

رحلة العمر

مجموعة قصصية

عن تجربة شخصية حقيقية

المؤلف / سامي سعيد البرعي

رحلة العمر - مجموعة نصصية
تأليف : سامي سعيد إسماعيل
الطبعة الأولى : نوفمبر 2021
دار العلوم للنشر والتوزيع
هاتف : 01061160988_01144764000
الموقع الإلكتروني : www.dareloloom.com
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com
Facebook.com/dareloloom
Twiter: @dareloloom

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف
رقم الإيداع : 23221 / 2021
الترقيم الدولي : 978-977-380-711-5

دار
العلوم
للنشر والتوزيع

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن رأي دار العلوم للنشر

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل
الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقرورة أو بأية وسيلة تنشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها من
دون إذن خطى من الناشر

إهادء

إلى أبطال هذه القصة

أهدي تحياتي لهم ولعتزازي بهم

لأنى عشت معهم أحلى أيام حياتي وذكرياتي

التي مازلت أعيش بها حتى الآن.

زوجتي الحبيبة

وأخي العزيز

وصديقه المخلص

والحاج التشدد

عامل النظافة البنجالي

الحرامي

صاحب كرتونة التمر المجهول

أم عبد الرحمن وزوجها

الشيخ السعودي الكريم.

عن مجموعة القصص

نظرة جديدة ورؤية مختلفة عن الرواية الدينية التقليدية ، فقد دخل فيها عنصر التشويق والتسلسل القصصي مع وجة النظر والتحليل الموضوعى والأحكام الدينية بدون الدخول فى خلافات الفقهاء مع توضيح رقم الآية القرآنية وتخريج الأحاديث النبوية.

فقد تم ضرب كل هؤلاء فى خلاط واحد وإخراج هذه المجموعة القصصية المشوقة والجديدة.

الكاتب/ سامي سعيد

الأجر على قدر المشقة

تعالى عندنا تلاقي أحسن خدمة تعالى عندنا تلاقي أحسن سعر تعالى عندنا تلاقينا نحن في خدمتك ، لن تجد معنا مشقة الحج ، حج ميسر ، حج مسهل ، حج مجيد ، حج مقبول و عمل مبرور و ذنب مغفور ياحاج.

سمعت هذا الكلام المعسول وانا أبحث عن شركة نقلني لإداء فريضة الحج هذا العام ، سمعت عن شركات كثيرة تعمل في هذا المجال ، الذي هو في الأصل عمل يبيتني القائم عليه الأجر من عند الله أولا ، ثم الأجر الذي هو الأجرة من الحاج صاحب المال ثانيا ، الذي ادخره حتى بلغ الإستطاعة ليقوم بفريضة الحج ويتم الله عليه دينه.

كثير من الناس أو قل معظمهم لم يقم ببرحة الحج في حياته ، إما لتعذر المال أو لفوات الصحة .

مع صعوبات السفر وخاصة في وجود إذن واستئذان وطلب وتأشيره وميعاد سفر وعودة وطائرات وسيارات وسفن ومراكب حتى المشي على الأرجل ، كما قال تعالى لسيدنا ابراهيم (وَأَنِّي فِي النَّاسِ بِالْحَجَّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ)¹.

سألت واستشرت عن الشركة الفلانية التي سوف تشرف باصطحابي معهم طوال اسبوعين تقريبا لأسعد بأداء الفريضة الخامسة ، ويتم الله على نعمه وفضله وكرمه.

مش كتير ياشيخ ، ده فيه شركات بتقدم خدمات أحسن وسعر أفضل. يرد الموظف لا ياستاذ هي كل الشركات زى بعضها ، دحنا شركتنا أحسن شركة ووخدن أحسن منظم حج العام الماضى ، إنت ما شفتش الشهادة إللى فوق دماغى دى ، إنت ماسألتتش علينا ولا إيه.

¹ سورة الحج الآية 27

لأ طبعا سألت و قالولى أنتم أحسن شركة في العالم الإسلامي و بتطلع
مواسم حج زى الفل.

رد و قال لأ و شرفك أحسن شركة على مستوى العالم في الخدمة والسعر.
انشرح صدرى لهذه التأكيدات المؤقتة والمؤكدة والمغلظة والمعلقة على
حائط مدخل الشركة و صاحب الشركة وهو يبتسم ابتسامة عريضة وهو
يصافح أحد من الناس.

بس مكانتش عارف مين ده ، ممكنا يكون وزير السياحة والحج ، ولا
يكون حد من كبار المسؤولين وأنا مش عارف.
أصلى في الحقيقة ماليش في حكاية كبار المسؤولين دى.

طيب كام من الآخر ياشيخ مع وشك السمح ده وابتسمتك إلى كلها
صدقات ، ما هو (تبسمك في وجه أخيك لك صدقة¹) ، وصدق المبعوث
رحمة في العالمين صلى الله عليه وسلم.

عليه الصلاة والسلام هكذا رد و هو لا ينظر إلى
هل هناك دين بهذه السماحة والخلق العظيم والذى يجعل من التبسم في
وجه الناس صدقة يأخذ عليها حسنات ، يابلاش .
ينظر إلى ولا يبالى.
طيب على بركة الله.

وهو يكتب الإصال قال التقلات في المشاعر وعرفة والمزدلفة ومنى
والحرم حتى المدينة كلها بعربات مكيفة فاخرة ، هتكون ميسرة إن شاء الله ،
بس خليها على الله.

¹ أبو ذر الغفارى وأخرجه الترمذى في سننه برقم 1956 وقال حسن غريب، وابن حبان في صحيحه
برقم 529، وقال شعيب الأرناؤوطى في صحيح ابن حبان صحيح برقم 529، وقال الالبانى صحيح في
صحيح الترمذى برقم 1956.

تعالى الساعة 11 صباحاً الحملة ستتحرك في تمام الساعة الواحدة ظهراً ،
ولازم تكون قبلها بساعتين على الأقل قبل ميعاد صعود العربية خاصتك ، انت
عارف الظروف.

انتابنى خشية من كلامه ، هو أنا رايح المطار ولا إيه ، هو فيه إجراءات
كثيرة.

أيوة طبعاً إنت عارف الناس بتحب تتأخر وعشان نطلع كل واحد في
عربته والكرسى بتاعه.

قلت لنفسى ماهو النظام قبل القيام ، يعني عندما يتم تسجيل كل الناس
الحجاج يتم تنظيم العدد مع العربات ، يعني إذا كان الواحد معاه زوجته
وأولاده ، أو أمه أو أبوه ، يعني حد معه ، وإذا كان هناك نساء ودهن ، فكثير
من العلماء أفتى بجواز سفر المرأة للحج إذا كان هناك صحبة آمنه ، ويكون
مع كل عربة كشف معلق على العربة فيه الأسماء مع رقم المقعد حتى لا يكون
هناك مشاكل في الصعود للعربات وخصوصاً إن معظم الذاهبين للحج
مصريين ، وانت عارفين المصريين أهمه.

كل هذه الوساوس ساورتنى وانا واقف أمام الشيخ وهو مصرى كذلك.
لم استطع البوح لما في صدرى من وساوس ، وخصوصاً لما عرفت انه
مقيم هنا منذ عشرين عاماً في الشغلانة دى ، يعني الخبرة كلها.
الحمد لله طمنت قلبي يا شيخ.

وخصوصاً المصريين معظمهم لا يسمحون لأى أحد أن يوجه لهم انتقاد أو
توجيه أو حتى تلميح.

يعنى إيه هو أنا مش فاهم شغلنى وانت هتقهم أحسن منى ، ما تيجى تقدر
مكانى أحسن ، يا أستاذ خليك في شغلك ودع لى شغلى .
أخذت الإيصال منه وانصرفت حتى لا تتراءح على الأفكار والهواجس.
توكلت على الله.

صباح يوم السابع من ذى الحجة صحوت مبكرا ، لم استطع النوم أصلا
من الفرح.

دعائى في صلاة الفجر وبعد الصلاة ، يارب أتم على فضلك وكرمك
وتقبل منى سعى للحج.

أنت صاحب المن والفضل ، تأذن لمن تشاء بالحج.

فليس كل الناس من سمعوا آذان سيدنا ابراهيم سيحجوا ، ولكن من أذن له
الرحمن ورضي له بالحج هو فقط من سيحج.

جلست بعد الفجر في المسجد اسبح الله وأقرأ القرآن حتى الضحى وصليت
ركعتين صلاة الضحى ، وإن شاء الله ستكتب لي حجة تامة تامة تامة كما أخبر
الحبيب صلى الله عليه وسلم (من صلى الفجر في جماعة ، ثم قَدَّمَ يَذْكُرُ اللَّهَ
حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجَّةٍ وعُمْرَةٍ تامةٍ ،
تامةٍ ، تامةٍ)¹ ، الحمد لله صاحب الفضل والمن ، تفضل على عباده بكرمة
وسعته وعفوه فكتب لعباده ثواب الحج لمن لم يستطع القيام بالركن الخامس ،
سبحان الكريم.

قمت نشيطا وأحضرت شنطتى التي اعدتها بعد صلاة العشاء ، فكل شيء
يجب أن يترتب ويتحضر بدرى ، ولا تترك الأشياء هكذا.

وهو ده أحد أسباب تقدم المسلمين سابقا ، وتقدم الغرب حاليا.
أذهب مسرعا إلى مكان الإنتظار.

الساعة 11 بالضبط حضرت إلى المكان المحدد.

هو ده المكان ولا أنا غلط في العنوان.
لا أجد أحدا ، المكان فاضى ولا يوجد واحد يوحد ربنا.

¹ عن أنس بن مالك وأخرجه الترمذى وقال الألبانى حسن في صحيح الترمذى برقم 586، وقال صحيح في
صحيح الجامع برقم 6346.

أخرجت المحمول أو الجوال كما يحلو لهذه البلاد الطيبة تسميتها وهاتفت
الشيخ.

إنت مستعجل كده ليه ياحاج لسة بدرى بعد صلاة الظهر كما أخبرتك ،
تتجمع إن شاء الله.

يعنى أنا فهمت غلط أن التجمع الساعة 11 ظهرا علشان الترتيب والتطبيط
والتنظيم وال حاجات دى.

لا ياسيدى ماتستعجلش كل حاجة بأوانها ، وكل حاجة هتبقى مضبوطة
زي الفل.

طيب أنتظر.

حاضر ياشيخنا.

المكان ساحة كبيرة لمسجد كبير لجراج العربات فقط ، حاجة تفرح أتمنى
أن أراها في بلدى.

أنا عارف إن المكان عندنا ضيق ولا يتسع لأى عربة حتى تكتك.
وعلينا أن نختار ، الناس أم العربات ؟

طبعا الناس !! إحنا وصلنا ل 90 مليون.

ومشكلة أصحاب المرور أنهم يضعوا مساعد أو أمين شرطة أمام المسجد
ساعة الصلى علشان ما يعطلش الشوارع لأن المصليين أصحاب العربات
يتركوا العربات صف ثانى وثالث ورابع حتى ينسد الشارع وتبقى مشكلة ولكن
مع حضور شرطة المرور تبقى العملية منظمة ، إذا أردت صف ثانى تدفع
خمسة جنيه وصف ثالث عشرة جنيه وهكذا ، وكله رزق ، هنعمل ابيه
للضرورة أحکام .

دخلت المسجد وتوضأت وصليت ركعتين تحيية المسجد كما علمنا رسولنا

صلى الله عليه وسلم (إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ)¹ ، ثم ركعتين صلاة الضحى فثوابهم عظيم (يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سُلَامٍ مِنْ أَحَدُكُمْ صَدَقَةٌ، فَكُلُّ تَسْبِيحةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزِي مِنْ ذَلِكَ رَكْعَتَيْنِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى)² ثم ركعتين ثم ركعتين حتى قبل الظهر بثلاث ساعة جلست ، وتفكرت في الصحابي الصغير ذلك الغلام الذى كان يخدم النبي ويحضر له الماء ليتوضاً فأراد النبي أن يكافأه فقال له سلنى يا فقال أسألك مراجعتك في الجنة فقال له الحبيب أو غير ذلك ، فقال لا يارسول الله ، وفطنت لرجاحة عقل ذلك الغلام الصغير وكيف كان عقله يسع عقول جيل من كبار مجتمعنا الالاهى عن السنة وحلوتها ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعنى على نفسك بكثرة السجود ، ويحدثنا ربيعة بن كعب الاسلامى ذلك الفتى فقال (كُثُرْ أَبِيبُتْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: سَلْ فَقَلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَاجِعَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ قُلْتُ: هُوَ ذَلِكَ). قال: فَأَعْيَى عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ).³

أقرأ القرآن ، وببدأ المسجد تدب فيه الحركة ، حتى أذن الظهر وصليت مع المصليين وخرجت لأجد الزحام ، عربات وأناس متجمعة حول بعضها ، والكل يسأل ، هرج ومرج ، والكل هايص ولايص.

ضجيج وصوت عالى ، بعضهم يفترش الأرض هو وأهله ومنهم من مع أمه العجوز وأبيه الكبير ، كأنهم في سوق حاولت أعرف عربتى لم أفلح.

¹ عن أبي قتادة الأنصارى والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم 444، ومسلم في صحيحه برقم 714.

² عن أبي ذر الغفارى وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 720، وقال الألبانى صحيح في صحيح الجامع برقم 8097.

³ أخرجه مسلم في صحيحه برقم 489، وقال الألبانى صحيح في صحيح أبي داود برقم 1320.

ياجماعة حد يعرف جمعية الحج الميسر عرباتهم فين.
لأحنا تبع جمعية الحج المبرور.

اتصل بالشركة يرد على أحد العاملين ، طيب ، العربات في الطريق
ماتستعجلش.

حاضر أنا في الإنتظار.
أنتظر حوالي الساعة والنصف.

تهل علينا ثلاث عربات ، يبدو عليها أنها عربات فخمة ، من نوع العربات
المكيفة من غير شبابيك ، ربنا يستر تكون من غير مشاكل لأن بدون تكييف
تكون هذه العربات مقبرة .

ياجماعة الخير تعالوا هنا ، جمعية الحج الميسر ، يتنادى علينا رجل
في الخمسين من عمره ، لحيته يخط فيها بعض الشعيرات البيضاء ، يتجمع
عليه الناس ، وكأنهم في سباق ، يخرج من جيده بعض الأوراق ، وينادى
الباص رقم واحد ، فلان الفلاني ، علان العلانى.

اعتراض على صوته الجهور ، إيه ده ياشيخنا الجليل ، إنت بتتنادى على
ميه ، ضع على زجاج الباص كشف بأسماء كل باص بترتيب الجلوس ، وكل
واحد هيعرف مكانه وخلصنا.

ايه ياستاذ انت بتعدل علينا شغلنا اللي أحنا عرفينه من سنين.
طيب ياعم براحتك ، أعمل اللي إنت عارفه ، أنا متأسف ، لكن أنا كنت
عايزأريحك.

أنا عارف في الحاجات دي بيكون في كل باص كشف بالأسماء برقم
الكراسي باسم السائق برقم تليفون السائق والمشرف ، زى كل الرحلات ، إنت
ماكونتش بتطلع رحلات في الجامعة .
يضحك الحاضرين.

ويعلق أحد الواقفين معى أىوه صح لازم يكون فيه نظام عن كده.

واحد آخر هو من أولها كده رحلة زى الفل إن شاء الله.
 نهاركم زى العسل يا حجاج يعلق شيخ الرحلة ويطوى الكشوفات ، ويرسل
 أحد السائقين ليحضر شريط لاصق ليلصق الكشوفات.
 ينادى حد معاه قلم عريض ، طبعا لا أحد يجيئه.
 مين طالع يحج ومعاه قلم عريض!!
 يستدعي سائق آخر ليذهب ليحضر القلم العريض.
 يارب كل هذا الإهمال وأحنا لم نتحرك بعد!
 يتم لاصق الكشوفات ويكتب عليها رقم الباص وتليفون السائق فقط.
 طيب ياشيخنا رقم تليفونك كام؟
 كل عربه ولها مشرف خدوه منه لما يتحرك الباص. ، يبدأ الناس
 بالصعود نظر هكذا ساعتين تقريبا.
 ياجماعة كل واحد يثبت مكانه طوال الرحلة علشان ما يحصلش مشاكل في
 الجلوس كل مرة ننزل فيها.
 تمام يjamاعة ... تمام ..
 على بركة الله.
 ينطلق آذان العصر، ينزل معظم الركاب لصلاة العصر لأن الباصات لم
 تتحرك بعد ، نحضر صلاة العصر جماعة ونتمها أربعة ركعات ، لأننا لم
 نتحرك بعد.
 وهذا رأى معظم العلماء أن تتم الصلاة في مدينتك ما لم تتحرك أو تخرج
 من بلدك مسافة 83 كيلوا ، أما إذا خرجم من بلدك أو بلغت المسافة فالأفضل
 القصر كما أخبر الحبيب (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُحْصَهُ ، كَمَا يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى
 عِزَائِمُهُ)¹ صلى الله عليه وسلم الهدى.

¹ روى بروابطين أصحها رواية عبد الله بن عباس وقال الألباني صحيح في صحيح الترغيب برقم 1060، والرواية الأخرى عن عائشة وقال شعيب الأرناؤوط ضعيف في تخريج المسند برقم 108/10.

نعود إلى مقاعdena وننتظر سائقنا.

الساعة دخلت على الرابعة ، وبعد انتهاء الصلاة بكثير ، ورغم ذلك لم نتحرك بعد.

أنظر بملل إلى مقاعد الباص أجدها كلها ملأى ، لا يوجد كرسي فاضي ماشاء الله.

يكون حظى آخر كرسي في الباص ، ويكون كمان الكرسي الذي أمامي تالف ويرجع على في وضعه النائم ، أحاول أن أرفعه ولكن يعود مرة أخرى ، ينظر إلي صاحبه ويقول مضايقك !!

لا لا خد راحتك ، حتى الآن ولكن ربنا يستر لأن رجل تألمني في السفر الطويل ، ولا أستطيع أن أمد رجلي.

تعالى الصيحات هنحرك امتي ياشيخ.

حاضر ياجماعة الخير إن شاء الله حالا الصبر طيب ، انتم رايحين تحجوا شوية صبر.

يكون مجموع صبرى أنا عند تحرك الباص من الساعة 11 حتى 4 ونصف خمسة ساعات ونصف.

الحمد لله الأجر على قدر المشقة ، يارب تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

أتمتم بداعء السفر (سُبْحَانَ اللَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمْنَقِبُونَ).¹

بعد ساعة وعند أول استراحة تجتمع العربات أمامه.

أحنا لسة عملنا حاجة لما نريح.

نصف ساعة ياجماعة وهنحرك.

إلى عايز حاجة أكل شرب حمامات علشان مش هنقف بعد كدة.

¹ سورة الزخرف الآية 13-14.

ينزل السائق ويطفى التكيف ، طبعاً لازم ننزل كلنا لأن العربية ليس لها
شبابيك للتنفس ، إجبار يعني.

أتلڪاً في خطواتي وأذهب إلى الحمامات ، السكة طويلة والواحد مش
ضامن ، ياللهول كل هذا الطابور ، ده أهنا يادوب بدأنا الرحلة ، يارب أستر.
أنا دلوقتى مش محتاج الحمام قوى ، والوقت المسموح به ليس بكثير
يادوب نصف ساعة والواقفين عند الحمامات مش ممكن يخلص آخر واحد إلا
بعد ساعة.

المهم بعد نصف ساعة رجعت للباص ولم أدخل الحمام.
شوية ورجع السائق وجهه ويديه مشحمين على الآخر.
أيه ! جرى إيه ! في حاجة في الباص.

لأ والحمد لله بس فيه باص معانا عطل ومحاجين قطعة غيار ومش
موجود ، ياجماعة الخير ممكن تنزلوا من الباص ساعة زمن أروح وأحضر
قطعة الغيار من المدينة وارجع في ثوانى ، ما تقلقوا ، وإلى يعلم خير
يلقى ، والأجر والثواب كبير وشاركوني فيه والحسنة في الحج بسبعمائة.

ينزل الناس مهممين ، أتذكر دورة المياه ، الآن أذهب وأنا مطمئن
براحتي ، لا أقف طويلاً في الطابور ، وأدخل ، ياربى ما هذا ، معقول.
أخرج مسرعاً ، لا يصلح حتى للوقف فما بالكم بالجلوس ، وهو ده بيت
الراحة ، غير الراحة كمان ، أخرج مسرعاً.

ينظر إلى إللي بعدى ويقول هتتعود على كده أصل الطريق طويل ودورات
المياه معظمها كده إلا لو لحقت الأول ، عرفت الآن لماذا يتسابقون عند أول
توقف الباص ، خبرة .

تطول الوقفة ساعتين وأكثر ، يأذن المغرب ، أذهب لل موضوع في ميضة
الجامع وطبعاً بدون دخول الحمامات ، نصلى المغرب والعشاء جماعة جمع
تقديم وقصر للعشاء.

الحمد لله صلينا بدون اعتراف ولا مشاكل ، الكل فاهم والكل مذاكر .
الحمد لله !! حضر السائق و معه قطعة الغيار وبعد ساعة تتحرك .
يرزع بینا الباص ساعتين تقريبا ثم استراحته أخرى .
ياجماعة الخير إللى عاوز يتعشى أو الحمامات بعد ساعة تتحرك . ياعم
مش عايزين ، عازين نوصل بدرى شوية .

أسرع هذه المرة للنزول والإسراع نحو دورة المياه ، الحمد لله ترتيبى
الثالث في صف الحمام الذي أقف أمامه ، معقول !
أقضى حاجتى وأنا سعيد ، صحيح بيت الراحة ، ارتحت وخرجت
وتوضأت ، فلقد عهدت نفسي أن أكون على طهارة طوال الرحلة المباركة .
كثير من الناس يتحلق حول الطعام في صالة المطعم الكبيرة ، معظم
الطعام كبسة أو أرز بدجاج مشوى أو في الفرن .
والعجبية إن السعر كما هو في كل الإستراحات وحتى داخل المدينة ،
إزاي معرفش ، طبعا ده مش موجود في بلدى ، يادوب تخرج على أول
الطريق وتضرب السعر في إثنين ، وكل مطعم يخرج لك بطاقة أسعاره
المختلفة كل البعد عن أختها ، ولو كان جاره لا يبعد عنه إلا 5 متر .
تتكلم يقول لك ده عرض وطلب وإللى مش عاجبه ما يكلش ولا رقابه ولا
يحزنون .

عودت نفسي ألا أكل طوال الطريق ، لمشكلة في معدتي التي تستعصى
على هضم الطعام طوال الطريق والباص يتحرك ، تتوقف تماما عن العمل ،
وأحيانا تتمرد وتحاول إخراج ما في داخلها ، مشكلاتي منذ الصغر ، لذا لا أكل
وإن طال الطريق .

الحمد لله كدا أحسن علشان مشكلة دورات المياه المعقدة دى ، واللى ليس
لها حل طوال الطريق وإن تعددت الإستراحات والوقفات .
كله موجود ؟ ينادى السائق .

لأِنْتَرْ فِيهِ وَاحِدْ مَجَاشْ.
ياجماعة الخير إلَى يعرفه يتصل بيه.
لأِمْدَشْ يعرِفْ تلِيفُونَهْ.
طِبْ مِمْكَنْ كُلْ وَاحِدْ يأخذْ تلِيفُونَ جَارِهِ أو إلَى يعرِفْهُ حَتَّى يَسْهُلْ عَلَيْنَا.
يَطِيلُ السَّائِقُ الْكَلَاكِسْ بِعَصَبِيَّةٍ حَتَّى يَحْضُرُ الْغَائِبِ.
يَعُودُ الرَّجُلُ وَكُلُّ الْعَيْنَ تَتَمَلَّقُهُ ، يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ بِبِلاَهَةٍ وَلَا يَبْنِي بَيْنَتْ شَفَةٍ.
يَمْضِي بَنَا السَّائِقُ هَذِهِ الْمَرَّةِ ثَلَاثَ سَاعَاتٍ.
يَتَعَالَى شَخِيرُ مِنْ بِجُوارِي ، لَا أَنَامُ وَلَا أَسْتَطِعُ النَّوْمَ ، أَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى أَغْفُو
، ثُمَّ أَذْكُرُ ثُمَّ أَغْفُو هَذَا طَوَالَ اللَّيْلِ.
أَتَذَكَّرُ قَوْلُ أَمْرَؤُ الْقَيْسِ أَلَا أَيْهَا اللَّيْلُ الْبَهِيمُ (الْطَّوِيلُ) أَلَا انْجَلِي بِصَبَحٍ وَمَا
الْإِصْبَحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ.
لَا طَبِيعَا أَنَا أَخْتَلُفُ مَعَكَ يَا شَاعِرِي فَالصَّبَحُ يَحْمِلُ لَى بِشَائِرَ الْوَصْوَلِ.
عِنْدَ اسْتِرَاحَةِ أُخْرَى عَلَى الطَّرِيقِ يَبْزُغُ ضَوْءُ الْفَجْرِ ، فَنَسْرَعُ لِلْحَاقِ
بِصَلَةِ الصَّبَحِ قَبْلَ الشَّرُوقِ.
يَتَحْرِكُ الْبَاصُ مَسْرِعًا ثُمَّ يَتَبَاطَأُ شَوَّيْهَ شَوَّيْهَ مَعَ شَرُوقِ الشَّمْسِ وَوَضُوْحِ
الصُّورَةِ.
عَرَبَاتٌ كَثِيرَةٌ مَصْطَفَةٌ بِالطَّرِيقِ فِي طَابُورٍ طَوِيلٍ لَا يَكُادُ يَتَحْرِكُ.
أَلْمَحَ عَرَبَاتٌ نَصْفَ نَقْلٍ وَمِيكَرُوبَاصَاتٌ وَعَرَبَاتٌ مَلَكِيَّةٌ كَثِيرَةٌ عَلَى
جَانِبِيِّ الطَّرِيقِ.
أَنَاسٌ يَرْكَبُونَهَا وَتَنْطَلِقُ مَسْرَعَةً فِي الصَّحَرَاءِ.
ياجماعة الخير أَهْمَنْ نَقْطَةٌ تَقْتِيشُ لَوْ عَدَنَا هَنَوْصَلُ بِالسَّلَامَةِ وَأَنَّا كَلَّا
مَعْنَاشَ تَصَارِيْحَ لِلْحَجَّ وَمِمْكَنْ نَرْجَعُ وَمِمْكَنْ نَسْتَمِرُ ، وَمِمْكَنْ يَكُونُ الضَّابِطُ
كَوِيْسٌ وَيَسْمَحُ لَنَا بِالْمَرْوُرِ ، أَوْ نَرْجَعُ وَيَعْوَضُ عَلَيْنَا رِبَنَا.

هناك حلين ما فيش غيرهم إما نحاول دخول النقطة وأحنا ونصيبنا ، يا
ندخل يا نرجع ، والحل الآخر ننزل نأخذ العربيات دى ، ويشاور على
العربات الملاكي على جانب الطريق ، ونعدى النقطة بـ 300 أو 400 متر
ونركب تانى وما تألوش الأجرة في حدود من 10 إلى 20 ريال بس.
نتنمر ونهمهم.

يعلو صوتي ، ده ما كنش اتفاقنا معاك ياشيخ.
أنا ما اتفقتش مع حد ، أنا مشرف زيكم ، أنت اتفقتم مع الشركة مش
معايا.

ياعم الشيخ هنا ناس معاها عائلاتهم كيف ينزلوا يركبوا هنا في الصحراء
في المجهول !. إنت عارف الناس دى؟
لأ ، بس دى العادة كل سنة لما نتنزق في المرور بنأخذ العربيات دى ، دى
فركة كعب ونبقى في السليم.

لأ طبعا ، مش ممكن ننزل من العربية ، أمشى ياعم السوق وأحنا
وناصبنا.

واحد من المسافرين يقول للمشرف إتصل بصاحب الحملة وقوله أو خلينا
نكلمه.

يتصل به المشرف ... لايرد مرة مع مرة حتى رد في الآخر.
فينك يا أبو فهد ، إحنا داخلين على نقطة التفتيش أيش نسوى معاهم.
يرد ما تخافوا مروا عليهم وهم هايسموها لكم بالمرور ، أنا مربط معاهم
ومعطيمهم إلى يكفي وزيادة.
ياسبحان الله ، هما كمان هنا وصلهم هذا المرض اللعين ، كنت فاكره
عندنا في مصر فقط ، وصلهم الزاي المرض ده.
واحد رد ، أكيد من المصريين ، وكل الشركة دى بيشغلها المصريين ماعدا
صاحب الشركة الشيخ أبو فهد ، وأكيد اتعلم منهم.

يرد آخر يا إخوانا إحنا رايحبين نحح ، وعايزين ربنا يتقبلها منا ، مش عايزين نخسرها ، يارب تقبل منا يارب ، يارب أحنا مالناش دعوة.
يرد آخر إزاي يعني ، واحنا كلنا معناش تصاريح يعني مزوغين.
والراجل بي عمل إللى عليه ، وعايزكم تمرروا بأى طريقة ولو ما دفعش مش هتمروا ولا هتحجوا إيه رأيكوا ؟؟ ، زى الشيخ كشك الله يرحمه كان بيقول إذا أردت أن تنجز فعليك بالونجز.
وكان الونجز ده نوع من أنواع السجائر إللى كان منتشر في الستينات والسبعينات.

وارتفعت الهمميات بين العربة هل ما نفعله صحيح أم خطأ ؟
يقول أحدهم ما الحج خلوه(جعلوه) غالى جدا وحرام كل الفلوس دى يخدوها من الحجاج ، هو يعني التكلفة غالية كدة ، ولا هو طمع في الحجاج.
ياخوانا هي مرة في العمر ، واحنا غلابة وكل واحد شقيان على القرش ، ودى فرصة لن تعوض ، وأنا هنا في السعودية وبرده التكلفة مش زى ما انت جاي من مصر.

ياشيخ منهم الله إللى بيتاجروا في موسم الحج ، ويقول لك خدمة الحج شرف لنا.

ما هما ياجماعة عايزين يكسروا إللى يكفيهم طول السنة ده موسم.
إزاي ياعم ، هو ده موسم واحد ؟ ، ده العمرة شغالة طول السنة ، ده أنا رحت عمرة رمضان إللى فات ، وكان الزحام زى الحج وأسعار الشقق والفنادق كانت نار مولعة ، ده هما شغالين طول السنة ربنا يبارك ، بس مدام رضينا نبقى نستحمل.

يعلوا صوت المشرف ياحجاج الأجر على قدر المشقة.
يتحرك السائق ببطئ الدخول في الدور على نقطة التفتيش ، تسبقنا عربتان من نفس الحملة وأكيد كان هناك نفس الكلام والمناقشة.

قلوينا تحقق كلما تقدم السائق عجلة ، ورجال نقطة التفتيش يصعدوا
في العربات ، وممكن تتأخر العربة نصف ساعة .
يا خبر أبيض ربنا يستر .

واحد يقول قولوا معايا (اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي ثُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ
شُرُورِهِمْ)¹ ، (اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ)² .

يرد عليه آخر إ هنا كمان هندسى عليهم ليه أنت داخل على حرب ، ده كان
الرسول بيقوله في وش الأعداء مش في وش المسلمين .
أنا بيقوله علشان ربنا يسهل لنا ونعدى .
طيب قول ربنا يسهل لنا ونعدى .

يارب سهل لنا يارب سهل لنا ، يارب تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب
 علينا إنك أنت التواب الرحيم ، يارب إ هنا غلابة ومحتجين نح .
واحدة كبيرة في السن مع ابنها تجهش بالبكاء ويعلو صوت نحيبها دون أن
تتكلم ، وكأن حالها يقول يارب كبر سنى ووهن العظم منى وجئتكم من بلاد
بعيدة أحمل أوزاى على ظهرى وليس لى إلا سواك أرمى أوزارى بين يديك ،
وأنت الكريم ، يارب ارحمنى واغفر لى .

يقف السائق أمام المفتش الرقيب ، يتحدث معه قليلا ، فيشير إليه أن تحرك
إلى الأمام ، يتحرك الباص من أمامه .

معقول !! الباص يتحرك ياجماعة بدون تفتيش .

مش قولت لكم ادعوا ياجماعة .

ينظر إليها ابنها مسرورا يابركه دعاك يامه .

الحمد لله ، شد حيلك ياسوافنا لاحسن يغروا رأيهم ويمسكونا .

¹ عن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس، وأخرجه أبو داود في سننه برقم 1537، والنسائي في سننه برقم 8631، وأحمد في مسنده برقم 19720، و قال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم 1537.

² عن صهيب بن سنان، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 3005، و ابن حبان في صحيحه برقم 873، و قال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم 4461.

يرد مشرف الرحلة مش قولت لكم إن الشيخ مربط كويس.
الحمد لله رب العالمين عالم بحالنا ، ودى كانت بشرة خير أن الله سيتقبل
منا ، وأكيد فينا الصالحين ، صحيح مزوغين لكن صالحين ، المهم النية !! .
يتحرك بنا الباص مسرعا كأنه يهرب من مطاردة الشرطة له ، ونحن
هنشطير من الفرحة.

المهم مرت ساعتان ونحن في هذه السرعة ، على شخير بعضا ، ومال
الآخر على كتف زميله ، ونامت زوجة أحدهنا على صدر زوجها.

لم استطع النوم ، فمن عادتى السيئة عدم النوم في أي شيء يتحرك ، مهما
كانت ، سيارة طيارة حتى الحمار لا استطيع النوم أبدا ، ودى أحد الصفات في
سائقى العربات وخاصة ذو المسافات الطويلة ، وبيخته إلى يشغل واحد من
دول عنده ، عندنا في مصر السواقين بتوع المسافات الطويلة بيحششوا أو
بيتعاطوا الأفيون علشان ما يحسش بالمسافة ويفضل صاحى ومصهال ، ودى
إلى بتعمل أعلى معدل حوادث في العالم في الطرق ، رغم أن المسافات في
مصر ليست طويلة كما هنا في السعودية ، الواحد لما يكون عايز يسافر
الأسكندرية إلى بينها وبين القاهرة 220 كيلوا بس ، ويتاخد بعربات النقل
حوالى 3 ساعات فقط ، لازم السائق يركن على غرزة وما أكثرها على
الطريق سواء الزراعي أو الصحروي ويأخذ له حجرين أو يلف سجارة
ويعلى الدماغ ، وينطلق لا يلوى على شيء وممكن يعمل المصيبة وهو مش
دارى ، ياعينى عليك يا مصر يالى كنت أم الدنيا وأصبحت جدة الدنيا الشمطاء
إلى عندها كل الأمراض وخاصة الزهايم.

بعد شوية بيطا السائق ويدخل استراحة على الطريق ، وما أكثرها على
الطرق في السعودية ، لأن الطرق هناك مسافاتها كبيرة والحمد لله الحكومة
عندهم عاملة خدمات على الطريق تقريبا بمعدل من 70 إلى 100 كيلو تلاقي
هناك استراحة فيها كل شيء من أول محطات الوقود إلى محلات البقالة

ومرورا بالمطاعم والمساجد ودورات المياه والشاي والقهوة حتى لعب الأطفال ، نعمة جميلة ياريت تكون عندنا في مصر.

وماكلمكش على الأسعار في الإستراحات زيها زى أى حنة في السعودية الشاي بواحد ريال وزجاجة المياه بريال ووجبة الكبسة بـ 15 ريال زيها زى أى حنة ، مش زى عندنا يقول لك يابيه إنت في صحراء لما اجيبي لك الشاي من هناك لعندك يبقى أكسب كام ، ويأخذ منك الشاي بـ 10 جنيه ولما تقاوحا معاه وتتخانق يحاسبك بـ 5 جنيه وأنت وعلو حسك معاه.

وتبقى مصيبة لو طلبت نصف فرخة بالرز زى كبسة السعودية ، ولكن مع الفارق يعطيك نصف كتكوت مسلول مافيهوش إلا العظم وشوية رز تعدهم بالحبة ورغيف من إللى بتحلف عليه لما تحطه على عينك وتقول والنعمة دى والنعمة دى ، ده إللى بنكلوا في مصر وفي الآخر ياخذ منك 50 جنيه ويستنى البقشيش كمان .

ينزل الناس ببطئ ومعظمهم ينزل مسرعا إلى دورات المياه ، طابور طويل عند الرجال وزيه عند الحريم ، والميزة هنا إن دورات المياه الرجالى والحرىمى مش متاخورة زى عندنا ، ممكن تشوف مراتك وهى داخلة وخارجية من الحمام ، ولكن هناك المكانان بعيدين عن بعض ومخالفين ولا تستطيع أن ترى الستات من بعضهم ، لأنه كله أسود في أسود مع النقاب والحمد لله ، وممكن تخطي في واحدة شبه مراتك في التخن والطول وتتطلع مش هيه ، وتبقى مشكلة !

سبها هي إللى تجييك وتتعرف عليك أحسن لك ، وانا والحمد لله طول السكة لا أشرب إلا للضرورة القصوى ، وأبعد عن الشاي خصوصى رغم إن دماغي أحيانا بتتفجر من الصداع بس الصداع أرحم في طابور الوقوف على دوره المياه .

وكما هي العادة كلما دخلت سيارة بها مسافرين على أي محطة السائق له وجبة مجانية على حساب صاحب محل.

نصلى الظهر والعصر جم تقدم وقصر كما هي سنة السفر ، بعد ساعة ونصف تقريبا ينادى علينا السائق بكلكس من سيارته والتى حفظناها من كثر ما نادى علينا بها.

ننطلق وقبل الوصول إلى منطقة السيل وهى منطقة إحرام أهل الطائف والرياض والمناطق المحيطة بهما ، يقول مشرف الرحلة ياجماعة الخير إحنا داخلين على منطقة الإحرام ، بس المشكلة إتنا أتأخرنا كثير وعايزين نخلص بسرعة علشان نوصل بدرى ونخش مكة إن شاء الله أول الليل ، بس المهم نخلص بسرعة علشان كدة هنا استراحة بجوار السيل فيها دورات مياة وغرف ممكן نركن عندها ونحرم منها أسهل وأسرع من لو دخلنا السيل ، ممكן ناخذ لو دخلنا هذا المكان بتاع ساعة بالكثير ساعة ونصف بس ، لو دخلنا السيل في وسط هذه الزحمة ممكן نخلص بعد تلات ساعات على الأقل ، بس المهم إنت شد حيلكم.

ياعم ياسواق خشن بينا على الإستراحة.
يدخل السائق على الإستراحة ، المكان مكشوف وبه غرف متلاصقة وش وظهر وكل مجموعة واقفة على كل باب منها.

أسرعت أنا وأخي وصاحب معه على أحدى الأبواب أقف في الصف وهناك علمت أن إيجار النصف ساعة 100 ريال فقط ، أى والله 100 ريال أغلى من أى فندق 10 نجوم في العالم مش 7 نجوم ، لا 10 نجوم ، ممكן يكون ده كمان 11 نجمة.

وفي الحقيقة هو مالوش نجوم خالص هو أقل من النجوم بكثير.
كل مجموعة تدخل إلى الغرفة بالنصف ساعة تغير وتلبس الإحرام وتخرج في خلال النصف ساعة.

دی مجموعه من خمسة أشخاص يدخلوا معا ويخرجوا بعد النصف ساعة
لابسين الإحرام والكل يدعوا لبیک الهم لبیک لبیک لا شريك لك لبیک إن الحمد
والنعمة لك والملك لاشريك لك.

يتحقق لها قلبی وأدعو الله في سرى يارب تقبل منا وأتمها علينا بالخير.
احنا كنا في ثالث مجموعه يعني دورى جاء بعد ساعة ونصف.

يأتى رجل نحيف وصغير وقصير يبدو عليه ملامح شرق آسيا أكيد من
بنجلادش المسلمة ، فالعملة عندها أرخص عملة في العالم ، وال سعوديين
يفضلوا هذه العملة في كثير من الأعمال البسيطة والتى يرفضها العامل
المصرى الغالى شوية ، بس المنافسة بين العمال المصريين والبنجاليين على
أشدتها ، ودائما يخسرها المصريين ، لأن العامل البنغالى ممكنا يرضى براتب
يصل من 500 إلى 600 ريال فقط في الشهر ، ودول لا يسمونها ولا يغنو من
الجوع بالنسبة للمصرى ولأن سعر الريال وصل 2 جنيه ، ينقص شوية ويزيد
شوية عند مواسم الحج والعمره يعني بالمصرى 1000 جنيه في الشهر ودول
ممكنا ياخدهم في مصر ، طيب ليه الغربة والشحططة على 1000 أهيف.

الولد نشيط وعمال يلف وفي إيده بلانشيتة فيها أرقام الغرف والساعة
إلى دخلنا فيها ، وهو إلى شايل البيعة كلها في المكان إلى فيه حوالي 20
غرفة ، يخطب عليك عند انتهاءك المدة تفهم نص كلامه فقط ولكن المعنى مفهوم
، معلوم ، ودى إلى دايما بيقولوها إخواننا البنجاليين.

لو خلصت مدتك ، أخرج أحسن لك وإنلا يعد عليك العداد وتدفع 200 ريال.
أدخل أنا وأخي وزميله وانحشر معنا رجل آخر وقربيه يعني 5 أفراد.

لو كل واحد أخذ خمس دقائق يعني نصف ساعة تقريبا ، شدوا حيلكم
ياجماعة عايزين ناخذ ساعة فقط ، كل واحد يدخل الحمام ويعير بسرعة.
وأحدنا بدل ملابسه في الغرفة بدون الحمام ولبس الإحرام بسرعة ، وفر الـ 5
دقائق بتاع الحمام.

أدخل وأخذ دش لأنى كنت الأخير وباقى لسة 7 دقائق لي ، وبسرعة نكمل الساعة ، والعامل بيختبط علينا مع باقى الزبائن .
أنت أخدتم أكثر من ساعة .

لأ بص في ساعتك دى مآخرة شوية .

نعطيه ال200 ريال بتوع إيجار الساعة في الغرفة بالحمام إللى بدون بلاط وبها سرير سفرى بسست عليه ملاعة بيضاء تقارب البنى ، لم تتغير من موسم الحج الماضى ، ودورة مياة بالدش حوالى متر في متر ، والميزة إن بها حوضين أحدهما بالداخل والآخر بالخارج .

خرج ملبيين لبيك اللهم لبيك بالحج المفرد ، لأنه مافيش وقت ممكى نعمل فيه عمرة ونكون ممتعين أو مقرنين .

يدخل بعدها في الصف جماعة معنا في الباص وبرضوا في حدود ال6 أفراد يعني كمان ساعة تأخير .

المهم أخذت جماعات الخير في الباص بتاتعا تقربيا 4 ساعات وأكتمل الباص والحمد لله ، كله لابس أبيض في أبيض حتى الستات المصريين كله أبيض في أبيض .

ال سعوديين وكل دول الخليج بيلبسوا أسود في أسود ومعاه النقاب حتى في الحج رغم أن الرسول نهى الستات عن لبس النقاب في الحج فقال صلى الله عليه وسلم (وَلَا تُنَقِّبِ الْمَرْأَةُ الْمُحْرَمَةُ، وَلَا تَنْبَسِ الْفَقَارَيْنِ)¹ .
ولن يسمح لهن أن يغطوا بأيديهن وجوههن بالخمار أو الطحة أو بكم جبابهن إذا مر بأحدكن رجال ونظرن إليهن .

ولكن في مصر وتركيا وبعض البلاد خارج الجزيرة العربية ومعظمها يمت إلى التركية بصلة يلبسن الرداء الأبيض ، كله كوييس بس السترة ، لأن

¹ عن عبد الله بن عمر وأخرجه البخارى في صحيحه برقم 1838، وقال الالباني صحيح في صحيح الجامع برقم 7445.

الرسول لم يفرض على النساء زى موحد كما في الرجال من رداء وإزار ليس فيه مخيط ، ولكن من سماحة ديننا الجميل أن سمح لهن بارتداء ما يناسبهن ولكن في حدود الشرع في الزى الإسلامى ، والذى بدأ ينتشر وسط الفتيات في كل العالم الإسلامى تقريبا والحمد لله رغم حملات التغريب التى لا تقطع ليل نهار.

ذكرتى بقول الله تعالى في حوار التابعين لرؤوس الضلالة عندما يلتقيون وجه لوجه يوم القيمة ويكون مصيرهم النار والعياذ بالله (وَلَوْ تَرَى إِذْ الظَّالِمُونَ مَوْفُوقُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ أَسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا لَوْلَا أَنَّمَا كُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا لِلَّذِينَ أَسْتَضْعَفُوا أَتَحُنْ صَدَّدَنَا عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ (٣٢) وَقَالَ الَّذِينَ أَسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ أَسْتَكَبُرُوا بَلْ مَكْرُ الْيَلٍ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَا أَنْ تَكُفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُرُوا الْتَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا أَلَّا يَلْعَلَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْ هُلْ يُجَزَّوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٣)).¹

سلم يارب سلم ولا تجعلنا من هؤلاء ولا معهم في الدنيا ولا في الآخرة. وممكن تعرف سمات مصر من كل حريم الدنيا لما لهن من تصرفات تعرفها فورا من دون نساء العالمين ، حيث إن المرأة في مصر تشارك زوجها في كل أمور الحياة ، حيث مجتمعنا الزراعي الذى فرض على المرأة مشاركة زوجها في الحقل وكذلك مشاركة الجيران والأقارب في فلاحه الأرض وفي مواسم الحصاد ، حيث يتشارك الجميع رجال مع النساء في الحصاد مما جعل المرأة المصرية عندها من الجرأة في المخالطة والحديث مع الرجال عن غيرها من النساء ، وتجد ذلك في المجتمعات الذراعية كلها تقريبا في العالم الإسلامي أو غيره.

¹ سورة سباء الآية 31 - 33.

المهم كان منظر الراكبين في الباص جميلا الكل لابس أبيض في أبيض
يسر الناظرين.

يتحرك بنا الباص وعند مدخل الطريق وجدها نقطة شرطة مرور أخرى
وقف عندها الباص ، ووquette قلوبنا في أرجلنا ، ياترى هل سيسمح للباص
بالممرور ، ولكن بعد مناقشة قصيرة ركن الباص جانبا حوالي نصف ساعة ،
ونحن لا نتكلم حتى مع بعضنا ، الكل يبتهل أن ربنا يسهلها ونمر من هذه
العقبة ، التي لم تكن على البال ولا الخاطر ، بعد شوية كمان جاء أحد رجال
الممرور وأمر السائق بالعودة والرجوع فتحرك الباص راجعا.

وهنا ضج الكل بالكلام ، اقتراحات كثيرة ، طيب لف مرة تانية بعد شوية
لما النوبتجية بتاع العساكر تتغير ويجي حد تانى ممكن يسمح لنا بالممرور ،
طيب نشوف طريق تانى ، طيب طيب ، لم ينتهى الكلام والحوار والمترحات
والسائق ماشى ، وقرر أن يعود بعد شوية من نفس الطريق لعل العساكر
الآخرين يسمحوا لنا بالممرور بعدما يشاهد البس الأبيض والإحرام لعل قلبه
يلين ، ونحن نعرف عن السعوديين أن كثير منهم يلين لما تتحايل عليه شوية ،
وذلك لأنهم مش متعودين على التحايل والإلحاد كثيرا مثل المصريين.
وعاد السائق ولكن وجد نفس الرجل فنهره أحدهم وأمره بالرجوع ولو
ووجه مرة أخرى سوف يقبض عليه ويودعه السجن ويرحل من معه إلى
خارج السعودية بالكلية.

فتتحرك السائق سريعا ورجع في طريق العودة.
فقام رجل وقال أنا أعرف طريق آخر قريب من بعض طرق الطائف
ممكنا نلف من عنده المهم نبعد عن هذه اللجنة.
وفعلا نجحت المحاولة ومرنا من هذا الطريق إلى مكة.
وبعد ساعة تقريبا هدا الباص وتباطأ ثم وقف.

ووجدنا أمامنا طابور طویل قد يزيد عن الكيلو متر من الباصات والعربات وكل أشكال العربیات كلها في صفوف طويلة أمام أهم وأخر نقط المرور والتقتیش التي لو ممنا بها ندخل مكة سالمین إن شاء الله.

نزلنا من الباص نمشي ونستطيع المكان ، سبحان الله ما كل هذه البشر معظم الناس غادروا الباصات ويمشون ، الأرض لها اختلطت الألوان الأبيض بألوان السيارات فكان خليط عجيب ، فالمكان واسع يتسع لأربعة صفوف من السيارات وبطول كيلو أو أكثر والناس أمم يمشون عن يمين السيارت ووسطهم وعن شمالهم ، رغم أنه ناحية العودة. زهقنا من الحلوس مع توقف الطريق فنزلنا نمشي مع السائرين وجلسنا وبعضاً بدأ يأكل والآخر يشرب والأخرين بدأوا يبحثون عن أي دورة مياة ، هذه ليست استراحة طريق بها الخدمات ، ولكن بطأ طريق تمر الساعة ولا تتحرك السيارة إلا عدة أمتار المهم بعد حوالي ثلاثة ساعات رأينا نقطة المرور بها حارستان للمرور فقط أحدهما للسيارات والأخر للباصات ، والناس تمشي على أرجلها زى النمل يزحف للأمام ولا يبالي ، لا أحد يسأل الماريين عن شيء ولكن يسأل الباصات فقط ، ولكن الكل يمر ولم نجد عربة واحدة لم تمر وعادت ، لأنه لم أحد مكان للعودة ، رصيف الجزيرة في وسط الطريق تمنع العودة.

لما اقترب الباص أردنا أن نركب الباص وخاصة أن أرجلى بدأت توجعني ، ولكن المشرف والسائق كانوا بها أخبرونا أن نمشي مع الناس ونبعد عن نقطة التقتیش بحوالي 100 متر ثم ننتظر حتى يصل الباص لنا ونركب. الحمد لله على هذه البركة والتيسير من عنده ، لا أحد من الشرطة يسأل الماريين عن شيء ولكن انتابني رهبة خفيفة عندما مررت بجوار العسكري ونظر إلى بدون أن يكلمني ، بسرعة لم لملمت ردائى ورميته وراء ظهرى في خطوة كأنى لا أبالى ولكنها خطوة أبعد عنها لحظة الخوف من أن يسألنى عن تصريح الحج ويعنى من كل هذه الألوف التي تمر بجواره دون أن يسألها.

خوف طبيعى تعودته في بلدى من العسكرى الذى يتعامل مع كل الناس
أنهم متهمين إلى أن يثبتوا برأتهم.

مررت مسرعا بعض الشيئ من هذا الخوف الذى انتابنى عندما اقتربت
من العسكرى ونقطة التفتيش ، ابتعدت من دون أن انظر خلفي حتى ابتعدت
كثيرا مختلطا مع ألاف البشر.

عساكر المرور يتذشرون على الطريق ببعدون الناس والباصات بعيدا عن
الزحام والناس تجرى على الباصات كأنها سعيدة بحكم البراءة الذى أصدره
عسكري المرور للمرور إلى رحلة الحج.

سبحان الله العظيم الذى كتب على الناس الحج واختارهم ، ولكنها الفرحة
من المرور من آخر نقطة تفتيش على قوافل الحج وتصاريحه.
يمر علينا عقيد شرطة ملتحى بلحية كثيفة ومعه ضابط صغير في الرتبة
والجسم ، وكأنه يستعطف الناس لو سمحتم لو تكرمتם مروا أمام شووية ،
والمباصات ستصل اليكم من أجل أن يسع الطريق.
شووية إلى الأمام ، تقبل الله منكم.

سبحان الله عقيد وفي الشرطة وملتحى!! عقبالنا يارب.
أنا نفسي أعرف لماذا تمنع بلدى وبلاد أخرى إسلامية أيضا اللحية في
الشرطة والجيش وكثير من الأماكن أو بالأصح تمنى أن تمنع اللحى عن
الرجال ويكون كل الرجال عرايا من اللحى ، ليه معرفش.

هو مظهر من مظاهر الا دينية أو مظهر من مظاهر العلمانية ، أو هو
مظهر من عدم التدين والخوف من كل متدين ملتحى أو هو كما يمدح الغرب
بلادى في القضاء على الإرهاب الإسلامى أو القضاء على كل مظهر إسلامى.
كأن إسلاميين خطر محقق على البلاد العربية والغربية.

مشكلة لكل ملتحى في بلدى ، فهو في نظر مجتمع الحكومة ويدها العليا
من الجيش والشرطة خطر ويجب النظر اليهم بريبة.

كما ذكرت الناس متهمين حتى تثبت برأتهم.
مع أن اللحى في الغرب ليست عيبا ولا أرهابا بل هي صفة العلماء
والعقلاء وأصحاب الفكر فيهم ، وينظر إليهم في بلدتهم بكل احترام وتبجيل.
أشمعنا في بلدى.

في كثير من البلدان الغير عربية أو إسلامية يسمح باللحى في الشرطة
والجيش ، أشمعنى بلدى مش عارف ، ربنا يهدى يارب وتنزاح هذه العقدة بين
الحكام والناس.

بس لو كانت هناك حرية أو ديمقراطية من إللي بتنادى بها الحكومات
العربية ليل نهار بحق وحقيقة لكان الوضع مختلف ، يارب حق لبدي الحرية
بأيدى رجالها المخلصين .

بعد قليل يمر من أمامنا الباص بتعننا نسرع إليه كما فعل غيرنا والعسكري
يشير إليه أن تقدم ونحن وراءه نجري من الفرحة.
أخيرا سوف تنتهي معاناتنا من التزويغ وسندخل مكة ونتم حجتنا.

بعد النقطة دي لا يوجد نقط تقدير ، خلاص مكة مفتوحة على ذراعيها
لإستقبال ملايين الحجاج هذا العام ، لأنه في العام الماضي كان هناك حمى
مرض الأنفلونزا الخنازير ، واتمتنع الناس كثير من الذهاب للحج حتى أن
دولة مثل تونس منعت الحج كلها عام خوفا من عدوى الأنفلونزا ، وهي الدولة
الوحيدة على مستوى العالم التي قامت بمثل هذه الخطوة ، مش عارف ليه !
هل الخوف من عدوى الأنفلونزا أو الخوف من كل ما هو إسلامي هناك أو
إرضاء للغرب ، أو إزلا لغضب الرب على هذه السلطة ؟.

صعدنا الباص وكل الناس تعالى صياحها وصوتها بالتلبية لأول مرة
جماعه لبيك اللهم لبيك نستمر في التلبية مع تسارع الباص على الطريق كأنه
يهرب من وراءه ثم تخروا وتصبح همسا يستمر مع بعضنا ومنهم أنا وأخي ثم

أنا فقط حتى تأخذنى سنة من النوم فأنتبه لأجد البيوت وال محلات على جانبينا
الحمد لله دخلنا مكة ، يستمر الباص في التحرك.

لى معرفة قليلة عن مكة فقد قمت بالعمرة حوالى خمسة مرات متباude
ولكنى أعرف مكة و معالمها.

نحن متوجهين إلى منطقة العزيزية سيكون مقامنا هناك طوال الرحلة
القصيرة فسوف نعود اليوم الثالث من أيام التشريق وهى أيام المبيت فى منى ،
يعنى متوجلين .

المهم وصلنا والحمد لله بعد صلاة المغرب والمكان عبارة عن عمارة من
ثلاث أدوار ، دور لصاحب الحملة مع الطباخين وشوية حاج سعوبيين
والدور الثاني للحجاج الرجال والدور الثالث والأخير للحريم ، والسترة أفضل
للسنات وخاصة في أيام الحج ، وكثيراً منهم بدأ يكشف وجهه والكل ظهر
على حقيقته ، والمطلوب من الواحد يغض النظر ولا ينظر إلى أي حريم
و وخاصة أن كل واحد بيدعى ربه إنه يتقبل منه حجته .

الشقة واسعة وفيها ثلاثة غرف وصالة ومطبخ والغرف مرصوصة
اطروحتات وكل اطروحة جنب اختها ملزوقين في بعض ومرر ضيق بين
الاطروحتات في الوسط لمرور الناس .

المهم أخذت اطروحة أنا وأخى وزميله وضعنا الشنط تحت وعلى
الأطروحة و كنت عامل حسابي فالاطروحتات فقط وليس عليها أي حاجة لا
ملايات ولا مخدات .

فالحمد لله كان معى ملايات بتاعتى فرشتها على اطروحتى ولأخى ، وما
أن لمست قدمى هذه الأطروحة حتى شعرت بالتعب يحل على كل جسمى .

ومع أن الغرفة امتلأت بالحجاج إلى معى وهم كانوا 12 حاج ماشاء الله في غرفة واحدة صحيح فيها تكييف قوى ولكن هناك 12 نفس 12 شهيق و12 زفير و12 جثة في الغرفة.

أنا في العادة لا أنام أحد أو في الأماكن المفتوحة أو المشتركة ، ومهمما طال الطريق لا أنام أبدا ، شعرت بالرغبة في النوم الشديد ، فإحساسك أنك قد بلغت المكان انتهى الشد العصبي من الرحلة الشاقة وكل الأسئلة المبهمة من عدم دخولنا مكة واتمام الحج. شعرت بالنعاس رغم وجود 12 نفر في الغرفة.

ما لبست أن نمت نوما عميقا ، لا أدرى هل كانت إغماءة أم نوم ، لم أدرى بشئ أو أسمع بشئ.

عرفت من أخى بعد 3 ساعات من الإغماءة إلى كنت فيها إنهم وزعوا عشاء وكان كبسة بالفراخ ، فمعظم أكل السعوديين كبسة بافراخ أو رز بالفراخ أو سلطة بالفراخ ، المهم فيها فراخ عامل مشترك.

والسعودية أولى الدول العربية إنتاجاً للفراخ ، وبعد ما علمت هذه المعلومة كنت فاكر إنى مصرى ومصر أم الدنيا هي الأولى دائمًا حتى في إنتاج الفراخ.

قمت وصليت المغرب والعشاء طبعاً جمع تأخير ، وكان هناك بعض الحاج من غرفتنا يتأهبون لعمل طواف القدوم.

يالخوانا إنتم مستعجلين على إيه استتوا شوية هي الدنيا طارت.

بصراحة النوم بلبس الإحرام ده مشكلة بالنسبة لي.

المهم قام أحد الموجودين باستئجار سيارة ميكروباص لنقلنا وهي تسع 24 حاج وأخذ ينادى يلا ياحجاج إلى عايز يروح الحرم يركب العربية دى النفر بـ 10 ريال فقط طبعاً الكل تسارع للركوب.

وكعادة المصريين ، معلش أصل المكان ده محجوز.

طيب ده معلش أصل أنا معايا مراتي.

طيب ده معلش أصل أنا تخين شوية المكان صعب عليا.

طيب أروح فين وأجي منين لقيت نفسى واقف ولا يوجد مكان لى ولا حتى
لأخى وصاحبه.

ووقفت ، معلش المسافة مش كتير والجو أصبح أهداً من حرارة النهار ،
وال المشكلة إن العربية ما فيهاش تكيف كعادة كل عربات المتوسطة السعودية في
هذا الحر الخانق.

شغل ياعم التكيف.

ما في مكيف ، خربان ، افتحوا الشبابيك وهى دجيجتين ونوصل يلا
يا حجاج ادعونا وربنا يوفجكم.

ما عرفتش هى دى لهجة سعودية ولا يمنية الله أعلم.

مشى الباص يادوب خرج من العزيزة ووصل إلى النفق إلا والشرطة
منعته.

ممنوع الدخول ، أرجع.

دحنا مامشيناش إلا 300-500 متر بس ، هنروح فين ياسواق.

مأدري ، شوفوا نهاية النفق على طول الحرم ، ماتتوهوا إن شاء الله ، يلا
يلا بسرعة عشان الشرطة يا حجاج.

وطبعاً لهف الولايات قبل ما يتحرك كما اتفق مع زميلانا الحاج.

بعضنا بدأ عليه الضيق من هذه الخدعة من السوق وأنا منهم وبعضنا قال
نحسن الظن يا جماعة ممكنا ما كانش يعرف.

نزلنا وبدأنا نمشي في النفق ، النفق طويل جدا ولا يظهر له نهاية ومع
المشي بدأت أعرق وأعرق ويتصبب العرق من كل جسمى.

صحيح إن النفق فيه تهوية من مواتير كمواتير الطائرات معلقة في سقف
النفق بس دى معمولة لتهوية السيارات وليس للمشاة إللى زينا.

في الحقيقة مكوناش لوحنا هناك على طول شوفك زى أبيض وأسود
يمشى للحرم.

بعد جهد في المشي لاح لنا نهاية النفق ، أحمدى يارب.

فأسرعت تلقائياً بالمشي فرحاً أنى هلاقى هواء نقي ، يمكن ده خوف من
الأماكن المغلقة وخاصة الأنفاق ، زى إللى بيختلف من الأماكن المرتفعة دى
زى دى في الخوف.

أخيراً لاح لنا الطريق إلى الحرم أخذت أمشي بسرعة أكثر كأنى في شوق
إلى الحرم وعايز أجرى ، لاحظ أخى وصديقه هذا.

على مهلك يا حاج سامي ، خلاص وصلنا ، هدى شوية أحنا مش أدى.
هه مش واحد بالى.

طيب هدى شوية.

اقربنا من مدخل الحرم ، وارتفع صوتى بالتلبية لبيك اللهم لبيك لبيك لا
شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ، ارتفع صوت أخى
وزميله ، وبصيت لقيت معظم إللى جنبنا بيعلى صوته معنا بالتكبير.

وكانها مظاهره في قلب ميدان التحرير الكل يهتف لله الواحد الأحد.

ومع إنى عملت أكثر من عمرة وحافظ الخطوات ، حسيت إنى تايه ، ولما
قربت من باب الملك عبد العزيز قلت لأخى وكأنى الأستاذ بشرح لهم الدرس ،
خدوا بالكم ياجماعة لما تحطر رجلك على الباب أبدأ باليمين وقول دعاء دخول
المسجد باسم الله والصلوة والسلام على رسول الله اللهم افتح لى أبواب رحمتك
، ولما ت Shawf الكعبة ما تنساش تدعى ، لأن لك دعوة مستجابة لما ت Shawf
الكعبة لأول مرة ، وادعى زى ما أنت عايز.

افتكرت واحد صحبى قال لى لما ت Shawf الكعبة ادعى بدعاء واحد مهم جدا
وهو اللهم حرمنى على النار وأدخلننى الجنة بسلام ، أو بصيغة أخرى اللهم
نسألك الجنة وأجرنا من النار.

ياسلام ، فعلا دعاء جامع الواحد عايز إيه غير كدة.

ولما ت Shawfوا الكعبة ذكرت زى ما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم وقلت
اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيمها ومهابة وبرا وزد من حجه أو اعتمره أو
زاره تشريفا وتعظيمها ومهابة وبرا.

مع أن هذا الدعاء بيقول علماء الحديث أنه وأنه وأنه تضعيفا ، ولكنه دعاء
جميل في حق الكعبة المشرفة ، زادها الله تشريفا.

ودعوت الله بإن ينجينى من النار ويدخلننى الجنة ، ولفحت ردائى تحت
إبطى ، وفيه ناس كتير ما تعرفش الموضوع ده ، إنك تخلى الرداء يغطيك
ويغطى كتفك طول ما أنت ماشى ، ولما تبدأ الطواف بس تخليه تحت إبطك ،
وتعرى كتفك الأيمن ، ولما تخلص الطواف ترجعه على كتفك تانى.

ولكن تقول إيه الجهل يعم معظم المسلمين ياخسارة ، بالجهل خسروا
الثواب والتقدم على العالم في كل المجالات.

فيبيين لما كان المسلمين أسياد العالم بالعلم والمعرفة ، ولما بدأ فيهم
مرض الجهل خسروا كل حاجة حى دينهم.

بيصعب عليا لما أشوف كم الجهل في المسلمين ده ،

أبدأ الطواف لما قربت من الخط الأخضر إلى عند الحجر الأسود وأشارت
إليه بيمنى وقلت بسم الله والله أكبر .

مش عايز أقول لك على الزحام الشديد إلى كان موجود.

سبحان الله إلى جمع كل دول على بعض ، أبيضهم وأسودهم وعلى كل
لون وجنس جمعهم في مكان واحد ، وعلى اختلاف لغتهم يلبون بكلام واحد
لبيك الله لبيك .

نداء جميل ملأ قلبي بالراحة وأحسست بالسعادة والطمأنينة .

ولكن أه من لكن دى ، مع هذه السعادة ممكنا ينغض عليك واحد يستعفي
ويزفوك ولا يدرى بك ولا يسأل فيك ، ويمشى بدون اعتذار وكأنه منهمك في
ال العبادة ، أو مجموعة ماشية وبرضو تمنعك من الإقتراب أو المشى جنبهم ،
ويزقوك للابتعاد عنهم ، مش عارف ، هى دى برضه من أمور الجاهلية إلى
منعها رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم .

أتتجنب المسير جنبهم وأمشي لوحدي هائم ولا أريد أن أنصت لأحد بدعوه
بصوت مرتفع وأدعوا بين نفسي ولا يسمعني أحد .

عادتى كده لا أرفع صوتي بالدعاء لأنه هو السميع العليم ، أشكو إليك ربى
حالى وأنت أعلم به ، وأشكوا إليك أمة الإسلام وأنت أعلم بها ، وأشكو إليك
ضعف قوتي وهواني على الناس ، وأشكو إليك حال مصر وما وصلت إليه ،
أشكو إليك حالى مع زوجتى وأولادى وأهلى والناس أجمعين .

أشكو إليك وأشكو إليك أشكو إليك وكأنى أخيرا وجدت من أفضض إليه
وأشكو إليه حالى فانفجرت باكيا وعلى نحبي.

حاولت أن أقف فلم أفلح.

زقى من خلفي وقال لى أمشى ياحاج أمشى.

فمشيت وقد أفقت من هذه الحالة الإيمانية التي لم أشهدها على نفسي من
قبل ومشيت أدعوا الله ، ولكنى لم أبك مرة أخرى وكأن الرجل أفاقنى من حالي
، ليته تركنى فقد كنت أحلق فوق الكعبة وحدى.

لم ألحظ أخي وصديقه بعد ذلك فقد فقدته في الزحام والتدافع.

ولكنى وأثناء طوافي بكىت مرة أخرى ومع أنى لا أحب من يدعى بصوت
عال حولى ، ولكنى هذه المرة شدلى صوت دعاء شيخ سعودى حاولت أن أردد
خلف هذا الشيخ وهو يمشى مع مجموعة من الحجاج رجال ونساء وهو
وسطهم وهو يدعى وهم يرددون معه هذا الدعاء الجميل ، اللهم إن هذا البيت
بيتك والحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك وهذا مقام العاذ بك من النار
اللهم أن هذا حرمك وحرم رسولك فحرم لحمى ودمى وعظمى من النار
فانسابت عينى بالدموع مرة أخرى ، ولكنى لم استطع أن أكرر ما قال فقد
سمعت منه وكررت آمين.

الحمد لله افتكرت كل واحد سألنى أن أدعوا له فدعوت له و كنت أهيم فرحا
ورغم إنى عملت أكثر من عمرة ولكن الحج ده حاجة تانية خالص.

الحمد لله لم انتبه ولم أهتم لمن يدفعنى أو يزقنى ، فخلصت الطواف وفورا
رجعت ردائى على كتفى وبحثت عن أخي فلم أجده.

فحاولت أن أجده مكان خلف مقام سيدنا إبراهيم لأصلى ركعتين كما أمرنا
بنا سبحانه فقال (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامٍ إِبْرَاهِيمَ
مُصَنَّلٍ)¹ وأمرنا حببنا صلى الله عليه وسلم وطبعا لم أجده خرم إبرة لأصلى.

مش مهم خلف مقام إبراهيم أي مكان ممكн تصلى فيه الركعتين وخلاص.

طبعاً أَحْمَدْ مِنْ مَمْكُنْ يَسْمَعُنِي ، بَسْ لَقِيتْ مَكَانَهُ ، فَحَوَّلْتُ الْوَصْولَ إِلَيْهِ وَاسْتَمْرَيْتُ وَرَاءَهُ حَتَّى وَصَلَّتْ إِلَيْهِ ، وَطَبَّبْتُ عَلَى كَنْفِهِ فَالْتَّفَتَ إِلَيْيَ فِي لَهْفَةٍ وَحَضَنَنِي وَبَكَى بَشَدَّةٍ.

مالك يأحمد مالك يأخى ، فقال وهو يجف دموعه خفت عليك إنى اتوه
منك و لا أجدك فأننا لا أعرف المكان فضحك و قلت له و أنا كمان.

لما خرجت معرفتش أحدهم أى مكان هو ولا حتى علمته بعلامة علشان
نعرف نزحه تانى ، طب بالآنكملى ونعمل السعى ، كمان .

لَا كفاية كدة نعمل السعى بعد طواف الافاضة

يَا عَمْ يَا لَا نَعْمَلُهُ بِالْمَرْأَةِ وَنَخْلُصُ الدُّنْيَا هَتَّكُونَ مَوْتَهُ.

لَا يَأْمُمُ أَنَا عَابِرًا أَمْشِيَ زَيَّ السَّنَةِ.

ياعم سنة إيه الرسول عمل حج و عمرة مع بعض يعني قارن وإننا بنعمل
منفرد يعني، لينا طواف و سعي، بس مرة واحدة.

طیب مش عایز اخْتَلَفْ معاکم ربا یتقبل.

فقال أخي افعل ولا حرج.

١ سورة النورة الآية 125

فقلت له افعل ولا حرج دى قالها رسول الله يوم العيد العاشر من ذى الحجة إللى فيها أربع أعمال وهى الرمى والطواف والذبح والحلق أيهما قدمت أو أخرت فلا حرج مش أى حاجة افعل ولا حرج.

طيب ياشيخ سامي يا لا نروح ، يعني هانخدها مشى ولا إيه.

إللى يعرف طريقة تانية يقولنا.

أنا فاكر الطريق مشى ، طيب يا لا.

واحنا خارجين توقفنا نشرب من ماء زمزم ، فقلت لهم كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشرب بعد الطواف من ماء زمزم حتى يتضلع.

فقال أخي يعني إيه يتضلع؟

فقلت له يتضلع يعني يشرب ويشرب ويشرب حتى تحس إنك مش قادر تشرب تانى وإن بطنك على الآخر.

وايه الحكمة ياشيخ سامي؟

فقلت له دى حكایة ثانية ، تعالى الأول نشرب واحكى لكم الحكمة لما نمشى والسكة طويلة.

فسربنا أكثر من كوبية حتى لم استطع أن أشرب تانى.

وقلت لهم إنتوا صليتوا الركعتين بعد الطواف؟

قال أخي لا معرفناش نصلى ما فيش مكان في الصحن لنصلى.

تعالوا نصلى عند صحن الملك عبد العزيز في التكييف ، أحسن المكان هنا حر جدا.

فخرجنا عن ساحة المسجد إلى باب الملك عبد العزيز ، المكان هناك صحيح زحمة وممتليء بس فيه تكيف جميل ، الجو طراوة عن صحن المسجد عند الكعبة المشرفة.

الحمد لله انحشرت ووجدت مكان بين اثنين من المصلين لا يريدوا أن يتزحزوا من مكانهم ، فصليت ركعتين ثم ركعتين ، المكان يسمح أن تصلي بعكس صحن المسجد إلى يادوب تعرف تعمل لك ركعتين بالعافية وبدون أى خشوع لمرور الناس من أمامك ، وده طبعا حرام تمشى أما المصلى حتى في الحرم.

بعدما صليت خرجت مع أخي فقال لي برضو الناس بتمشي أمام المصلى ولا هما هنا ، مش مشكلة أنا عرفت إنه مسموح بي في المسجد الحرام.

فقلت له لأ طبعا هو أى حد يحل إلى هو عايزه النبي صلى الله عليه وسلم قال (لو يَعْلَمُ الْمَارُ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصْلَى مَاذَا عَلَيْهِ ، لَكَنَّ أَنْ يَقْفَ أَرْبَعِينَ حَيْرًا لَهُ ، مِنْ أَنْ يَمْرُّ بَيْنَ يَدَيْهِ . قالَ أَبُو النَّضْرِ : لَا أَدْرِي قَالَ : أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، أَوْ شَهْرًا ، أَوْ سَنَةً؟)¹ .

ياعم الشيخ سامي أنا سمعت في درس علم هنا في المسجد واحد سأله الشيخ عن حكم المرور أمام المصلى في المسجد الحرام ، قال لا مانع لصعوبة منع المار من أمام المصلى للزحام وعدم التحرز.

وهو يمشي يعني هنا حلال وكمان في مسجد الخيف في منى وواحد ثانى قال حتى في المسجد النبوى ، والشيخ قال ده عن الشيخ ابن باز.

¹ عن أبو الجheim بن الحارث الأنصارى ، والحديث متقد عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم 510 ، ومسلم في صحيحه برقم 507.

طيب ياعم أحمد بقىت شيخ إنت ، كمان بس أنا لو بصلى في ساحة المسجد
جوه يعني قبل ساحة الطواف أنا بحوش إللي يمشي أمامي ، أحياناً يرجع
وكتير يمشي ولا يسأل ، تقريباً سمع الفتوى من الشيخ باز نفسه، ههههه.

طيب ياللا نمشي لأحسن المشوار طويل وأنا عايز أعرف السكة كويـس
علـشـان هـرـوحـ أـصـلـىـ الفـجـرـ فيـ الحـرـمـ إـنـ شـاءـ اللهـ.

قال هتعرف ده ، أنا في منتهى التعب وممكن نصلـىـ فيـ المسـجـدـ إـلـلـىـ أماـ
الـبـيـتـ وـهـىـ كلـهاـ حـرـمـ يـعـنـىـ المـئـةـ أـلـفـ صـلـاـةـ ثـوـابـ إـلـلـىـ يـصـلـىـ فيـ الحـرـمـ هـىـ
هـىـ فـيـ كـلـ مـكـةـ دـاـخـلـ الحـرـمـ.

مش قلت لك يا أحمد إنت بقىت شيخ كمان.

لا والله بـسـ أناـ عـارـفـ المـعـلـوـمـةـ دـىـ مـنـ زـمـانـ.

صـحـيـحـ فـعـلـاـ زـىـ ماـ قـلـتـ ياـ أـحـمـدـ وـلـكـنـ أـحـبـ أـصـلـىـ فيـ الحـرـمـ وـيـسـلـامـ لـوـ
فـيـ صـحـنـ المـسـجـدـ أـمـامـ الـكـعـبـةـ ،ـ يـارـبـ نـولـهـاـ لـىـ فـيـ الزـحـامـ دـةـ.

مشـيـنـاـ لـحـدـ أـلـوـ النـفـقـ قـلـتـ لـهـمـ فـاـكـرـيـنـ لـمـاـ قـلـتـ لـكـمـ اـشـرـبـواـ مـاءـ زـمـزـ
حـتـىـ تـنـضـلـعـ.

قالـلـواـ أـيـوـةـ هـىـ إـيـهـ الـحـكـاـيـةـ دـىـ.

قلـتـ لـهـمـ لـمـاـ بـنـطـوـفـ حـوـلـيـنـ الـكـعـبـةـ عـكـسـ عـقـارـبـ السـاعـةـ إـنـتـ بـتـكـونـ جـزـءـ
مـنـ الـكـوـنـ كـلـهـ إـلـلـىـ بـيـدـورـ عـكـسـ عـقـارـبـ السـاعـةـ ،ـ إـنـتـ بـتـشـفـوـفـ الـكـرـةـ الـأـرـضـيـةـ
بـتـدـورـ حـوـلـيـنـ الشـمـسـ عـكـسـ عـقـارـبـ السـاعـةـ وـالـقـمـرـ يـدـورـ حـوـلـيـنـ الـأـرـضـ
عـكـسـ عـقـارـبـ السـاعـةـ وـالـشـمـسـ بـتـدـورـ حـوـلـيـنـ الـمـجـرـةـ عـكـسـ عـقـارـبـ السـاعـةـ
وـالـأـلـكـتـرـونـ بـيـدـورـ حـوـلـيـنـ النـوـاـةـ فـيـ الـذـرـةـ عـكـسـ عـقـارـبـ السـاعـةـ حـتـىـ الـلـاعـبـيـنـ
فـيـ التـرـاـكـ بـتـاعـ الـجـرـىـ فـيـ الـمـسـابـقـاتـ أـوـ مـسـابـقـاتـ الـمـشـىـ بـرـضـوـ بـيـجـرـوـاـ
وـبـيـمـشـوـاـ فـيـ إـتـجـاهـ عـكـسـ عـقـارـبـ السـاعـةـ ،ـ وـدـهـ بـيـدـلـ عـلـىـ وـحدـةـ الـكـونـ وـوـحدـةـ

الخالق سبحانه وتعالى ، ولما أنت بتتطوف حوالين الكعبة عكس عقارب الساعة سبع لفات بتكون زى باقى الكون وزى الذرات يا إما بتكتسب طاقة أو تفقد طاقة حتى تستقر باقى ذرات وجزيئات جسمك وبعد الدورة السابعة تكون قد استقرت ذرات وجزيئات جسمك عندها تريد أن تثبت هذه الذرات والجزيئات في وضعها الجديد بعد إعادة ترتيبها بالطواف ، فعند شربك لماء زمزم حتى تتضلع تهأ حركة الذرات والجزيئات وتبدأ جزيئات جسمك تخرج نواتج هذه الطاقة الضارة من سموم وطاقة سالبة من جسمك عن طريق الإخراج من جسمك إما بالعرق أو بالتبول أو الطاقة الحرارية من جسمك ، ولما يتسعى بين الصفا والمروى برضو سبع أشواط هنا بتكتسب طاقة موجبة نظيفة بعد أن تمت إعادة ترتيب جزيئاتك في جسمك ، زى أعادة المغناطيسة في الجسم الحديد مش بتمرروا على جسم مغناطيسي حوالي 7 مرات حتى يكتسب المغناطيسة كذلك جسمك لما بيمشى ساعى بين جبل الصفا والمروى 7 مرات بتكون أعدت مغناطيسة ذرات جسمك من جديد لتكتسب طاقة جديدة نظيفة وما يتبقى من هذه الطاقة يطلع على شعر رأسك ولذا لازم تحلق أو تقصير كما أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم والحلق أفضل من التقصير.

وهضرب لكم مثل ، إنت لو بتسرح شعرك بمشرط بلاستيك بعدما تسرح لو مررته على ورقة أو أى غبار سيلتصقه فورا زيلتصق به نتيجة وجود طاقة كهرومغناطيسية في شعرك وانتقلت إلى المشرط البلاستيك ، وزى ما أنت عارف إن البلاستيك مش معدن علشان كدة لا تتسرب الطاقة منه فيليقظ أى حاجة أمامه زى المغناطيس.

ولما بتزوح تقف على عرفات لمدة اليوم بيتم فيه عملية إكتساب طاقة موجبة لجزيئات جسمك.

ولما بتروح على منى وتظل هناك الثلاث أيام بتوع التشريق بتعمل عملية تخمير أى استقرار لعملية تثبيت الجزيئات بعد اكتساب الطاقة الجديدة وبعد إعادة ترتيب جزيئاتك بعد الطواف والسعى وعلشان كدة بتعمل طواف الإفاضة وفيه بتعمل تانى إعادة تثبيت الطاقة الجديدة المكتسبة والتى تم تثبيتها وتخميرها في عرفات ومنى.

وعدت كما ولدتك أمك ، أى بداية خلقك بعد الولادة والتى تكون فيها على فطرة ربنا كما خلقك بدون أى مكتسبات خارجية ومتعادل الطاقة.

وده تفسيري لحديث النبى صلى الله عليه وسلم في الحديث بتاع (من حَجَّ إِلَّا فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَقْسُقْ، رَجَعَ كَيْوَمْ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ)¹. أى على الفطرة والطاقة والترتيب الربانى في أول ولادته بدون تدخل من الإنسان أو الطبيعة حوله.

سبحان الله هكذا قال أخى وصديقه أول مرة أسمع تفسير لهذا الحديث بالطريقة دي.

عندها تقريرا وصلنا إلى آخر النفق وطلعنا منه.

يالا ياجماعة إلى فاكر حاجة من ريحه البيت ولا الشارع إلى فيه يقول.

قال صاحب أخى كان قدام البيت مسجد أعتقد إنه كان مكتوب عليه مسجد الحق ، وكان على ناصية البيت واحد بيبيع فراخ مشوية وكبسة.

مش فاكر أسم الشارع.

لأ طيب احنا وناصينا.

وظللينا نمشى وكلما نلاقي حد بيبيع فراخ مشوية ولا كبسة نسأل عن مسجد الحق.

¹ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم 1521، ومسلم في صحيحه برقم 1359.

لحد ما ربنا عطرنا بوحد قال هو ده الشارع.

الحمد لله وصلنا ، وكانت الساعة بتقرب من الثانية ليلا.

ياخبر أبيض هرجع ازاي تانى ده أنا يادوب لو رجعت هرجع على أذان الفجر.

قال لي أخي زى ما قلت لك صلى هنا في المسجد إلى قدامنا علشان مش هتعرف ترجع تانى ، وبكرة يوم عرفة وأكيد هنروح بدرى.

وفعلا كان هناك ورقة مكتوبة في مدخل البيت إن التحرك لعرفة الساعة 7 الصبح بعد الإفطار.

صعدت إلى الغرفة وكانت مظلمة والكل نيا منهم من بيشر و منهم من بيصفر و منهم من يتنفس بدون صوت.

طيب أنا هعرف أنام ازاي في وسط هذا الضجيج تحسست مكانى أنا وأخي وزميله ، ورقدت أتقلب شمال ويمين لعل النوم يجيلى معرفتش.

أخي وزميله ناموا على طول يبختكم.

أنا كنت عايز أنام شوية علشان في عرفة أكون مصحح فيه ومانمش.

نور الغرفة يضيء وواحد ملتحى يقول بصوت عالى الصلاة يا حجاج صلاة الفجر.

أنا لم أنم بس لا أحب أحد يصحيني بالطريقة دي.

قمت مسرعا وطفيت النور وقلت له شكرأ جزاكم الله خيرا.

تأكيدا على كلام ربنا سبحانه وتعالى (فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جَدَالَ فِي الْحَجَّ).¹

بدأ الحاج يستيقظون وصحيت أخي وزميله وتوضأت أول واحد قبل الزحام ، لأن الوضوء بالإحرام عندي مشكلة ، ونزلت على المسجد وصلينا الفجر وجلست أقول الأذكار بعد الصلاة واسبح الله وأقرأ القرآن حتى الصبح وبعدها بثلاث ساعة صليت الضحى كما وصى نبينا صلى الله عليه وسلم عندما قال (مَنْ صَلَى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ ، ثُمَّ قَعَدَ يَدْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، ثُمَّ صَلَى رَكْعَتَيْنِ ، كَانَتْ لَهُ كَأْجُرٌ حَجَّةٌ وَعُمْرَةٌ تَامَّةٌ ، تَامَّةٌ ، تَامَّةٌ).²

وخرجت وجدت الكل واحد الفطار بتابعه وعمال يأكل.

فأخذت فطارى وجلست مع أخي وزميله وأفطرنا ، وذهب أخي وزميله فأحضروا الشاي واحنا بنشرب جاءت السيارات لنقلنا إلى عرفة.

وكنا قد جاوزنا السابعة صباحا ، بسرعة ركينا وبسرعة تحركنا إلى عرفات ، الطريق زحام كبير وبطيئ جدا ، استعجل الذهاب واستغلال كل الوقت في عرفة يا حاج النبى قال (الحج عرفة).³

شد حيلك ياسوأقنا ، الوقت يمر ، فرفعت صوتي بالتلبية وقلت بصوت عال لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك ورفع أخي صوته وواحد آخر والأتوبيس كله رفع صوته بالتلبية ، حتى لاح لنا أرض عرفة ، الله أكبر على مدى نظرك كله خيام وشبه معسكرات مغلقة.

¹ سورة البقرة .197

² عن أنس بن مالك وأخرجه الترمذى في سننه وقال الألبانى في صحيح الترمذى حسن برقم 586، وقال صحيح في صحيح الجامع برقم 6346.

³ عبد الله بن يعمر البدلى وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم 889، صحيح في صحيح النسائى برقم 3044.

مش عارف ليه كل مجموعة أو دولة لها سياج ممنوع على غيرهم دخولها ، حتى لو طلب كوبية مية ، أكيد من حقهم دول دفعوا فلوس كتير لتوفير هذه الخصوصية ، ولكن الغلابة من كل جنس ولون برضوا في عرفة ولكن في السماء الطلق وتحت وهج الشمس الحارقة والكل يبحث عن شجرة ولا ظل خيمة يحتمي فيها من الشمس ، والآف يفترشون الأرض حتى ضاقت الشوارع ولا تستطيع أن تمر من بينهم .

وصلنا الشيخ السعودى إلى معنا إلى خيمة واسعة وقال لنا موعدنا قبل المغرب بنصف ساعة تجتمع في هذه المنطقة حتى لا نتهي في هذا الزحام والسلام عليكم وتركنا.

دخلت...المكان واسع فلا يوجد مكيف ولا حتى مروحة والمكان تفوح منه الحرارة من مدخل الخيمة.

لم استطع الدخول من الحرارة ولكن بعضنا رضى بالهم وجلس وافتراش مكان له تحت هذه الخيمة وبدأ يقرأ القرآن.

ولكنى لم استطع أن ادخل الخيمة.

قلت لأخى أنا رايح مسجد نمرة وهافضل هناك لحد المغرب وهجيلكم هنا إن شاء الله.. سلام ، وخرجت.

قال أخي إستنى شوية أنا جاي معاك أنا برضوا مش عارف أفعد هنا يلا . فخرجنا وتبعدنى أخي.

الشارع مفترش بالحجاج من كل لون وجنس ، وبالكاد تستطيع أن تمر بمفردك ولا حتى بجوار أخي فمشى ورأى ثم انقطع الطريق بأناس يفترشون الأرض وفلم استطع أن أمر بينهم ولكنى استمررت في المحاولة للوصول إلى مسجد نمرة وبشق الأنفس وصلت إلى المسجد.

ولكن هيهات هيهات أن تقرب إلى أى باب له ولكن ماذا أفعل؟

فلا أستطيع العودة مرة أخرى ، فحاولت أن أقرب من الباب وأتخطى الرقاب التي كانت تجلس على الباب وتمنع بأجسادها أى محاولة للدخول ومع إن النبي صلى الله عليه وسلم منعنا أن نتخطى الرقاب في المسجد ، ولكن ما الحل حاولت وحاولت واستطعت أن أضع رجلي داخل الباب واستمررت في محاول الدخول ولو متر واحد آخر فالجو داخل المسجد مكيف وجميل بدلا من الجو الحار الخانق ، مما جعلني أصر أن أدخل جوة كمان وكمان.

أخى نادى على يا حاج أنا راجع مش عارف أدخل وهاستاك في الخيمة
ربنا معاك.

فشاورت له بالسلامة يا أخي الحبيب ، وكان نفسي يكون معايا.

ودخلت حوالي 10 متر داخل المسجد حتى احسست بهواء المكيف فحاولت الجلوس في أى مكان ، ولكن هيهات هيهات أن أجد موضع قدم أجلس فيه فالبعض نائم والبعض جالس ومعه أشياءه وتحتل هي كمان مكان لمثلى.

ولكنى وصلت لحاج شكله من جنوب شرق آسيا إما إندونيسى أو ماليزى مش عارف بس واحد مكان لنفسه نائم فيه ومكان آخر لأشياءه ، فوقفت أمامه انظر إليه مستعطفا أن يجعلنى في ركن من مكانه أو أشياءه.

وجاء رجائى بالنظر إليه بنتيجة ، أزاح أشياءه واعتدل جالسا وترك لى مكان لا يكاد يسمح لى بالجلوس معتدلا فجلست كجلاسة المتشهد في الصلاة .

هي جلاسة تريحنى بعض الشيء والوقت ، وعندما جلست أحسست بالتعب في كل جسمى.

فشكرته وقلت له جزاك الله خيرا ، فابstem وأو ما لى برأسه.

ولما جلست افتكرت إنى لم أصلى صلاة تحية المسجد فالنبي صلى الله عليه وسلم أمرنا لما ندخل أى مسجد نصلى ركعتين تحية مسجد ، فحاولت أن أقوم فلم استطع فتساندت على أخي الحاج الجنوب شرق أسيوى على كتفه مغأن معظمهم قصير القامة ونحيف الجسم .

وقمت أصلى ركعتين تحية المسجد، وحاول الحاج أن يوسع لي حتى استطع أن أسجد وأنا حاولت ألا آخذ مساحة أكبر من مكان سجودي الضيق.

ولما انتهيت من أول ركعتين و كنت أريد أن أصلى أكثر وأكثر فسمعت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدأت خطبة عرفات فجلست أسمع الخطبة.

الكلام تقريبا معد في معظم خطب عرفات ، فمعظم الخطبة تتركز على أن الإسلام بنى على خمس شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا وبالقصيل ثم الكلام عن التوحيد ثم الدعاء على أداء الإسلام إلى هما مين !! لم يوضح ، والحكمة في بطن الشاعر والحق يفهم ، وعند إقامة الصلاة الظهر والعصر جمع تقديم وقصر ، يعني صلاة الظهر والعصر ركعتين ركعتين بأذان واحد وإقامتين ، فلما انتهت الخطبة والصلاحة أحسست أن المسجد أكثر تهوية لأن بعض الحاج ترك المسجد ، ولكن عاد جارى في المسجد لينام مرة أخرى.

ولكن هل النوم في المسجد حلال ولا لا ؟

في بلدى لا نسمح لأحد أن ينام في المسجد أبدا ، الموضوع أمن قومى.

ولكن هل فعل النوم في المسجد حلال ولا حرام؟

أنا قرأت في كتب السيرة النبوية أن أهل الصفة وهم فقراء المسلمين كانوا يقيمون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكمان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعتكف في المسجد يعني ما فيش مانع من النوم في المسجد.

وَعْرَفَ أَنَّ أَجْلَسَ فِي مَكَانٍ وَبَدَأَتْ أَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَكَنْتُ فِي نِهَايَةِ الْقُرْآنِ
وَسُوفَ أَخْتَمُهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي مَسْجِدِ نَمَرَةِ وَوْقَتِ الْعَصْرِ وَهُوَ وَقْتُ اسْتِجَابَةِ
دُعَاءِ وَرْجَاءِ الْحَجَاجِ كَمَا أَخْبَرَنَا رَسُولُنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِيثُ قَالَ (وَمَا
مِنْ يَوْمٍ أَفْضَلُ عَنْهُ اللَّهُ مِنْ يَوْمٍ عِرْفَةَ يَنْزِلُ اللَّهُ إِلَى السَّمَاءِ الَّذِي يَا فِيَاهِي بِأَهْلِ
الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ فَيَقُولُ: انْظُرُوا إِلَى عِبَادِي شَعْنَانِ غُبْرَا ضَاحِيْنَ جَاؤُوا مِنْ
كُلِّ فَجَّ عَمِيقٍ يَرْجُونَ رَحْمَتِي وَلَمْ يَرْأُوا عِذَابِي فَلَمْ يُرِيْ يَوْمٌ أَكْثَرُ عَيْنَانِ¹ مِنَ النَّارِ

سبحان الكرييم ، سبحان الرحيم الغفور العظيم .

بعد ختم القرآن جلس أدعو وأدعو حتى دمعت عيناي وأدعو حتى تنههت
وعلیٰ نحیی.

فاستيقظ جارى النائم على صوت بكأى ونظر إلى ساعته وقام واقفاً كأنه
أدرى شيئاً فاته ، وأشار إلى أنه ذاهب إلى الوضوء فأومأ برأسى على
الموافقه

واستمرت في الدعاء بعد قطع على جاري خلوتى مع ربى ، وحاولت العودة مرة أخرى ، ولكن بدأ خروج الحجاج من المسجد يقطع علىك خلوتك.

ثم استمعت إلى صوت مجموعة من الحاج زى المصرىين شكلهم وكلامهم وسطهم شيخ متوسط العمر يدعى رافعا يديه والآخرين يؤمنون على دعاءه ، فانضمت إليهم أؤمن مع دعاءهم وهم يمشون خارجين من المسجد واتبعتهم خارجا.

ناسيا وصبة حارى الحاج يأن أكون فى ماكنه حتى عودته.

¹ عن جابر بن عبد الله وأخرجه ابن حبان في صحيحه وقال شعيب الأرناؤوط صحيح في تخريج صحيح ابن حبان برقم 3853.

وخرجت من المسجد مع احمرار ضوء الشمس مع الغروب ، لأجد كل مجموعة تدعوا ومنهم من يرفع صوته ومنهم من انخرط في البكاء ومعه مجموعته.

فانشغلت بالذهاب إلى خيمتنا ودعوت الله ألا أكون تهت عن مكانى ، و كنت في الطريق إلى المسجد قد لاحظت رقم الطريق وعلاماته فالحمد لله لم اتوه كغيرى.

ووجدت أخي وصاحبه ينتظروننى و قالوا لى أتأخرت كثيراً والحجاج مشياً إلى السيارة أسرع لأحسن السوق يمشى ويسبونا ، فأسرعنا إلى موقف الباصات وبحثنا عن الباص بتاعنا حتى اقترب موعد العشاء والمكان كله بل عرفة كلها مضاءة ماشاء الله والباصات متشابه ، وكدنا إن نتوه ولكن والحمد لله عثينا عليه وكانوا ينتظروننا لأن عدنا ثلاثة وأول ما شافنا السائق إلا وصاح في وجهنا أنتم فيبيين إحنا منتظروكم من زمان.

وما انت دخل أخي رجله في السيارة حتى تحرك السائق و كنت وزميله نسبقه ، وتحركنا ببطء إلى أول الطريق إلى مزدلفة.

يا مسهل.. الباصات لازقة في بعضها والطريق من أوله إلى آخره باصات لا تتحرك إلا ببطء شديد ، فانشغلت بالدعاء والتلبية حتى اقتربت الساعة من العاشرة مساءاً حتى وصلنا إلى مزدلفة.

فقال السائق إحنا مش هنقف ، وهنمشى على طول بس هشوف مكان نركن فيه علشان تصلوا المغرب والعشاء وتلموا الحصى ، ومش مهم تلم الحصى من المزدلفة أى مكان في مكة.

فانفرد أحد الركاب ليه ياعم الشيخ النبى قال نلم الحصى من المزدلفة وانت تقول أى حته لأ إحنا هنلهمها من المزدلفة.

فصاح السائق إلى هيتاخر هامشى ومش هستنى أحد.

فعلى صوت الحاج بتاع ليه ياعم الشيخ (يقصد السائق طبعا) إنت هتمشينا على كيفك ولا إيه؟

ورد آخر يؤيده فارتفع صوت الحاج من معارض لمؤيد.

لأ طبعا عنده حق إلى هيتاخر مش هستنى حد. ليه ياعم الحاج نمشى كلنا ونستنى بعضا.

هو كل واحد عايز يعمل أى حاجة يعملها؟

واحنا نتآخر ليه؟

يا جماعة ده إحنا لسة في حدود عرفة استغفروا الله. أنتم عايزين حجتكم تبظ ، صلوا على النبي اللهم صلى عليك يانبى.

فهدأت الأصوات شوية ، واستمر السائق في بطأه رغمما عنه ، وعندما اقتربنا من المزدلفة وجد والحمد لله السائق فرصة للتوقف بجوار الطريق.

وقال للجميع ياللا ياحجاج انزلوا صلوا المغرب والعشاء بسرعة علشان الشرطة بتمنع الباصات من الركنة ، وأنا هتحجج إن العربية عطلانة وهارفع الكابوت بس إنتم بسرعة خلصوا.

فنزل الحاج وبعضم ذهب إلى دورات المياه ، وماشاء الله في كل حته دورات مياة لهذه الملايين من الحاج.

كل شيء حولك أبيض فابيض حتى المرتفعات على الطريق كلها أبيض والكل مفترش الأرض وبعضمهم يصلى وبعضمهم يتعشى ومنهم نائم .

صليت أنا وأخي وزميله المغرب والعشاء جماعة و كنت أنا الإمام ولما
انتهيت وجدت إلى خلفي ماشاء الله يزيدوا عن العشرين مصلى وخلفهم شوية
حجات كمان.

لما انتهيت قلت لأخي أسرع لأحسن الباص يسينا.

فقال صاحبه لسة بدرى تعالى نلم الحصى من المزدلفة

فقلت له مش مهم كلام السائق صحيح ممكن نلم الحصى من أى حته من
مكة أو المزدلفة أو منى حتى ، ياللا مش عايزين مشاكل مع هذا السائق.

فقال أخي ده سائق متعب وبتاع مشاكل.

فقلت لأخي ياعم لم لسانك شوية إحنا في الحج ومش عايزين نخسر الحجة
بتاعتنا ده ربنا بيقول (وَلَا يَعْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ
مَيْتًا فَكَرِهُنَّ مُؤْمِنُوهُ)¹.

فقال عندك حق استغفر الله بس الرجال ده بيعرفنني من كلامه.

إنت عارف حديث النبي صلى الله عليه وسلم إلى قال للصحابي تقيا فلما
تقىأ تقيا دما وقبح ولحم نتن.

فقلت ، أية عارفه ده لما كان الصحابي يغتاب واحد كان ماشى بجوارهم
فلما اغتابه قال له الرسول تقيا ثم قال له الأية الكريمة إلى قلتها.

قال أخي استغفر الله العظيم ، يارب سامحنا وتقبل منا حجتنا.

فقلت يارب.

¹ سورة الحجرات الآية 12.

واتجهنا إلى السيارة فوجدنا معظم الحاج داخل السيارة وفعلاً سمعوا كلام السوق ومالموش الحصى ، وكان هناك اثنين من الحاج لم يحضروا ومنهم الحاج إلى زعق للسائق.

قال السائق ياحجاج أنا هتتحرك إلى يعرف حد لم يحضر يشوفه بسرعة علشان الشرطة عدت علياً واستدعت عربة الصيانة وهى في الطريق ، ياللا بسرعة لأحسن شكلٍ هبقي وحش قوى.

قال أحد الحاج استنى شوية صبرك ياعم مش عايزين مشاكل.

طيب أنا هستنى كمان ربع ساعة وهتتحرك وبعدها مش هستنى حد ويبقى عداني العيب ، مش كدة يحضرات.

قالوا عندك حق وعداك العيب.

نزل أحد الحاج يبحث عن الحاج المتأخرين بجوار الباص ، وبعد شوية صعد إلى الباص وقال ياللا ياسوق عداك العيب.

ماشى ياحجاج قالوا ماشى ياحجاج.

فتحرك السائق ببطأ لعل وعسى ييجى حد ولما بدأ يتحرك فعلاً.

نادى حاج من المتأخرين استنى ياسوق استنى ، فوقف السائق فصعد الحاج ، متبقى واحد آخر ، فسألناه عن الحاج المتأخر فقال لم أراه. فتحرك السائق ومضى.

وكان الطريق أخف شوية فمشى السائق بسرعة شوية ، واقتربنا من منى.

قال السائق إحنا بإذن الله هنروح على البيت في العزيزية وإلى عايز ينزل منا أهلاً وسهلاً وإلى عايز يمشي معانا أهلاً وسهلاً ، والنبي قال افع

ولا حرج في يوم العيد ده ، واحنا عدين منتصف الليل وبقينا في ليلة العيد
وصباحه.

فقلت لأخي متى ننزل ونروح نصلى الصبح في مسجد الخيف ونرمي
الجمار الأول.

قال ماشى وبعدين نروح ونحلق ونقطع هدومنا بتاع الإحرام ونستحمى
وبعدين نروح لعمل طواف الإفاضة.

قلت له ماشى بس أنا هموت من الجوع أنا ماكلتش حاجة من إمبارح وكنت
خايف أكل حاجة عشلت كنت خايف أروح دورة المياه وأنا في داخل مسجد
نمرة لأنى دخلت بالعافية وربنا ستر.

ولما وقف الباص نزلنا منه وتقربيا نزل نصف الباص.

وكان الوقت يقترب من الساعة 3 صباحا.

فقلت لأخي تعالى نأكل لقمة لحد صلاة الفجر، وبعدين نروح نرمي
الجمرات.

قال صديقه أنا هروح أجيب لكم الأكل وأنتم تلموا الجمرات من هنا أحسن
ونقابل هنا.

طيب خد فلوس معاك.

لأ أنا معايا وهنتحاسب لما أرجع.

طيب مع السلامة ، وانطلقت أنا وأخي نلم الجمار من حول الطريق
ووجنا كثير منه في الطريق والحمد لله لمينا الحصى كله بسرعة ، وانتظرنا
صاحبنا ، وانتظرنا وانتظرنا.

وبدأ القلق ينتابنا وقلت لأخي يكونش تاه.

قال أخي ربنا يسٰتر.

وشوٰية وانطلق صوت المؤذن لصلوة الفجر.

فقلت لأخي أنا هروح اتواضأ وهاوٰل دخول المسجد وانتظرني في نفس
مكاننا بعد الفجر.

قال ماشى بس ما تتأخرش.

فذهب مسرعاً على أدرك دورة المياة ولكن هيهات فالصف طويل على كل
باب فانتظرت حتى جاء دورى.

ودخلت فالمية الخارجة منى حارة وأصابتني بحرقة لتركيزها لأنى لم
أحاوٰل أن أشرب مياة أو أكل طوال يوم عرفة خوفاً من دخول دورات المياة
المزدحمة جداً طوال اليوم ، فتوضأت ولكن أقام الشيخ الصلاة ولم أدركه إلا
في الركعاته الثانية من صلاة الفجر ، فصليت وأكملت الصلاة و كنت خارج
المسجد الصغير الذي لا يتسع لعدد كبير ، وكان معظمه به فراش حيث يتذمّر
حجاج كثيرين مأوى لهم طوال أيام التشريق وخاصة الذين ليس لهم مكان في
حملة أو الحج النظمي للدول أو السعودية.

وبعدها صلّيت ركعتين الفجر أو سنة الصبح القبلية لأن النبي صلّى الله
عليه وسلم أمرنا بها وقال (رَكْعَتَنَا الْفَجْرُ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا)¹ (يقصد
سنة الفجر) لأن كثير من المسلمين ي يعتبروا ركعتي الفجر في الحديث هما
صلوة الصبح نفسها وليس السنة ولكن الصحيح إنها ركعتي السنة القبلية.

وذهب مسرعاً إلى أخي فوجده وصاحبـه ينتظرونـى.

قال صاحبـه يالـلا الأـكل بـرد.

¹ عن عائشة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 725، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذى برقم 416.

فأكلنا وبدأ الصبح يشرق ، فذهبنا إلى رمي الجمار.

فقلت لأخي استنى شوية لحد الشمس ما تشرق أحسن لإتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يرمي حتى اصفرت الشمس يعني لما طلع الضحى.

فقال ماشي بس نقرب من طريق الجمار.

فمشينا ولما صعدنا إلى طريق الجمار وجدنا حجاج كثيرين يرمون.

فقال صاحب أخي أنا سمعت واحد حاج وأنا بجيبي الأكل إنه يجوز نرمي الجمار قبل الفجر أو حتى قبل طلوع الشمس.

فقلت له أية صحيحة لأن النبي وافق لأصحاب الأعذار برمي الجمار وبعد منتصف الليل زى الساقية والخدم والمرضى وأصحاب الأعذار ، وعلشان كدة وافق علماء السعودية على فتوى بسماح رمي الجمار بعد منتصف ليل أول يوم ، ولكن بعد أن مات حجاج كثيرين من كثرة التدافع في رمي الجمار وخصوصا في اليوم الثانى والثالث ، لأنهم كانوا يمنعوا الحجاج من الرمي إلا بعد صلاة الظهر ، ولكن الآن أخذوا بالرخصة وسمحوا للحجاج بالرمي من بعد صلاة الفجر ليوم الثانى والثالث والرابع للإعظام يكمل أيام التشريق.

فقال أخي الحمد لله وإنما أموات من شدة الزحام.

وعندما اقتربنا من جمرة العقبة كانت الشمس أشرقت والحمد لله كانت الزحام خفيف ، فرمينا كل واحد براحته.

وأقتربت حتى وصلت إلى سور الرمي ووضعت الحصى على حرف السور وأخذت أعد سبع حصيات للرمي في أول يوم.

وأنا برمى جاءت حصى على رأسي فالمتى وظننت أنى أصبت بجرح
فلما انتهيت خرجت أتحسس رأسي.

وقلت لآخر بص شوف هناك جرح في رأسي.

قال لا ما فيش حاجة والحمد لله.

فأخذت ركن من المكان واتجهت ناحية الكعبة وأخذت ادعوا الله ما استطعت
كما أمر النبي أنا وأخى وصديقه.

ونحن خارجين من رمى الجمار قابلين حلاقين كثيرين.

ياللا ياحاج بعشر ريال ، كأنهم ينادون على سلعة تباع.

فحاقت بالموس ، ولم آخذ في يد الحلاق سوى دققتين فقط لأنهى التحل
الأول.

ل الحديث رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم في افضلية الحلق فقال (اللَّهُمَّ
ارْحَمِ الْمُحَقِّقِينَ قَالُوا: وَالْمُقْسِرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: اللَّهُمَّ ارْحَمِ الْمُحَلِّقِينَ
قَالُوا: وَالْمُقْسِرِينَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَالْمُقْسِرِينَ)¹

وشعرت بسعادة كبيرة لأنى سوف أخلع ملابس الإحرام وألبس الجلابية
فحن نلبسه منذ ثلاثة أيام منذ اليوم الثامن واليوم العاشر صباحا.

وأسرعنا إلى المنزل ، وهذه المرة وصلنا بسرعة من غير توهان كما
المرة السابقة.

فوجدنا بعض الحجاج في المنزل ووجدنا إفطار لحم وأرز وفترة مثل
المصرية ، وكنت لا أريد أن أكل.

¹ عن عبد الله بن عمر والحديث متفق عليه وأخرجه البخاري في صحيحه برقم 1727، ومسلم في صحيحه برقم 1301.

ولكن أخي قال أفتر علشان نروح الحرم.

فقلت مش دلوقتى نستحم ونغير هدومنا وهنا شوية وبعدين نروح

صاحبه قال أنا هروح وأخلص الطواف وبكدة نتحل من الأحرام ومن كل حاجة والحمد لله.

فقلت أنا مش قادر أتحرك هارتحا شوية وبعدين أروح.

قال أخي أنا هروح مع صاحبى وانت أبقى روح كما تشاء.

فاصعدت إلى غرفتنا وانتظرت دورى في دخول الحمام وأخذت دش طويل ولبس الجلبية وذهبت للنوم ، وكانت الغرفة شبه خالية لأن الجميع ذهب لأداء طواف الإفاضة إلا أنا.

ونمت شوية حتى استيقظت وحدي وكان الوقت عصرا فاستيقظت ولبس جلبابي وذهبت لصلاة العصر في المسجد إلى أمام المنزل ، ثم عزمت أن أذهب لعمل طواف الإفاضة قبل المغرب ، وطلعت إلى الشارع ولم اركب هذه المرة لأن الشوارع ملأى بالبشر ولا يوجد مكان لسير السيارات ، ومشيت مع المشاة ودخلت النفق وخرجت ولم ينقطع صوتي بالذكر والتكبير والتهليل.

فوجدت سبحان الله متهيألى حوالي مليون حاج في منطقة الحرم وساحاته سبحان الله إزاي هعرف أطوف.

المهم دخلت الحرم بصعوبة من الداخلين والخارجين وذهبت إلى ساحة الطواف ، ماشاء الله الساحة على الآخر المهم رميت نفسي في الأفواج الهادرة في الطواف.

ومع أول لفة أخذنا حوالي ساعة إلا ربع وأحسست أن الجلبية بتخرب عرق ولا يوجد قطرة ماء في جسدي وأحسست بصداع كبير وعدم القدرة على

استكمال الطواف ، فخرجت جاهدا لاستريح وأشرب من ماء زمزم وده ممكنا ولا مانع شرعا ، فلو أحسست بالتعب ممكنا أن تقف أو تستريح وتشرب وستكمل الطواف ، أو تتوقف لتقبيل الحجر الأسود والذي لم أفك أن أذهب إليه من شدة الزحام حوله لأن التدافع حوله ليس من خلق المسلمين ولا من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، فدفع المسلم وإصابته بأى أذى مصيبة كبيرة وذنب أكبر من ثواب تقبيل الحجر الأسود ، لأن تقبيل الحجر سنة وليس إلزامية لكل المسلمين لأن النبي في الحج أشار إليه وهو على ناقته في حجة الوداع.

ولما شعرت بالراحة ذهبت إلى الدور الثاني لعله يكون أيسر ، صحيح أطول ولكن أقل زحمة ، وطبعا المكان مكيف وفيه تنفس ، والحمد لله أكملت الطواف بسلام ، ثم ذهبت إلى السعى بين الصفا والمروة.

وتذكرت سيدتنا المصرية أم العرب وزوج سيدنا إبراهيم وأم سيدنا إسماعيل ، وكيف هذه الأم رغم ثقتها بربها بأنه لن يضيعها هي وابنها في هذا المكان المفتر من البشر أو حتى الحيوان لإنعدام الماء أو سبل الحياة فسبحان من جعل من الماء كل شيء حي فقال سبحانه (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍ¹) ، وعندما نفذ الماء وبكي صغيرها لم تحتمل وصعدت على الصفا لتمد بصرها لعلها تجد أى شيء من بشر أو حتى سراب ماء حول الجبال فلم ترى شيء ، ثم تنزل وتسرع حتى تصعد المروة وتطل ببصرها لعلها تجد شيء وتنظر إلى طفلا وهو يزداد بكاء ، ويزداد قلبها هلعا له ماذا تفعل وينفطر قلبها ، وتستمر في الصعود والنزول على الصفا والمروة سبع أشواط وفي نهاية الشوط السابع وهي تنظر إلى طفلا وهو يبكي ويرفس برجليه الصغيرتين فتنبعث المياه من بين رجليه بقدرة الله ، فقد أدت ما عليها وأخذت بكل الأسباب ، ثم جاء الفرج من الله وحده ، بمعجزة إلهية ، فكيف يرفس

¹ سورة الأنبياء الآية 30.

صغير برجه الصغيرة الضعيفة الأرض فينفجر الماء ، إنها إرادة الله ليزداد المؤمنين إيمانا ، فتنزل مسرعة لترى الماء يتفجر بين رجليه فسحبته بسرعة حتى لا يغرقه الماء ، وشربت من هذا الماء العذب البارد وأشربت الماء لطفلاها ومسحت وجهه ورجله وهى سعيدة شاكرة ربها أنه لن يضيعها إيمانا ويقينا ، كما قالت لإبراهيم قبل سفره وتركها هى وطفلاها الصغير ، وتزم الماء بالرمال المبتلة وتقول زمي زمي حتى لا ينساب الماء في الأرض بل ينحصر فيما فعلته من سور من الرمال حول الماء ، ولو لا قولتها هذه لانساب الماء وكون بحيرة واسعة في أرض الحرم ولما استطاع أحد الطواف ولا الصلاة سبحان الله الكريم الرحيم.

وبدأت بالصفا وقلت وأنا ذاهب إليه قول الله سبحانه وتعالى (إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَابِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ أَعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطْوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِمْ).¹

وأقبلت أنظر إلى الكعبة أدعوا الله وأكبر كما فعل نبينا صلى الله عليه وسلم فاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَرَهُ، وَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَرَ وَعْدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْرَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ: مِثْلُ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ،²).

ثم أبدأ الطواف وجريت مهرولا بين الخطين الأخضرین كما فعلت أمينا هاجر والحمد لله كانت أول وآخر مرة امرأة تسعى مهرولة ، والحمد لله أن النساء لا تهرول وحتى لا يسبب لهن حرج عند هرولتنهن.

¹ سورة البقرة الآية 158.

² عن جابر بن عبد الله وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 1218، وقال الألباني صحيح في صحيح ابن ماجه برقم 2512.

ولاحظت وأنا أسعى أنه مازال هناك جهل من بعض المسلمين فما زال منهم من يسعى ولا يزال ردائهم تحت أبطهم وبعضهم من لا يجرى بين الخطين.

وشغلت نفسي بالذكر والدعاء ولما اقترب من المروءة قرأت الآية إن الصفا والمروءة ، ولما صعدت إلى المروءة رفعت يدي تجاه الكعبة ورغم إنى لم أراها ودعوت ربى وكبرت كما فعلت في الصفا ، ثم اتجهت إلى الصفا ، والميزة في الدور الثاني أن كراسى العجل التي تحمل الحاج الغير مستطيعى السير تحملهم بأجر لا يكون كبيرا إلا في وقت الحج والعمرة فقط ، أما في سائر الشهور فلا تزيد الأجرة عن 150 ريال في السعى فقط وفي الحج قد تصل إلى 300 ريال في السعى و500 إلى 600 في الطواف والسعى.

والمشكلة مع هؤلاء أنهم يتسابقون إليك ، ولما تركب العربة مع أحدهم يسرعون بك ولا يعطوك فرصة للدعاء ولا حتى إنك تشاور إلى الكعبة وتكبر ، فعند وصولك إلى الصفا أو المروءة يقولوا لك ارفع إيدك وكبر يا حاج ، ولا يعطيك أى فرصة لتدعوا الله أو حتى تقول دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم

وقول لي كام واحد بيقول مثل النبي أتحدى أن يكون من كل 10 يكون واحد ولا اثنين منهم فقط ، وتشوف العجب من جهل المسلمين.

وكنت خايف إنى أنسى عدد مرات السعى لأن الغلطة بسبعين والمسافة كبيرة فطول المسافة بين الصفا والمروءة حوالي 395 متر.

وبعد الشوط السابع عند المروءة تجد العجب في قص الشعر فالواجب إما حلق الشعر كله يعني زلبطة خالص أو التقصير بس من كل الشعر والأفضل عند الحلاق ولكن تجد أن كثير من الحاج يكون معه مقص ويأخذ شعرتين من مقدمة رأسه وشعرتين من آخر رأسه ، وكدة كفاية حتى لا يبوظ شعره

وبكدة يكون أدى منسك السعى وتحلل بقص الشعريتين والحمد لله ، تكلمه ياعم لازم تحلق شعر رأسك كله وتأخذ من شعرك كله ، ماینفعش كدة ، يقول لك كدة كفاية ، والمشكلة إن هذا الشعر كثير منه يسقط على أرض المروءة.

مافيش فايدة ماحدش بيسمع الكلام ويعمل إللي في دماغه ، وهناك خلق كثير من كل الدول أو اللغات وكثير منهم بيعمل كدة.

خرجت من السعى ، ونسيت أقول لكم أنى طبعا صليت المغرب أثناء الطواف والعشاء أثناء السعى وطبعا صلاة الجنازة على أموات المسلمين والحجاج الذين ماتوا وهم يؤدون مناسك الحج.

يابختهم فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال فيهم (فإِنَّهُ يُبَعْثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلِئِيًّا)¹.

وطبعا مشيت في النفق مثلى كآلاف الحجاج ووصلت إلى إقامتنا فوجدت كثير منهم نائمون قتعشيت لحم ضانى هبر هبر وفقة ورز بس كان أرز بسمتى مش مصرى وده بيفرق حتى في الفتة ، والحمد لله اتعشيت وذعب مسرعا للنوم ، مع إنى لا أستطيع النوم بعد العشاء مباشرأ لأن ده بيعملنى تلوك معاوى وبحس أن معدتى لا تهضم طعامها ولكنى غلبنى النوم من التعب.

صحيينا على الفجر وأضاء حاج الذى ينام معانا السلفي الغرفة مع أول نداء للفجر ، ومع أنى لا أحب أن تفتح عيونى على النور فجأة ، ولكنى استغفرت الله فحن في الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج.

طيب هوريك بس يخلص الحج.

¹ عن عبد الله بن عباس والحديث مفق عليه، وأخرجه البخارى في صحيحه برقم 1265 واللفظ له ، مسلم في صحيحه برقم 1206.

وفعلا اللي توقعته حصل ، لما قمت حسيت بنار في معدتى ، لم تهضم طعام العشاء والحموضة على آخرها فبحثت على أي حاجة ساقعة ، ومع أنى لا أشربها عادة لأسباب صحية واقتصادية وسياسية ولكن مضطر ولا حرج على المضطر !!!!!

طيب المرة دى وبس.

وذهبت إلى البقالة المحاورة واشترت 3 بيبسي ومن المفروض أن مادة البيبسي بتهمض وتساعد على الهضم ، وإن كان بعض العلماء في عصرنا الحديث والقديم حرموا شرب البيبسي لأنه ألل قالوا عنها أنها مستخرجة من معدة الخنزير ، ولهذا حرام حرام شربها.

طيب تصدقا وجدت هذه الفتوى في مجلة من سنة كام وأربعين في أول دخول البيبسي مصر ، أعتقد أثناء أو بعد الحرب العالمية الثانية وخروج كل الدول منهزمة إما سياسيا أو عسكريا أو اقتصاديا إلا أمريكا ربحت الكل وخرجت الوحيدة المنتصرة ووزعت صناديق البيبسي على كل الحبياب.

شربنا البيبسي ودخلنا نصلى فقام صاحب أخي بمضمضة فمه ثلاث مرات وشرب بق مية.

فقلت له ليه كده البيبسي مية ومش مهم المضمضة بعدها ولا حتى قبلها.
قال لي معلش احتياط أما متعود إنى أمضمض فمى بعد كل حاجة علشان ما يتباش طعهمها في بقى لما أصلى.

فرد أخي بارك الله لك ياشيخ أصل طعم البيبسي هنا في السعودية غير طعهما في مصر مش عارف ليه ، حتى الصودا هنا بتحرق الزور.

فقلت له واحد أعرفه طبيب كبير قال لي إن البيبسي في مصر ما فيهوش طعم البيبسي ولا بتتحط فيه مادة البيبسين الهاضمة لأن تكلفتها عالية وسعرها

في مصر رخيص فيحيطوا بدلها شكر محروق يعني طعم الكراميل وهو أرخص أما في باقى الدول الغنية فيضعوا مادة الببسين.

فعلا طعهما هنا مختلف تماما.

لحقنا صلاة الفجر وأخذت ركن لوحدي أذكر الله وأقول أذكار الصباح حتى طلوع الشمس ثم أصلى الضحى فأخذ ثواب حجة وعمره كاملة كما أخبرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم.

ولكن يا فرحة ماتنت وجدت خادم المسجد يطفئ الأنوار وقال ياحجاج هأغلق المسجد خلاص بعد الصلاة.

فتعجبت حتى في السعودية سبحان الله طيب مصر بتغلق المساجد بعد الصلاة بنص ساعة طيب ليه يقول لك إرهاب !!

طيب إرهاب إيه ؟ أرهاب من الدولة ولا الشعب ولا من الآثرين مش عارف مين السبب.

طيب ما فيش داعي للدخول في السياسة وإحنا في الحج فقمت وخرجت دون نقاش أو جدال.

وقلت سوف أكمل التسبيح والأذكار في الغرفة ولما توجهت مع أخي وصديقه إلى البيت وجدتهم يوزعون الأفطار فذهب أخي وصديقه لإحضار وجباتنا وكانت فول وعيش تميز بتاع أخواننا في أفغانستان والباكستان. فقلت له أحضر لي فطارى معك.

وذهبت إلى الغرفة فوجدت الجميع صاحى وبعضهم يفطر وبعضهم يقرأ القرآن وبعضهم يذكر الله فجلست أقول أذكار الصباح حتى أحضر أخي الأفطار وبدأت الأفطار بسم الله.

وتنكرت وأنا آكل مع أخي وصديقه كيف كان حياة النبي صلى الله عليه وسلم كل حياته ذكر وفي كل أوقات حياته اليومية فقلت لهم تعرفوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما تناول تأكل تبدأ باسم الله (فإذا أكل أحدكم طعاماً فليقل بِسْمِ اللَّهِ فَإِنْ تَسْأَلَ أَنْ يَقُولَ بِسْمِ اللَّهِ فِي أُولَئِكَهُ فَلِيَقُولْ بِسْمِ اللَّهِ فِي أُولَئِكَهُ وَآخِرَهُ)¹، ولما تنتهي تقول الحمد لله وإن أحببت تزيد في ذكر وشكر الله تقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين أو نزيد (من أكل طعاماً ثم قال : الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حولٍ مني ولا قوٍّ غُفر له ما تقدم من ذنبه)².

سبحان الله الكرييم تعرفوا ثواب هذا الدعاء مش هتصدقوا رحمة الله بعباده غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية أخرى وما تأخر كمان.

قال صديق أخي يعني الواحد يأكل أكلة ويقول هذا الدعاء فيغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ويبقى يعمل إلى عايشه فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وكمان إلى فات قد غفر له سبحان الكرييم.

فقلت له لا حرج على رحمة الله وكرمه ولكن الواحد يتأنب مع الكرييم فيستحب أن يعمل معصية متعمد ولا حتى من غير تعمد ، ولو وقع في المعصية يبقى يشملها الحديث يعني الذنوب الصغيرة التي لا تحتاج لتنويه منها ، فالصغار يمحوها الله عن العبد كلما استغفر أو حتى عند الوضوء حيث تتساقط ذنبه عنه من يديه ومن وجهه ومن رجليه حتى ذكر في الحديث النبوى حتى تسقط منه في آخر قطر الماء ومن تحت أظافره ، وقال العلماء لا حرج على فضل الله الكرييم الرحيم.

¹ عن عائشة وأخرجه الترمذى في سننه برقم 1858، وقال الألبانى صحيح فى صحيح ابن ماجه برقم 3264.

² عن أنس بن مالك وقال الألبانى حسن فى صحيح أبى داود برقم 4023، وصحيح فى صحيح الجامع برقم 6086.

ولقد قال الحبيب صلى الله عليه وسلم (إِذَا تَوَضَّأَ الْعَنْدُ الْمُسْلِمُ، أَوْ الْمُؤْمِنُ، فَغَسَّلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ حَطِّيَّةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بَعِينَيْهِ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَّلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ حَطِّيَّةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، فَإِذَا غَسَّلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ حَطِّيَّةٍ مَسْتَهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ، أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الدُّنُوبِ).¹

وبعد الأكل أشرقت الشمس وجاء وقت الضحى فقلت لهم تعالوا نصلى الضحى ، وقلت لهم تعرفوا فضل ركعتين فقط من صلاة الضحى.

قال أخي أية فكل ركعتين بثواب 360 حسنة ، سبحان الكريم .

إحنا كمان في الحرم فكل صلاة تعدل مائة ألف صلاة.

قال أخي يعني الحرم هو إلى يصلى في المسجد الحرام ولا كل محيط الحرم في مكة.

فقلت كل محيط الحرم في مكة ، وهذا من كرم الله على عباده.

فقمنا نصلى كل واحد أخذ ركن.

قام أحد الحاج و قال أنا رايح أرمي الجمار إلى عايز يروح معايا يجي.

فقام معه حاج كبير السن و قال ياللا نروح سوى أنا بتوه لوحدي.

لقيت الحاج إلى ببولع علينا النور في الفجر ويدعوا من المتشددين فقال لا ملينفععش ترمي الصبح لازم بعد الزوال يعني بعد صلاة الظهر.

قال أحدهم صحيح بس أنا سألت أمبارح شيخ سعودي من إلى موجودين في كشك الفتوى قال ترمي خلال اليوم ولا حرج ، وقال ممكن ترمي قبل الزوال لأن الزحام شديد وممكن تحصل حوادث مثل إلى كانت بتحصل قبل

¹ عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 244، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذى برقم 2

بناء الأربعة طوابق الجديد ، لأن كان بيحصل تكددس وتدافع وناس كتير كانت بتموت تحت الرجلين.

قال الحاج المتشدد طيب دلوقتى والحمد لله أصبح الرمى يسير نقى نطبق سنة النبي صلى الله عليه وسلم ، أنا هروح بعد صلاة الظهر وهصلى الظهر في مسجد الخيف إللي في منى وبعدين هرمى الجمار.

قال بعضهم إحنا هنروح معاك.

وبعض الحاج قال إحنا هنروح مع الحاج إللي هيروح دلوقتى إستنى ياحج إحنا هنروح معاك.

قال الحاج المتشدد إنتوا حررين.

يالا ياجماعة وذهبوا وتركوه.

قال أخي واحنا هنروح إمتنى ياحاج سامي.

قالت لهم الحمد لله على نعمة الصحة هنروح قبل العصر ونصلى العصر في مسجد الخيف ثم نبدأ الرمى إن شاء الله ونجلس شوية حتى نصلى المغرب والعشاء وبكدا نكون رميانا بعد الظهر ونكون قضينا جزء من الليل في منى.

وصحيح إن هناك خلاف شوية في المدة إللي قضيبيها في منى فمنهم من قال لازم نبيت في منى ومنهم من قال قضى جزء من الليل.

ومنهم من قال حديثاً وسمعته يشرح هذا ، من ليس له مكان يبيت فيه معزراً مكرماً فهو يعذر وليس له المبيت في منى في الشارع أو الطرقات ومن كان له سكن مناسب يحفظ له كرامته خارج منى فله أن يبيت فيه بدلاً من المرمطة والنوم على الرصيف ولا على الأرض وخاصة إذا كان معه نساء.

الحمد لله إلينا في العزيزية ، ده حتى هناك خيم في المزدلفة من حجاج الدول والحجاج النظاميين من داخل المملكة فهى جائزة ولأن فعلاً مني ليس كبيرة حتى تأخذ كل هذا العدد الكبير من الحجاج.

فقال هذا الشيخ المتشدد خذ بالأحوط وكما فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

فقال أخي ربنا يقويك وتقبل اللهم منا ومنك.

وأخذت المصحف لأقرأ وردي اليومى من القرآن الكريم.

فقال صاحب أخي متى جماعة حتى تصلح لنا القراءة.

فقال أخي وأنا معكم.

فقال الحاج المتشدد سأقرأ معكم.

واجتمع معنا بعض الحاج سودانيين ومصريين ، ولكن السعوديين وعلى فلتهم لم يشاركوا معنا.

فقال الشيخ المتشدد أنا أمير الجلسة.

فقلنا ماشى ياحاج

فبدأت القراءة وقرأت ربع صبح لى الشيخ بعض أخطائه ، وأحسست معه أنه يتعمد إظهار قدرته على أنه حافظ وحافظ الأحكام ولم أجادله في القراءة ، ثم قرأ صاحب أخي وطلع عينه الشيخ تصحيح ، والراجل لا يعترض ويكرر والشيخ أحس أنه الأستاذ الذي يعرف كل الأحكام.

في الحقيقة هو فعلاً كان يحفظ القرآن ومعه إجازة بطريقة حفص عن عاصم عن طريق الشاطبية ما شاء الله وكمان كان يحفظ بالقراءات العشر هكذا أخبرنا

بصراحة حاجة تفرح أن يكون هناك من يحفظ كتاب الله بهذه الجودة العالية وبأكثر من قراءة وهذا من حفظ الله لكتابه العزيز الذي قال في كتابه (إِنَّا نَحْنُ نَرَأَنَا الْذِكْرَ وَإِنَّا لَمَّا لَحَفِظْنَا).¹

بصراحة معظمنا كان بيقرأ القرآن بطريقة خاطئة أحدها كان بيقرأ القرآن كأنه بيقرأ جريدة والآخر بطريقة يبنصب المبتدأ ويجر الخبر يعني كلشن كان والشيخ قبلنا كلنا ما عدا أنا طبعا لأنى تعلمت القرآن في مدرسة تحفيظ قرآن لمدة 3 سنين ، هناك تعلمت قواعد ترتيل القرآن وأحكامه بطريقة حفص عن عاصم ، وهناك طرق مختلفة لقراءة القرآن وهي عشر قراءات وهي كلها ترجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى القراءات العشر المعتمدة هي القرآن بلهجات العرب المختلفة أنزلها الله سبحانه وتعالى على النبي صلى الله عليه وسلم بلهجات العرب وراجعها سيدنا جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم قبل وفاته مرتين في رمضان ، فقد روى الصحابي الجليل أبي بن كعب وكان من كتاب الوحي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أتاني جبريل وميكائيل ، فقعد جبريل عن يميني ، وميكائيل عن يساري ، فقال جبريل : يا محمد : اقرأ القرآن على حرف ، فقال ميكائيل استرذه ، فقلت : زدني ، فقال : اقرأه على ثلاثة أحرف ، فقال ميكائيل : استرذه ، فقلت : زدني ، كذلك حتى بلغ سبعة أحرف ، فقال : اقرأه على سبعة أحرف ، كلها شافِ كافِ).²

وهذه القراءات السبع زادها الإمام ابن الجزرى ثلات أخرى وأقرها العلماء فأصبحت القراءات عشرة وهكذا حتى يومنا هذا ، والشيخ المتشدد مائشة الله يحفظ القرآن كله بالقراءات العشر ومعه إجازة.

¹ سورة الحجر الآية 9.

² عن أبي بن كعب وأخرجه ابن حبان في صحيحه برقم 737، وقال الالباني صحيح في ثحیح الجامع برقم 78، وقال صحيح في صحيح النسائي برقم 940.

والإجازة هي أنه تلقاء على شيخ حافظ عن شيخ آخر حافظ وهكذا حتى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وبعد جلسة القراءة أنهى الشيخ القراءة وقال سبحانك الله ربنا وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغرك ونتوب إليك وقام مسرعا.

وقال أنا رايح أرمي الجمار بعد الزوال يعني بعد الظهر إلى عايز يجي معايا يستعد علشان خلاص صلاة الظهر على وشك ، لما نزوح مني ونصلى الظهر هناك ونرمي مباشرأ بعد الصلاة باللا ياجماعة.

فنهض معه شوية شباب وقالوا إحنا معاك ياشيخ.

فقال مش هتيجي ياحاج سامي.

قلت إن شاء الله هصلى العصر وأرمي تكون العملية خفت شوية ، أنا مابحبش الزحمة وبعدين على قد سنى أنا كبرت وماستحملش أى زفة من أخواننا الحاج أصحاب الصحة والعافية من الدول الأخرى ولا حتى من المصريين.

فالجهل بين المسلمين جعلهم ممكناً يزقك ويدفعك جامد وممكناً تقع فيها وهو ولا هنا ، ولا يعتبر ذلك حرام ، وإذاء المسلم حرام ، زى اللي بيدفعوا الناس عند الحجر الأسود تجد العجب تدافع رهيب والكل بيزق وكثير من الناس بيقع ولا يستطيع الضعفاء حتى يقرب من الحجر الأسود ، مع إن تقبيل الحجر ليس فرض بل سنة وإزاء المسلم أكثر حرمة من تقبيل الحجر ، ولكن كثير من المسلمين لا يعرف ذلك فالجهل أصبح سمة المسلمين حالياً وأعتقد أنه متعمد ليسهل محاربة المسلمين في دينهم وقد فعل الإستعمار في بلاد المسلمين كل ما يستطيع لتجهيل المسلمين من إهمال التعليم وجعل مدارسه الغربية هي سبيل التعليم والتوظيف وسبيل للحصول على المال والمكانة العالية بين

المجتمع حتى أصبح دخول المدارس الأجنبية هي سمة الأغنياء وهم طبعاً أصحاب الوظائف الأكثر مالاً ومقاماً في بلادهم ، وأصبح التعليم الديني من نصيب القراء لأنه لا ينفع لا مال ولا سلطان ، فتضائلت المدارس الدينية وتعالت المدارس الأجنبية ، حتى المدارس الحكومية أهملت مادة الدين وجعلته مادة غير ملزمة فأهملها الأولاد وأولياء الأمور فتتج عن ذلك أجيال لا تعرف من الإسلام غير أركان الإسلام الخمس كأسماء وليس عبادات فأهملوا العبادات وتجاهلوها فلا يعرفون غير القشور عنها ، ولكنهم كذلك جهلو أن الإسلام ارتكز على ثلات قواعد وهي العبادات والمعاملات والأخلاق ، وما أدرك ما الأخلاق التي أصبح المسلمون منها بعيدين ، وحدث ولا حرج عن ذلك من أخلاق تكاد أن تنتهي من حياة المسلمين وأصبح الذي يتحلى بأحد هذه يصبح متميز بين المسلمين .

ألا يعرف المسلمون أن إماتة الأذى من الطريق صدقة ، والتبسم في وجه أخوه صدقة ووو من الأخلاق والمعاملات التي تكاد أن تضمحل من المسلمين شيئاً شيئاً.

المهم انطلق الشيخ المتشدد ومن معه من الشباب وبقى في الغرفة أخي وصاحبه واثنين كمان كبار السن.

قالوا نروح سوى معاكم ويأرب تكون العملية سهلة أو ترموا مكاناً وخلاص.

قلت لهم تعالوا وإن شاء تكون ميسرة ، وإننا معاكم متخافوش والله المستعان.

قلت لأخى هاخد غفلة لمدة ساعتين وصحينى ، ولكن نور الغرفة والنهار يمنعونى من النوم فغطيت عينى بكيس المخدة وأخلدت في النوم لمدة ساعتين.

وإذا بأخى يصحينى قوم يا حاج سامى تنتഗدى دلوقتى ولا بعد ما نرجع.
فقلت له إحنا لو خرجننا دلوقتى هنرجه بعد العشاء ، تعالى تنتگدى دلوقتى.
وفعلا اتغديننا ، ونحن بنتنگدى جاء الشيخ المتشدد والهاجج الشباب الذين
خرجوا معه.

فقلت لهم ايه الأخبار.

قالوا زرحة ولكن الأمور مشيت والحمد لله.
وووجدت حاج منهم لاصق على رأسه لاصق طبى.
خير ي حاج.

قال الحمد لله جت سلیمة ، جاءتني طوبة في دماغي وأنا برمي الجمار.
إزاي إيه إلى حصلاك؟

قال دخلت إلى أن وصلت أمام السور ورميت براحتى ولكنى فوجئت
بحصى يخبط رأسى فداريت بيدي عن رأسى الزلبطه ولكنى فوجئت بالطوبة
صحيح هى مش طوبة طوبة ولكنها حصوة كبيرة شوية فجرحتنى ، ولما
خرجت جاعنى شرطى بسرعة ومعه مسعف وظهر الجرح وووضع الاصق
الطبى والحمد لله أكملت وجت سلیمة.

فقلت مش زى ما قلت لكم ، من جهل الناس بالمناسك أهه يرمى وبس ،
ومش مهم سقطت داخل سور الجمرة ولا لأ مش مهم أهه رمى وبس.

أكيد رمى وهو بعيد.

قال أكيد الله يسامحه.

وفيه ستات بترمى وطبعاً ممكן تكون خايفه تخش جوة عند السور فترمى
وخلاص جت ماجتش مش مهم أهه رمت وخلاص.

قال الشيخ المتشدد الحصوة إللى ما تدخلش داخل السور تبقى باطلة ولازم
تتعاد.

فقلت له مظبوط ياحاج وده من جهل الناس زى ما قلت لكم ، تعالوا
انقضوا كلوا معانا.

قالوا سنحضر غذاءنا ونيجي ناكل معакم.

وبعد الأكل أقترب موعد صلاة العصر فقلت ياللا ياجماعة إللى مارماش
ييجى معانا ، فقام حاج كبير في السن شوية والأخر ماسك نفسه شوية.

فقلت للكبير إستنى هنا ياحاج وأنا أرمى لك.

قال اهه اتمشى معاكم وإذا استطعت هرمى ولو ماقدرتش ارمى لي.

فقلت تعالى واتفرج على الأقل.

فخرجنا وحاولت أمد في المشى شوية فتأخر الحاج الذي معنا.

وقال شوية على ياحاج سامي.

فقلت كنت عايز نلحق صلاة الجماعة الأولى في مسجد الخيف مش مهم
لما نوصل نصلى إن شاء الله.

في الطريق آلاف يفترشونه نساء ورجال وحتى أطفال يفترشون الأرصفة
وحتى الطرقات ويادوب تمشى عربية الأسعاف ولا الشرطة التي تمر وكل
شوية ييجى الشرطة وتطلب منهم عدم إفتراش الطريق ولكن لاحية لمن تنادى.

و معظمهم من حاج جنوب شرق آسيا بنجلادش ونيبال وإندونيسيا والهند ، و معظم هؤلاء يحضرون برواتب بسيطة جدا ولا يستطيعوا تكاليف الحج النظامي في داخل المملكة ولا طبعاً تكلفة الحج من بلادهم ، فهذه فرصة لا تتوارد في الحج بأقل تكلفة.

في الحج تكثر الخيرات فكثير من أغنياء السعودية والشركات تخرج كثير من الصدقات وتوزعها على كل الحاج .

وطبعاً المصريين لهم نصيب الأسد من تزاحمهم وتنافسهم على أبو بلال و أبو بلال كثر منه ، وعلى كل الطبقات من المديرون للغفير الكل بيزاحم ومدام ما حدش عارفني ولا شايفني فسابق وزاحم ، والمثل المصري الأصيل بيقول البلد إللى انت غريب فيها شلح واجرى فيها ، وأهه كله توفير والمشكلة في الجهل ليس في أمور الدين فقط ولكن في معظم أمور الحياة اليومية وده إللى عايزه الإستعمار الخارجي والداخلى ، ألا يعرف المصريين وخاصة المسلمين عامة أن النفقه في الحج تعدل سبعمائة ضعفٍ فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (النَّفَقَةُ فِي الْحَجَّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ بِسَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ¹) ، والخائب والبخل من لا ينفق في سبيل الله ، وما أكثر المصريين البخلاء الذين يدخلون ولا ينفقون شيء في الحج بل يجرى وراء أى صدقة أو سبيل ولا ينفق شيء ، ويحسب أن ذلك شطارة ونصاحة وأنه حج ولم يصرف مليم واحد ، وهو في الحقيقة من الخاسرين لهذا الثواب العظيم الذى لا يجده إلا في الحج ، وفي الأرض الحرام التي العبادة فيها تعدل مائة ألف.

المهم ، اقتربنا من رمى الجمار في العقبة الأولى ووجدت أن العملية والحمد لله ميسرة وليس فيها زحام شديد كما ظننت .

¹ عن بريدة بن الحصيب وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم 706، وقال ضعيف في ضعيف الجامع برقم 5993.

فأخذت بيد الرجل الكبير وقلت أسمع كلامي وخليك معايا وأنا هخلبك
ترمى براحتك وأخذته وذهبت إلى النصف الخلفي من حلقة سور العقبة الأولى
وكادت أن تكون فاضية ، وذهبت به إلى أن وصلنا إلى سور وقلت له ارمي
براحتك ، وفكبنا ورمينا في كل مرة والحمد لله لم يصيبني ولا هو أى طوبة
أو حصوة على رأسنا.

والحجاج عندما يروا العقبة يسرعوا ويرموا الحصوات من الأمام دائمًا أو
في المقدمة وهنا تجد الزحام وممكן يرمي وهو بعيد فلا تدخل داخل الحلقة أو
تسقط داخل سور بل تخرج منه وأحياناً تسقط على رؤوس الحجاج وتجرحهم
كما حصل للحجاج إلى معانا ، وال بصورة التي ترمي خارج الحلقة يجب أن
تعاد مرة أخرى ، والحمد لله رمينا ثم خرجنا خارج الحلقة.

وقلت له تعالى ندعى ربنا ، فالرسول بعد رمي جمرة العقبة الأولى ذهب
يمينا وتوجه إلى الكعبة وأخذ يدعوا.

ولكن لما بدأنا ندعى جاء عسكري الشرطة وقال ياللا ياحجاج لا تقف هنا.

وعنده حق فممكن أن أحد يصطدم بك ويكون هناك تدافع فتحت الكارثة
ويموت الضعفاء تحت الأقدام كما كان يحدث قبل توسيعة رمي الجمار.

فأخذته وذهبنا بعيداً عن طريق الناس وأخذنا ندعوا الله ، في الحقيقة عندما
أخذت أدعوا عندما اندمجت وخشعتم لم أتمالك نفسى واجهشت بالبكاء
والنحيب وعلى صوتي.

فاستغرب الحاج إلى معى وقال لي بلغة المصريين معلش يابنى ربك
غفور رحيم .

مع أنى والحمد لله لم أرتكب كبائر في حياتى والله المنة والفضل وأسائل الله
أن يحفظى ما بقى لي من حياتى أن أرتكب كبيرة ولا حتى صغيرة.

فمسحت دموعى بكمى يعنى كم الجلبة كعادة كل البشر ، فأعطانى منديل ورقى من جيبي فمسحت به أنفي.

ثم ذهبا إلى الجمرة الثانية وكان الرجل حافظ والحمد لله فأخذ بيدي إلى منتصف الجمرة الوسطى وكانت فاضية والمقدمة زحمة كالعادة ، فرمينا وذهبنا بعيدا يمينا باتجاه الكعبة ودعينا.

لم أبك هذه المرة يمكن كنت واحد بالى من الرجل فذهب الخشوع منى ولكن والحمد لله دعيت لكل الناس مؤمنهم ومسلمهم وكافرهم بالهداية والرحمة.

مع أنى دعيت على الكفار إلى بيؤذوا المسلمين في كل مكان وما أكثر مأسى المسلمين في البلاد التي يكون فيها المسلمون أقلية فتكثر المذابح والقتل والإنتهاكات وما البوسنة والهرسك منا بعيد ولا مسلمى بورما الحاضرة الغائبة عن كثير من المسلمين ، مع أن الدين الإسلامي وكل الأديان السماوية تدعوا إلى السلام والتراحم ، ولما كان الدين الإسلامي هو الدين الخاتم للعالمين فصل الإسلام كل شيء وخاصة في التراحم والتالف والمحبة بين البشر عامة وبين التأكى بين المسلمين خاصة ، وحتى في الحروب بين المسلمين وغيرهم كانت الأقل عدد في القتلى فقد كان كل إجمالي القتلى من الجانبيين في غزوات النبي وسراياه ما يقارب الألف في تسع سنين فقط وكان منهم ستمائة قتيل من يهود بنى قريطة قتلوا قضاءا وليس حربا نتيجة خيانتهم وغدرهم لل المسلمين مرتين في غزوة الخندق.

ولقد وصى رسول الله المسلمين في قتالهم لأعدائهم ووضع لهم دستور للقتال ليسير عليه المسلمين وغير المسلمين بل للبشرية كلها وكان إذا بعث سرية قال لهم (لا تقتلوا ولدياً ولا امرأة).¹

في حديث آخر أشمل قال الحبيب صلى الله عليه وسلم (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش، أو سرية، أو صاحباً في حاسته يتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، فاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا ولدياً، وإذا لقيت عذوك من المشركين، فاذعهم إلى ثلاثة خصالٍ، أو خالٍ، فainتهن ما أحابيوك فاقبل منهم، وكف عنهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، فإن أحابيوك، فاقبل منهم، وكف عنهم).²

وروى يحيى بن سعيد الصحابي الجليل عن أبي بكر الصديق رفيق رسول الله وخليله رضي الله عنهما (أنَّ أبا بكرٍ لما بعث جيوشاً إلى الشام فخرج يمشي مع يزيد بن أبي سفيان وكان يزيدُ أميرَ ربعٍ من تلك الأربع فقال : إنني موصيَّك بعشر خالٍ : لا تقتلوا امرأةً ، ولا صبيًّا ، ولا كبيراً هرماً ، ولا تقطعوا شجراً مثمراً ، لا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاةً ، ولا بغيرا إلا لمأكلةً ، ولا تُغرقن نخلاً ، ولا تحرقنه ، ولا تغلن ، ولا تجبن)³ فصدق من سماه (بالمؤمنين رءوفٌ رَّحِيمٌ).⁴

ذهبنا إلى العقبة الأخيرة وفعلنا مثل الأولى والثانية ثم ذهبنا على طول من غير دعاء.

¹ عن بريدة بن الحصيب الأنصاري وأخرجه أبو يعلى في سمنده برقم 1413، والطبراني في الأوسط برقم 135 مطولاً.

² عن بريدة بن الحبيب الأنصاري وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 1731، وابن حبان في صحيحه برقم 4739، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذى برقم 1617.

³ أخرجه البهقى في السنن الصغيرة وقال مرسلاً برقم 3/387، والشوكانى في نيل الأوطار وقال مرسلاً برقم 8/74.

⁴ سورة التوبة الآية 128.

أخرى وصديقة قد انتهوا من الرمي قبلنا وانتظرونا في نهاية طريق الرمي.

قلت لهم انتظروا شوية مباقاش غير القليل وبيؤذن المغرب .

تعالوا نذهب إلى مسجد الخيف نتوسطي وننتظر صلاة المغرب.

فذهبنا إلى هنالك ما أدرك ما هناك لقد تحول المسجد إلى فندق للنوم فالمسجد كله فيه فرش لكل حاج و حاجز به مكان ليصلى وبيت فيه ، وهؤلاء كلهم من الحاج الغير نظاميين ومعظمهم من أصحاب اللحى والجلباب القصير يعني كلهم من السلفيين ومن كل الأجناس وإن كان معظمهم من مصر وال سعودية.

وطبعا لا حرج في المبيت في المسجد ، فلقد كان أهل الصفة وهم من فقراء المهاجرين الذين لم يكن لهم مأوى إلا مسجد رسول الله فكانوا يبيتون في المسجد وكان رسول الله والصحابة يطعمونهم ويسقونهم في المسجد وبيتون فيه ولا حرج.

فليس حرام المبيت والنوم في المسجد كما يفعل القائمين على المساجد الآن بحجج كثيرة أولها الإرهاب والكباب ثم نظافة المسجد وخاصة أن معظم المساجد الأن تتباهى بالفرش الفخيم والنقش الجميل والزخرفة الرائعة والمقتنيات الثمينة مما يخاف عليها من العبث بها أو سرقتها أو إتلافها لذا يغلقوها بعد الصلاة.

المهم ذهبنا نتوسطاً وبالعافية وطول انتظار توضانا ، وأذن المغرب.

وطبعا صلينا في الخارج فكل المسجد محجوز للبياتوا فيه.

المهم صلينا وحاولت أدخل الحاج الكبير في المسجد وقلت له سنتندرك بعد صلاة العشاء في الحنة دي.

قال لنا أنا مبعرفش أرجع لوحدي.

فقلت له لا تخاف ياحاج هستناك هنا في الحنة دى.

قال ماشي سينى أدخل و هعرف أقعد.

فقلت له ماشي في رعاية الله.

انطلقت أنا وأخي وصاحبه نمشي شوية في الطريق لأجد كما قلت لكم كثير من إخواننا في شرق وجنوب آسيا ومنهم بعض المصريين يفترشون الأرض في كل طرق مني ، والحمد لله الشرطة سيباهم ولكن كل شوية يطلعوهم من الطريق لسهولة سير سيارات الإسعاف والشرطة.

تعبت فقلت لهم أنا هريح هنا شوية على الرصيف ده.

وكان أمامنا خيم بها حاج الدول والجاج النظميين الحاصلين على تصاريح حج من داخل السعودية ، ومعظمهم من السعوديين والمصريين وقليل منهم من جنوب وشرق آسيا.

يعنى في كل حته تجد المصريين لهم وجود على الرصيف تلاقى في الخيم تلاقى في مسجد الخيف تلاقى في كل مكان.

أصل المصرى متدين بطبعه.

شغلت نفسي بالذكر والتسبيح والتهليل.

أما أخي وصديقه قالوا لي هنروح نجيب حاجة نشربها نجيب ليك حاجة؟.

قلت لهم لا إلا لو جبتولى ميه معاكم.

قالا سبحان الله ما أكثر الميه في كل مكان قلت لهم طيب هاتولى إزاوة مية مشيرة ، طبعا من المياه المثلجة مش حاجة تانية والعياذ بالله.

قلت لهم ننقابل في مسجد الخيف إذا تأخرتم في نفس المكان.

قالوا ماشى ياحاج.

تركونى وظلت أسبح ، شوية تسبيح وشوية تهليل وشوية تكبير حتى
أحسست أن صلاة العشاء قربت فذهبت إلى مسجد الخيف ، وأنا ماشى سمعت
صلاة العشاء.

صليت في الشارع كالعادة وانتظرت أخي وصديقه وال حاج الكبير.

شوية وجاء أخي وصديقه وانتظرنا كثيرا الحاج الكبير ولكنه لم يحضر.

قلت لأخي خش شوف الحاج جوة ولا خرج.

فقال إزاي أعرف أخي ده من أول ما تدخل تلاقى الناس فارشة حتى على
أول الباب.

فقلت طيب شوف كدة ، الراجل مايعرفش يرجع لوحده وتبقى مشكلةلينا
لو مرجعش معانا ، ربنايستر.

قال حاول وربنا يسهل.

وانتظرت أنا أمام دورة المياه وحاول أخي الدخول من الباب الرئيسي
وشوية وجدت الراجل طالع من باب دورة المياه ، ففرحت به حتى احتضنته
و قبلت رأسه.

وقلت له أنت فين ياحاج فلقنا عليك.

فقال بمعجزة وجدت حته كان حاج فيها تركها وذهب يتعدى وقال لصاحبه
احجزها لي حتى آكل وأرجع ، فجلست مكانه حتى رجع في وقت الآذان ومش
عارف دخل الزاي ووصل إلى مكانه ، ده أنا تخطيب يجى خمسين راس

وكتف حتى وصلت إلى مكانه وكل مرة أعتذر لى خبطه وأقول معلش يا إبني
، حتى قال لى حاج شاب مصرى عدى يا حاج عادى متخفش.

شوية وجاء أخي وقال الحمد لله كنت فين يا حاج ، أنا قلبت عليك المسجد
جوة و كنت ها عمل مشكلة مع حاج سعودي لأنى دست على يديه ، وطبعا
عمال أعدى من ده ومن ده وأخطب في راس ده وده وربنا ستر المهم حمد لله
على سلامتك ، يالا بینا نرجع.

فقلت لهم لا تستعجلوا خلونا شوية حتى الساعة 12.

قال صاحب أخي مش أنت إللى قال لنا الفتوى بتاع المبيت في منى وإحنا
مالناش مكان ياللى نرجع ونلحق العشى ، أنا جعان.

قال الحاج الكبير أية باللا بینا لأحسن أنا عاوز أدخل الحمام ولم استطع
أن أخش حمام المسجد ، ياللا بینا يا حاج سامي ربنا بيارك فياك.

تحت الضغط رجعنا ، وأخذت بيد الحاج الكبير ومشينا.

في السكة آثرت السكوت وقلت له تعالى نذكر الله وإحنا ماشيين حتى
وصلنا.

كان الحاج بيتعشوا فأخذنا عشاءنا وكان برضو هبر لحمة وأرز بسمتى.

فقلت للحجاج هو كل يوم خس وجزر فضحك بعض الحاج ، فقد فهموا ما
قلت ، فقد كان عندنا في كتاب القراءة ونحن في الإبتدائية درس الأرنب الذي
غضب على أكل الأرانب الذي كان كل يوم خس وجزر.

بعد الأكل جمع الحاج المتشدد زملاءه الحاج وقال هنعمل مقراءة إلى
عايز بيجي ، وجلس يقرأ ويسمع ويصحح أخطاء القراءة.

كنت مرهق وتعبان من طول السير فقد كان المسافة طويلة أكثر من حوالي أربعة كيلومتر أو تزيد فقد أخذنا أكثر من نصف ساعة وترزيد مشى وهناك أماكن ارتفاعها كبير وصعبة المشي.

فأخذت جانباً لوحدي وقرأت الورد بتاعي قبل النوم وغلبني النعاس فنمت.

تركت أخي وصديقه عند الحاج المتشدد يقلب فيهم تصحيح القراءة.

استيقظت قبل آذان الفجر بساعة فقمت وتوضأت وأخذت ركن وأخذت أصلى.

ما أحلى صلاة قيام الليل فأنت تصلى وحدك مع ربك الأحد ، لا يطلع عليها إلا الله الواحد الأحد الذي يراك حين تقوم ، فهي صلاة الأولياء تصلى الله وتنفس فيها همومك إلى الله ويخشى فيها قلب الله تناجيه ويناجيك بالقرآن ولا يقطع عليك صلاتك أحد ولا يراك فيها أحد.

ما أحلى الخلوة مع الله وفيها يخشى قلبك وتذمع عينك ولا تخشى أن يقطع عليك صلاتك أحد البصاصين أو المتصصين حتى ختمت بالوتر قبل آذان الفجر بربع ساعة.

في هذه المرة أضأت النور وصحت فيهم ياللا ياحجاج صلاة الفجر.

بعد صلاة الفجر كما الأمس خرج شوية حجاج ليرموا صباحاً خوفاً من الزحام الشديد فهذا اليوم الثالث في الرمي ومعظم حجاج الداخل والغير نظاميين بيتبعجلوا في رمي الجمار أى يرموا اليوم الثالث ويرحلوا من مكة ، والمفروض قبل الغروب حتى لا يضطروا للجلوس لليوم الرابع ، فيكون الزحام شديد في هذا اليوم أكثر الأيام زحاماً في رمي الجمرات.

فخرجت من المسجد أنا وباقى الحجاج وفطربنا كعادة كل يوم عيش تميس وعدس وجبنه مثلثات .

مع الفطار أخذ الحاج المتشدد يشرح معنى قول الله تعالى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ
عَامَتُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُمْ أَنْكَمُ^١).

لم يعجبنى الحوار فلم أشارك ولكنى تذكرت مشايخ السلطان في تفسير الآية الكريمة وكيف استخدموها لخدمة سلاطينهم في تركيع الناس وولائهم للحاكم ولو كان ظالم مستبد ومتغلب ، فقد عانى التاريخ الإسلامي كثير من فكرة الحاكم المتغلب ، وكيف كان القلة القليلة من الحكام العدول في تاريخ الأمة الإسلامية ونذكرون بالعدد من أمثل الخلفاء الراشدين الأربعة ثم الخامس وهو عمر بن عبد العزيز وإن كان من الحكام المتغلبين في الدولة الأموية ، ولكن عدله جعل العلماء يصنفونه من الخلفاء الراشدين في عدله وسماحته ، ثم نور الدين محمود زنكي ويعده العلماء السادس ثم صلاح الدين الأيوبي ومن بعدهم لم يذكر التاريخ الإسلامي حاكم عادل أو راشد آخر إلا ما ندر حتى يومنا هذا .

ولكن كانت الأمة الإسلامية طوال هذه المدة والتى تزيد عن 1000 عام تنعم بالخير والسلام والعدل والحرية ، فقامت فيها نهضة حضارية واسعة وقادت العالم كله بقيم الإسلام السمحاء وعلمه المطلق ، وأنار علماءها شعلة العلم ونور المعرفة للعالم أجمع .

جاءنا مندوب من شركة الحج وقال ياحجاج التجمع بعد صلاة العصر عايزين نتحرك قبل المغرب إن شاء الله علشان ما نضطرش نستنى ليوم آخر وأحنا هنخللى المكان لصاحب البيت اليوم .

فقلت له إزاي ، الوقت قليل ده إحنا هنرمى وبعدين هنروح الحرم علشان نطوف الوداع ده كله لحد صلاة العصر ، مش هنلحدق .

^١ سورة النساء الآية 59.

قال جهزوا شنطكم وضعوها في العربات قبل ما تروحوا علشان صاحب السكن هيستأمه منا بعد العصر.

فأعدنا شنطنا وأخذهم أخى ووضعهم في مدخل السكن وكتب على كل شنطة أسماءنا ، وكان قد أحضر معه شريط بلاستر لاصق طبى لأى طوارئ ولكن حتى الآن لم يحدث لنا أى إصابات والحمد لله ، فكتب عليه ولصقه على الشنط.

ونادى يا حاج إلى يوصل بدرى يحمل لنا الشنط وأحنا كذلك بس كل واحد يعلم شنطه ويكتب عليها رقم الباص بتاعه والله المستعان. ،

قال الحاج المتشدد دلوقتى تعالوا معانا نرمى بعد الظهر علشان نلحق نطوف ونرجع قبل صلاة العصر.

فقلنا ماشى يا حاج وربنا بيس لنا ويستر علينا.

قلت للحاج الكبير يا حاج أحنا هنرمى لك اليوم بس بعد الظهر روح أعمل طواف الوداع وارجع على السكن واركب الباص بتاعك ونشوفك على خير.

قال لي طيب جراك الله خيرا.

انطلقنا مع الحاج المتشدد نسبح ونهلل ونكبر حتى وصلنا إلى الجمرات ، وما أدرك الزحام الشديد وناس من الزحام بترمى من بعيد ولا تدرى أوصلت إلى داخل السور أم سقطت خارجه المهم أهه بيرمى وخلاص ، وستات تزاحم الرجال وتتحشر في وسطهم لترمى.

بصراحة الشرطة هنا بتبذل مجهد كبير لمنع الحوادث وخاصة الوقع عند التدافع ، في كل حنة عربات الإسعاف ، أحياناً يشدوا حزام مثل حزام المطافي ليمنعوا تدافع الحاج فيحجزوا شوية ثم يفكوا شوية وهكذا.

و قبلها ينتشر الجنود في وسط الحاج ويحاولوا تبطئاًهم في المشي حتى يفكوا الحزام المانع حتى لا يحدث تدافع ، وهكذا جزاهم الله خيرا.

النهاردة آخر يوم ومعظم الحاج عايزين يتعجلوا ويتركوا مكة قبل الغروب ، والكل مستعجل ومتعجل.

الحمد لله قلت لهم طريقة الرمي إلى باعملها فسمعوا كلامي وفعلاً كان النصف الأخير والطرف الأخير فاضى شوية وتعرف ترمي براحتك والحمد لله رمينا كلنا بخير وسلام وكلهم شكرولي على هذه الفكرة.

اتجمعنا في نهاية العقبة الثالثة لنذهب معاً إلى مكة ونأخذ سيارة مع بعض للحرم وذهبنا إلى الشارع العمومي.

هناك وجدنا أتوبيسات بتجمع الحاج لذهب بهم إلى مكة.

قال الحاج المتشدد ياللا ياحجاج نركب فيها.

وقال لتابع الباص هتاخد كام.

قال التابع 30 ريال بس.

قال الحاج المتشدد سعر كوييس ياجماعة ومش هنلاق أرخص من كدة ، وكمان علشان نلحق نعمل طواف الوداع.

ركبوا شوية ولم أتعجل بالركوب وامتلأ الباص بالحجاج.

قلت لأخي استنى شوية الباص ده مش هيخش ناحية الحرم ده بكثيره هينزلهم قبل الحرم بكثير

فسمع التابع كلامي فقال لا ياحاج ، هنزلكم أمام الحرم تحت نفق الحرم بالضبط تطلع بالسلم المتحرك تجد باب الملك الفهد أمامك.

قال صاحب أخي أركب يا حاج ياللا مش عايزين نضيع وقت.

فتوكسلت في الركوب ولما ركبت كان الباص امتلأ على الآخر بالركاب وأصبح حتى الوقوف صعباً وتنحسر وسط الحاج و الجو حار ، تذكرت حشرة أتوبيساتنا في مصر وما تعانيه عند ركوبك.

قلت لأخي لا أنا مش هستحمل الوقوف طول السكة أنا هنزل و هاخد عربية صغيرة أو تاكسي.

قال صاحب أخي التاكسي هتلقيه غالى جداً ويمكن ماتلقيش في سط الزحام ده تاكسي فاضي.

فقلت مش مشكلة بس أنا مش هأقدر أقف المسافة دي.

قال أحد حجاج الباص ياعم المسافة صغيرة واحنا هنوصل على طول إن شاء الله بس تعالى وتوكل.

فقلت المسافة صحيح صغيرة ولكن هتاخذ أكثر من ساعة الطريق زحمة.

ونزلت ونزل أخي ونزل صاحبه يتائف وزعلان.

ومشى الباص.

قال صاحب أخي مش كنا زمنا معاهم ، إنت ليك تحكمات يا حاج سامي.

فقلت له يا حاج الطريق دلوقتى مفقول والأتوبيسات مابيسمحوش لها بالسير آخرهم النفق بس وهم يكملوا الباقي مشى وهتشوف ، تعالى ناخذ تاكسي ولا عربية ملاكي تودينا وتابخه المهم يوصلنا في النفق إلى تحت الحرم أمام مدخل الملك فهد.

شاورنا لكان واحد إللي يقول لك 400 ريال وإللي يقول 500 وإللي لا يقف أصلاً وأخيراً رضينا بواحد هيأخذ 300 ريال.

طيب ماشى بس بشرط توصلنا عند نفق الملك فهد.

قال ماشى.

وانطلقتا وكل ماالسوق يلاقي طريق مقول يحود ويمشى في طريق آخر حتى ظننت أن كل الطرق مقوله وملأين الحاج تمشى في الشوارع ولا تستطيع العربات أن تمشى وتمر بين الحاج ، والشرطة عاجزة عن تحريك الناس عن الطريق.

لكن والحمد لله كان السوق بتاعنا ناصح وحافظ كل الطرق فظل يحاور ويمشى يمين وشمال وأخيرا بعد جهد وصلنا إلى أسفل النفق أمام باب الملك فهد.

كم كانت سعادتنا أن وصلنا في وسط هذا الحشد الكبير والزحام الشديد.
فأعطيت للسائق أجرته وزيادة عشرة ريالات ، فظن السائق أن هناك خطأ في الحساب.

فقلت له لا الحساب مضبوط وعلشان إلتزمت معانا في التوصيل ووصلتنا إلى باب الملك فهد ودى ما بتحصلش مع باقى السواقين.

قال الحمد لله ربنا ببارك لكم ويقبل منكم حجتكم ، دى مسألة ضمير وبركة ياللا يحفظكم الله ، وانطلق.

مشينا بالدفع الذاتي في وسط الحجيج حتى صعدنا بالسلم الكهربى ووجدنا أنفسنا نمشي بالدفع الذاتي إلى داخل الحرم ، وطبعا هناك دفع ذاتي في الإتجاه المعاكس ولكن والحمد لله الدفع الذاتي بتاع الدخول كان أقوى فدخلنا.

كنت أمسك في أخي وصديقه وكل منا يمسك بتلابيب الآخر ، لأن لحظة الفكاك لن تجد أحد ودى آخر يوم فلازم تكون مع بعض أو حتى نشوف بعض.

قلت لأخى أنا لن أستطيع أن أطوف تحت أنا ممکن أفطس واتخنق ، أنا نفسى قصير وممکن يجرى لى حاجة ، أنا هصعد للدور الثاني أحسن شوية وظل وتبريد بتحس بيه.

قال طيب ياللا ناخد السلم المتحرك ده ونطلع الدور الثاني.
صعدنا ونلاقي الدور الأول مقفول والشرطة بتقول لك فوق فوق ، فصعدنا وإلا نلاقي نفسنا في السطح.
المكان كبير وواسع والزحام ليس بشدید ولكن الشمس حامية.

فقلنا ياللا توكلنا على الله فقلت لهم ، أهه برضو أحسن من الصحن واللزقة إلى فيه.

بدأنا الطواف وبسم الله والله أكبر ،
بدأت أدعو الله ومع قلة الإحتكاك ومافيش حد يزقك بدأت أخشع وسألت نفسى هل لى مع عودة مرة ثانية؟ ، هل بعد أن أصبحت صفتى بيضاء ورجعت كما ولدتنى أمى نقيا سليما وليس على ذنوب وأصبحت متجانسا مع كون الله العابد له سبحانه بكل ذراتى وجوانحى؟ ، هل سأظل على الطريق أم يغينى الشيطان لعنة الله عليه وكل الشياطين الأنس والجن؟ ، فهناك شياطين الإنس مثل شياطين الجن ، يوحى بعضهم بعضا لضلال الناس والعباد ، هل سأحافظ على العهد أم أم ؟

فنسابت دمى رهبة وخوفا وطلبت وألحت على الله الكريم أن يحفظنى من كل سوء وعصية وذنب الصغير منها والكبير وألا يغينى الشيطان وأن يحفظى ربى ، ودعوت الله اللهم إن البيت بيت والحرم حرمك والأمن أمنك والعبد عبدك جيئتك من بلاد بعيدة وبذنوب كثيرة وهذا مقام العاذز بك من النار فحرم لحمى ودمى وعظمى على النار ، أسألك مسألة المضطربين وإليك

مشفقين أجرني من عذابك واجعلني في رحابك ولا تطردني من بابك يا أرحم الراحمين أرحمني أرحمني ونجني من شر نفسي وسبيات أعمالى فانهارت دموعي سخية وبربرست من أنفي وظللت أبكي وتنساب دموعي حتى انتهى شوطين وأنا على هذه الحالة لainاز عنى فيها أحد.

أحسست أنى أطوف وحدى ليس معى أحد ، حتى إفافقى أخي وقال تعالى نريح شوية لأحسن الحر سيخ الزبلطة وبرضوا تشرب من ميه زمز .

فقلت له ماشى تعالى نرتاح هنا.

مع أنى لا أحب التكلم في الطواف فقد أخبر النبي أن الطواف مثل الصلاة لا تكلم فيه ولا حديث بين الناس إلا لضرورة.

فشربت وأنا صامت ولم أكلم أحد وقلت له لا تتكلم في أثناء الطواف مع أحد لأنك في صلاة.

صلينا العصر عند إقامة الصلاة في مكاننا ، ثم استمرت أطوف ولكن بعد أن انقطع حبل الخشوع والبكاء.

تذكرت كل الناس إلى حولي زوجتى وأولادى وأمى وأمى وجيرانى وأصحابى وكثير من إلى بعرفهم وتذكرت مسألة كل منهم لى أن أسأل الله له مسألته ، سبحانه وهو أعلم بهم ولو سأله وهم في أماكنهم لاستجاب لهم فسبحانه قال في كتابه العزيز (وَإِذَا سَأَلَكَ عَبْدٌ عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعَوَةَ الْدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)¹ ، ولكن المكان والزمان قد يكون لهم مقام حمود وقد يكون لهم دعوة مستجابة.

سبحان الكرييم ثم دعوت للمؤمنين والمؤمنات وال المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات ، فقد سمعت شيخ كبير في خطبة الجمعة عندنا في

¹ سورة البقرة الآية 186.

مصر يتحدث عن فضل هذا الدعاء وأن النبي صلى الله عليه وسلم والصاحبة الكرام كانوا يدعون به.

الحمد لله اتمت الطواف وأحسست براحة وانشراح صدر أن الله قد أتم على فضله وكرمه وأتمت فريضة الحج بسلام والحمد لله على نعمه.

لم يتبقى على المغرب إلا قليل وخشيت أن يمشي الباص ولا ينتظرون ويخرج من مكة قبل الغروب وتبقى مشكلة.

طلبت من أخي أن نسرع شوية حتى ندرك الباص قبل أن يمشي قبل المغرب وتبقى مشكلة في الرجوع قال تعالى نركب من تحت النفق بتاع الملك فهد فهناك المواصلات سهلة شوية وممكن نلاقى حد يوصلنا ، وكمان السكة سلكة شوية عن فوق.

فقلت ماشى تعالى ونزلنا ، وووجدت الآلـف مثـنا يعـرـضـونـ أـيـ عـرـبـيةـ وـيـرـكـبـواـ فـيـهـاـ.

مشينا أمام النفق شوية حتى نلاقى أى حاجة تنقلنا.

وجدنا سيارة ملاكي وأشرنا لها ، فوقف السائق وقال فين بتروحوا. قلنا العزيزية.

فقال كل نفر 100 ريال.

قال صاحب أخي ليه دى المسافة ماتجيـش عـشـرـ دقـاـيقـ ، وـعـاـيـزـ منـ كـلـ واحدـ 100ـ ريالـ إـيـهـ الإـسـتـغـلـالـ دـهـ.

فمشى الرجل ووقفنا وطال الوقوف حتى سمعنا آذان المغرب.

قال أخي ياللا مافيـشـ فـاـيـدـةـ تـعـالـىـ نـصـلـىـ وـنـشـوـفـ مـمـكـنـ بـعـدـ الصـلـاـةـ تـفـكـ شـوـيـةـ.

قلت طيب إحنا حاول حتى موعد الأقامة والناس بتقرد أى حاجة وتصلى.
حاولنا مع كذا واحد وتفشل المحاولة منهم ، إلى يمشى ساعة ما يعرف أننا
رايحين العزيزية ومنهم إلى ما يعبركش ومنهم من يفرض سعر عالمي جديد
، حتى أقاموا الصلاة وصلينا مع أنس بتصلى في صف تحت النفق.
بعد الصلاة قررت أن أمشي فالمشى أسرع من انتظار سيارات وخاصة أن
عدد الحجاج كتر جدا وأصبح الزحام شديد ،
قررت المشى وقلت لن نجد سيارة وأكيد الطريق زحمة ، فتعالوا نمشى.
وسألنا على الطريق فدلونا ولاد الحال الشرطة عن الطريق فمشينا
ولازمنا الصمت وإحنا بنسرع لأن كل منا همه أن يلحق الباص ، وإيه إلى
ممكن يحصل لو بالباص فعلا مشى وتركنا ، طيب والشنط ، أكيد الراجل
السائق سوف يتركها عن شركة الحملة بتاع الحج ، ممكن كدة وممكن يتركها
أما العمارة وتكون عند صاحب العمارة ، ممكن ممكن كل الأفكار كانت
تراودنا إذا لم نجد الباص .
أشرفنا على العزيزية أسر عنا أكثر فأكثر كل مع نفسه.
وأخيرا فك صاحب أخى الموقف وقال إن شاء الله نلاقيهم لسة ما مشيوش.
فقلت إن شاء الله نلاقيهم يارب استر ، لأحسن الفلوس مش هتأضى إننا
نفضل هنا لحد بكرة لأن المواصلات نار وكله ضارب في العلالي وكله
بيستغل الموسم ، ربنا يستر .
ولما دخلنا الشارع وجدنا الباصات لسة واقفة ، ولما أقربنا وجدنا الباص
بتاعنا لسة واقف .

فقلت بحق وصدق وبكل جوارجى الحمد لله ، في كثير من الأحيان تقول الحمد لله برضى صدقا ولكنك تقولها عادة ، ولكن أحيانا تقولها بكل صدق وتطلع من القلب والنغايشين.

ووجدنا شنطنا في صندوق السيارة والحمد لله ، كل حاجة مترتبة صح وفي نفس أماكننا السابقة جلسنا ، ووجدنا حوالي نصف السيارة مازال فاضي والناس لسة ماجتش لحد دلوقتى.

قال أخي شفت ياعم أدحنا جينا بدرى ولسة ناس كتير ماجتش.

احترت في فتوى هذا الأمر هل سنظل للغد ولا هنمسي ونبقى غلطانين وهل علينا كدة دم أو فدية ولا إيه ، لازم نشوف الحاج المتشدد وأسئله. سالت عن عربة الحاج المتشدد فقالوا هي العربية إللى قدامنا.

فذهبت أسائل عليه فوجنته لسة ماجاش.

قلت لآخر مافيش مشكلة أكيد ولا دم ولا فدية ولا حاجة ، ده الحاج المتشدد مفتى الرحلة لسة ماجاش.

فضحك أخي وصديقه ، وفي هذه الوقت أذن للعشاء فذهبت للمسجد وصلينا العشاء ومازال العدد يتزايد شوية بشوية ولكن مازال أكثر من الربع ماجوش لحد دلوقتى.

جلست في السيارة أرصد كل شوية العدد لحد لما جه مشرف الرحلة وقال بصوت سعودي تقبل الله منكم الحج دائمًا إن شاء الله تتمتعوا مع شركتنا بالحج والعمرة ، إن شاء الله ستكون هناك باصان للذهاب إلى المدينة لزيارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم زيارة مسجد قباء ثم العودة إلى الرياض فا إلى عنده وقت ويريد الذهاب يركب الباص رقم 5، 6 يعني الباص ده وإلى بعده.

فقلت الحمد لله باصنا واحد منهم ، و كنت أتمنى فعلا إتمام الحج بزيارة حبيبي وشفيقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن في بداية الرحلة لم تكن في البرنامج ، ولكن هناك حجاج طلبو من الشركة هذه الرحلة فوافقوا مشكورين بدون زيادة في السعر.

بعض الحجاج نزلوا ليركبوا الباصات الأخرى ، وحضر حجاج آخرين ليركبوا معنا وامتنأ الباص تماما.

حضر آخرون فلم يجدوا مكان فنزلوا وانتظروا تحت لينظم مشرف الرحلة هذا الأمر حتى لا تحدث مشاكل أو مشاجرات وانتوا عارفين المصرىين.

وشوية وسمعنا مناقشة حادة بين إثنين من الحجاج الرجال على المكان في الباص بتاعنا.

قال الأول لو سمحت ده مكانى من أول الرحلة ، لو سمحت قوم من هنا وروح مكانك.

قال الثاني لا أنا قعدت هنا خلاص لأنى رايح المدينة وخد مكانى إللى مش رايح المدينة أو أقعدت في أى مكان فاضى.

فرد الاول بس أنا كمان رايح المدينة وده الباص بتاعنا من أول الرحلة شوف إللى مش رايح المدينة واركب أنت مكانه ، إنما ده مكانى بتاعى و بتاع مراتى ، وكان كل منهم معاه مراته.

قال الثاني ياحج دى مش سينما عليها رقم الكرسى بتاعك ده باص جماعى أى مكان فاضى اقعد عليه.

فنظر الحج الأول في الباص وقال ورينى فين الكراسي الفاضية كله مليان ولو سمحت قوم.

قال الآخر مش قايم وخللى مشرف الرحلة يقعدك.

قال الحج الأول منفعلا كده أنت معنديش دم ، بقول لك قوم أحسن لك.

قال الثاني أنا معنديش دم ، ده إنت إللى معنديش أخلاق ياقليل الأدب
ومش قايم ، وإللى في قلعك انفضه.

قال الأول طيب وأخذ الثاني من كتفه وجره لينزعه من الكرسي فرفع
الثاني يد الأول وضربه في وجه ليسقط الدم من أنف الأول.

وهنا صرخت زوجته يعني صوتت بالمجرى.

وهات يا ضرب والأثنين بقى وجههم شوارع وصویت من الستات وضرب
من الرجال.

فمنا نحوش بسرعة ما بينهم وسمعوا فاصل من الشتيمة البلدى من كلا
الطرفين مع نسوانهم طبعا.

أخذنا الأول بعيد هو ومراته وحاولنا إنزاله من الباص.

فهاج وماج وقال أنتوا عايزين تنزلونى من الباص بتاعى وتسبوه ده على
جتنى ، والله ما أنا نازل ولازم هو إللى ينزل هو الحرباية مراته.

وطبعا قال هذا الكلام عن مرات الحاج الثاني بعدما سمع وخرق أذنه
وآذاننا فاصل من الردح المصرى من أزقة وحوارى مصر الشعبية.

ثم وجه الكلام لنا أحنا كمان ، أنتم حجاج أنتم ، أنتم لكم ضلالية ، إزاي
عايزين تنزلونى أنا وتسبوه ياخد مكانى هو ده عدل ده ، ده ظلم.

ثم وجه كلامه للحاج المغتصب لمكانه ، إنت حاج أنت ، مش نفعالك حجة
انت والحرباية إللى معاك.

فرد عليه الحاج المغتصب هو إلى معاه كلام شديد وفاصل من الردح
المصرى الأصيل ، ولا يصدر عن حاج لسة يادوب لافف سبع مرات حول
الكعبة لتنسجم ذراته مع ذرات الكون ليكون عبادا خالصا لله وحده.

ولكن أكيد هناك خلل في تركيبتهم ، كانوا محتاجين جرعة أكبر من النقاء
واستخراج العلقة الفاسدة في قلوبهم.

فلم يسمعوا ويفراؤوا آيات القرآن (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ
الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجَّ وَمَا تَعَلَّمُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ
وَتَرَوْدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الْزَّادِ التَّقْوَىٰ وَأَنَّقُونِ يَأْوِلِي الْأَلْبَابِ)¹ ، فإنهم لم يتزودوا
بالتقوى ولا بالخير ولا نقوا قلوبهم بهذه الرحلة الطيبة من أدران الجسد ومن
أمراض القلوب سامحهم الله.

فاشتعل الموقف مرة أخرى وفاصل من الردح والشتائم بين الأربعة كل
معه زوجته.

فأسكتتاهم وكلمة من هنا وكلمة من هنا هدوا.

وتكلمنا بالعقل شوية وبهدوء وطلبنا حضور ممثل الشركة ليفصل بينهم ،
فرضوا بذلك.

حضر مندوب الشركة وقال الأول إنزلوا أنتم الإثنين من الباص.

فنزل الأول الواقف هو وزوجته وتكاسل الثاني في النزول هو وزوجته.
فارتفع صوت مندوب الشركة السعودية بطلب النزول ، إنزل يا حاج لو
سمحت أنت وزوجتك.

فنزل ، وتواجهه الإثنين وآثار الخدوش والدم على وجهيهما.

¹ سورة البقرة الآية 197.

قال السعودى فين باصك يا حاج ووجه كلامه للحاج الثاني المعنصر حق الأول.

قال الحاج رقم اثنين.

قال طيب روح على باصك وفي مكانك.

وطلع الباص وقال كل واحد يقعد في مكانه كما كان في الرحلة ، فلن يكون هناك رحلة إلى المدينة كل واحد يرجع مكانه لو سمحتم.

فنزل من باصنا بعض من ركبوا ورجع كل واحد في مكانه محترمين ، صحيح إنه كان هناك همس ولمس من بعض الناس وبعضهم دعى على إلى كان السبب في عدم الذهاب إلى المدينة والتمتع بزيارة الحبيب والصلاه في مسجده الشريف.

ياللا ما فيش نصيب .

وزاد مشرف الرحلة الشد في كلامه وقال سنتحرك بعد ساعة واحدة بالضبط وإلى ماحضرش مالناش دعوة بيه ، وهو المسؤول عن نفسه وعلى إلى معاه.

حضر حجاج كثير واشتكوا من الزحام الشديد في الطواف ، وفي العودة بالمواصلات ، ومن طمع السائقين وجشعهم واستغلال حاجة الحاج للإنقال والسفر.

وطبعاً معظمنا كان خارج الباص يحكى كل منا عن مواقفه في الرحلة ويأخذ بعضاً من بعض الإيميلات والعناوين والتليفونات.

في الحقيقة قليلاً من يهتم وينشئ صداقات أو تعارف ونادراً ما يزور أحدهم الآخر أو يتواصلوا.

ده طبع المصرىين فى الغربة ، وخاصة أن معظم الحملة من الحجاج
مصرىين.

ونحن نتكلم جاء مشرف الرحلة ومعه بعض العمال يحملون كراتين من
أطباق الكبسة وهى دجاج مع الأرز البسمى مع خلطة بهارات هندية رائعة
تغطى للأكل طعم ورائحة ممizين.

فوزع على كل حاج واحدة ومن طلب أكثر لمن معه من الحرير أو لمن لم
يحضر أعطاه ، وهذا من كرمهم.

فلو كان المشرف مصرى لقال لما يحضر بيجى ياخذ نصيه أو يقول
الغائب مالوش نايب كما يقول المثل المصرى البخل.

لكن الحمد لله طلع سعودى وما طلعش مصرى.

وبعد ساعة كان معظم الحجاج حضروا وركبوا وكان هناك قله لم تحضر
، لعلهم تخلفوا للأذار مختلفة.

كان التحرك الساعة أثنتي عشرة ليلاً يعنى في منتصف الليل وربنا يستر
وما يكونش علينا حاجة بتتأخرنا من الخروج من مكة.

تحركت الباصات واحد تلو الآخر وبدأنا المسير حتى لاح لى النصب الذى
يحدد نهاية الحرم المكى فسلمت على مكة وقلت السلام عليك يا أطهر بلاد الله
وأحبها إليه اللهم أجعل لنا عودة واغرورقت عينى بالدموع وقلت الحمد لله رب
العالمين.

تمت بحمد الله

عامل النظافة البنغالي

الجو حار جداً والشمس ساطعة حارقة ولا يوجد أى سحابة تمر في السماء
وفاضل على آذان الظهر في الحرم نصف ساعة .

و قبل نهاية شارع إبراهيم الخليل من ناحية الحرم وبين برجين عاليين
أحدهما تتطلع إليه في السماء حتى تسقط رأسك خلفك من شدة ارتفاعه وفي
آخر هذا البرج تظهر ساعة كبيرة جداً وهي حتى كتابة هذه الرواية تعتبر
أكبر ساعة في العالم ، يمكنك أن تراها من أى مكان في مكة المكرمة .

وبين هذين البرجين أمر ذاهباً إلى السجد الحرام لأداء فرائضي مارا بهما
متعرضاً لأشعة الشمس الحارقة وخاصة بعد أداء العمرة وحلق رأسى بالكامل
فإحساسك بالحرارة يكون عالياً ، وخاصة الشمس وهي تضرب رأسك مباشرة
بدون حائل وخاصة أنى لم أرتدى غطاء رأس من طاقية أو شال أو غيرها.

أذهب قبل الصلاة لدخول المسجد والتمتع بالتكيف المركزى الجميل
وإحساسك بالإنتعاش والجو البارد وهدوءك وسكينتك قبل الآذان أو الصلاة
يساعدنى على الخشوع أكثر .

أكره التسرع في الصلاة وتعلمت ذلك من حديث أبي قتادة الأنباري الذى
قال (بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ سمع جلبة رجال ،
فلما صلى قال: ما شأنكم ، قالوا: استعجلنا إلى الصلاة ، قال: فلا تفعلا
، إذا أتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة ، فما أدركم فصلوا ، وما فاتكم فائماً)¹

¹ عن أبي قتادة الأنباري والحديث منقى عليه وأخرجه البخاري في صحيحه برقم 635 والقطلة، ومسلم في صحيحه برقم 603.

علشان كدة بحب أمشى قبل الصلاة بنص ساعة حتى أصل إلى المسجد وأنا أمشى أو مسرعاً شوية في المشى ، لأنى لا أحب أن أدخل إلى الصلاة في هذا الحر وأنا مرهق وعرقان ولا أركز في الصلاة بل أهتم ببرودة مكانى وقربه من حته يكون فيها هواء التكيف أكبر أو تحت مروحة حتى أحس بالخشوع .

معلش ده طبعتى ويمكن أكون غلطان، طيب هأعمل إيه في حر يوم القيمة والشمس تدنو فوق الرؤوس كما حدثنا نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم فقال (تُنْدَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ). قال سليم بن عاصٍ: فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمْسَافَةُ الْأَرْضِ، أَمْ الْمِيلُ الَّذِي تُنْكَحُ بِهِ الْعَيْنُ؟ قال: فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْحِمُهُ الْعَرَقُ إِلَجَاماً. قال: وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ).¹.

يارب سلم سلم ونجنا من النار واجعلنا من الذين تظلهم تحت ظلك ، أى واحد من السبعة يارب فرسولنا قال عنهم (سبعة يظلهم الله يوم القيمة في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل ذكر الله في خلأ ففاضت عيناه ، ورجل قلبه معلق في المسجد ، ورجلان تحابا في الله ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال : إني أخاف الله ،

¹ عن المقداد بن الأسود ورواه مسلم في صحيحه برقم 2864 واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم 2933.

ورجلٌ تصدق بصدقٍ فأخفاها حتى لا تعلم شمله ما صنعت يمينه¹. يارب أكون منهم .

ألمح شابا من جنوب آسيا تقريباً شكله بنغالى وهو يلبس لباس عمال النظافة ويلبس طاقية ويحمل في يديه مقشة كبيرة يكنس بها الشارع بين البرجين الكبيرين بهمة عالية ونشاط كبير ، ولا يسمح بأى أثر خلفه من زباله وحتى عود التقلاب اللي محدث بيشفوه.

ومع هذا الحر الشديد والشمس المحرقة وقت الظهيرة أراه يكنس بهمة عالية ، وعلى وجهه إبتسامة خفيفة لا تظهر أى ضيق من عمله الشاق .

سبحان الله لا تظهر أى تذمر في عمله أو أنه لا يحبه بل يكاد يعشقه بهذه الهمة العالية .

أول مرة أشاهد واحد بيحب عمله من عمال النظافة.

فهذه المهنة جعلها الإعلام في بلادى من المهن المهينة ويصورهم دائماً في منزلة متدنية ، مما جعل الناس ينظرون إليهم بحقاره وعدم اهتمام .

مع إنه لو امتنع هؤلاء العمال يوماً عن إزالة القمامات لأختنق الناس من رائحة زبالتهم ولما استطاعوا العيش بهذه ، فلهم دور كبير في حياتنا ، لذا يهتم بها البلاد الثانية ويقدروا عمل عامل النظافة من حيث الراتب والهندام يعني اللبس والإهتمام بكل شيء .

¹ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم 6806 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم 1031.

مع إن ده من صميم تعاليم ديننا الجميل وإن كل أحد بعمله سيحاسب عليه وليس لأحد فضل على أحد إلا بالتقى والعمل الصالح فقد قال رسولنا معلم البشرية صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس ! إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، إلا لا فضل لعربي على عجمي ، ولا لجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقى إن أكرمكم عند الله أتقاكم ، إلا هل بلغت ؟ قالوا : بل يا رسول الله قال : فيبلغ الشاهد الغائب).¹

ويقول ربنا سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تتباهوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتبع فأولئك هم الظالمون)² ، وفي نفس السورة يقول ربنا سبحانه وتعالى (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)³.

وسبحان الخالق ففي الآية الأولى خص الله المؤمنين فقط أما في الآية الثانية فالنداء لكل البشر بجميع ألوانهم وأجناسهم وأديانهم لأنها من صفات البشر كافة مؤمنهم وكافر هم .

وكان الناس لم يسمعوا نداء الرحمن وما زالوا يحتقرن هذه المهنة المهمة.

فقلت لازم أكلم هذا الرجل وأسلم عليه ، ولكن بعد الصلاة إن شاء الله .

¹ عن جابر بن عبد الله وأخرجه أبو تعيم في حلية الأولياء برقم 3/100، وقال الألباني إسناده صحيح في السلسة الصحيحة برقم 2700.

² سورة الحجرات الآية 11.

³ سورة الحجرات الآية 13.

أدخل المسجد وأبحث عن مروحة ومع التكيف أحس بانتعاش وهدوء وأنا
بصلى.

سبحان الله وماذا يفعل الناس خارج المسجد ، فالحراس يغلقون المسجد
أحياناً بعد الآذان لشدة الزحام داخل المسجد فيصلون خارج المسجد على
الرخام أو حتى الأسفلت المولع.

فشتان بين هذا وذاك ، وأكيد ثواب ده مش زى ده ، ولكن الله أعلم ،
فصعب علي أن أسجد على الأسفلت على الأقل فالرخام أسهل شوية وأكيد مش
زى الأسفلت في الحر.

الحمد لله ربنا أكرمني وصليت داخل المسجد وبحاول كل مرة ألا يفوتني
الصلوة داخل المسجد مع إن الصلاة في مكة كلها اللي هي داخل حدود
علمات الحرم بمائة ألف صلاة فلقد قال رسولنا صلى الله عليه وسلم (
صلوة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا
المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما
سواه)¹، المهم ربنا يتقبل.

أخرج وسط الزحام وأبحث عن الكناس البنغالي صاحب الإبتسامة المشرقة .

أدخل الشارع بين البرجين ، أجده بنفس الهمة والنشاط يمشط المنطقة بحثا
عن أى زبالة يرميها الحاج أو المارة في منطقة .

¹ عن جابر بن عبد الله وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم 1406، وقال الالباني صحيح في صحيح الجامع
برقم 3838.

وعند اقترابى منه أجد سيارة نصف نقل عليها تقريبا نصف برميل يحمل أرز بسمتى مطبوخ باللون الأصفر ورائحة الكركم الجميل يضعه صاحب السيارة مع أحد العمال بجواره على الأرض وسط الشارع ويضع حلقة كبيرة جدا مثل التى توجد في المطابخ الكبيرة والتى تطبخ لعدد كبير مرة واحدة وبها لحم مسلوق.

يضع الرجل صفا من الأطباق الفوم ويذهب ويترك العامل مع هذه الوليمة

يقف العامل ويعرف في الأطباق ويوزعها على الناس المارة وكل من يمر أمامه يعطيه طبق محمل على آخره بالأرز واللحم ،

وطبعا كثير من الأرز يقع على الأرض وكثير من المارة يأخذ الطبق يأكل منه اللحم ثم يرمى طبق الأرز إما في الأرض أو بجوار حوائط البرجين العملاقين أو يحمله ويمشى.

كثير من المارة يأكل بيديه بدون ملابس لأنه لا يوجد ملابس مع العامل يعطيك الطبق على تمة عينه أرز ولحم وانت مع نفسك في الأكل.

المهم الدنيا اتظروطت وأصبح المنظر العام سيئ جدا .

اقرب الكناس بمكنته من العامل ليرفع أكواخ الأرز من حوله ومن المكان.

فأعطاه العامل طبق من اللحم والأرز فنظر إليه الكناس بابتسامة ولم يأخذ منه شيئا فحاول العامل مرة أخرى ولكن الكناس لم يأخذ شيئا ومارس مهمته في

إزالة الأرز المتبعتر من حول العامل وأنا أنظر إلى المشهد بدون أن أذهب
وأخذ شيئاً من العامل.

مع أنى منظر الأرز واللحم يجرى الريق ويشجع على الأكل.

الحمد لله في الفندق يوجد طعام كافية ومعاد الغداء لم يحن بعد.

لم أزاحم على هذه الوجبة المجانية ولكنى استغرقت من هذا الكناس ومن
موقفه في رفض هذه الوجبة السهلة ، مع أن كثيراً من إخوانه يتزاحمون على
هذه الوجبة إلا هو يرفع أكواخ الأرز المتبعتر حول العامل بهمة عالية
ومازالت الإبتسامة تعلوه .

ياربى من هذا الرجل؟

أكلمه الآن أم أنتظر حتى تنتهي مهمته من كنس هذه الزباله التي تركها
الآخرون .

ومع إن الإسلام نهانا أن نرمى نعمة الخالق في الأرض هكذا أو نلوث
الشارع بهذه البساطة ولكن الجهل عم المسلمين ولم يعد يكترث بنظافة
الشوارع أحد ، مع أن حبيبنا صلى الله عليه وسلم قال (النظافة تدعو إلى
الإيمان)¹ ، وإن كان علماء الحديث ضعفوا ولكن حديث شعب الإيمان يدل
على ذلك.

ومن شعب الإيمان في إسلامنا الجميل أماتة الأذى عن الطريق فقال
رسولنا صلى الله عليه وسلم (الإيمان بضئع وسبعون ، أو بضئع وسبعين ، شعبه ،

¹ عن عبد الله بن مسعود وأخرجه الطبراني في الأوسط برقم 7311 ، وقال الألباني ضعيف جداً في ضعيف الترغيب برقم 153.

فأفضلُها قُولُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدَنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الْطَّرِيقِ، وَالْحَيَاةُ شُعْبَةٌ
مِنَ الإِيمَانِ (1).¹ ولكن لاحيَاة لمن تنادي.

فقلت أنتظر لأرى ما يحدث في هذه الفوضى.

لم أنتظر كثير، فسرعان ما تكاثر المارة على العامل وهو يوزع عليهم
الأرز باللحم وخاصة إخواننا من دول جنوب آسيا ومعظمهم بنغال وطبعاً فيهم
مصريين كثيير.

كثير من المارة لم ينتظر لأخذ طبقه ، فغرف لنفسه بيده الإثنين وحمل
الأرز وأكله مسرعاً وطبعاً وقع كثير من الأرز على ملابسه والأرض ، ثم
غرف لنفسه مرة أخرى من اللحم فهبر من أربع لخمس قطع لحم ثم أسرع
خارجاً من هذا الزحام وكأنه ولـى هارباً.

وتکاثرت الأيدي على اللحم خاصة والعامل لا يستطيع دفع أحد خوفاً من
الکعبـة وحرمتها لقوله تعالى (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا)²، وقول
رسولنا صلـى الله عليه وسلم (إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ، وَلَمْ يَحْرِمْهَا النَّاسُ، لَا يَحْلِ
لَامِرٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفَكَ بِهَا دَمًا، وَلَا يَعْضُدُ بِهَا شَجَرًا).³

و خاصة نحن في موسم الحج و خوفاً أن يقع في مشاكل مع الشرطة زـى
عـذـنا.

¹ عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 35 واللفظ له، وابن حبان في صحيحه برقم 166.

² سورة البقرة الآية 125.

³ عن أبو شريح العدوى والحديث منفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم 1832، ومسلم في صحيحه برقم 1354.

أو خوفا من أن يقع اشتباك مع أى من المارة فيقع في مصيبة مع صاحب العمل السعودى يعنى كفيله والذى قد يطرده من السعودية كلها.

ثم انقض الحفل ولم يبقى إلا العامل وحوله الأرز المبعثر في كل مكان .

وصاحبنا الكناس يجمع من هنا وهناك وقد ازداد عرق جبينه في هذا الحر القائظ ، ولكنه بنفس الهمة يجتهد في تنظيف الأرض بأسرع ما يمكن.

ولما انتهى من لم الأرز المبعثر وما نتج عنه من فوضى في الشارع من بواقي الأطباق وبقايا الدهن الذى لم يؤكل في كل مكان وحول العامل وحلته الكبيرة والتي لم يبقى فيها شيء .

اقربت منه وسألته عن إسمه فنظر إلى وقال وهو يمسح عرقه بكم يديه إسمى عبد الرحيم من بنجلاديش.

فقلت ماشاء الله أخي في الإسلام.

فابتسم لى وقال شكرأ .

فقلت له لما لم تأكل مما أعطاك العامل من طبق الأرز باللحوم .

فقال لم أكن جو عان ومن نوع أن أكل وأنا أعمل.

فتذكرت كيف كان زملائى في العمل يحضرون الفول والطعمية والبازنجان والسلطات والجرجير والطرشى ، وتبقى وليمة على أحدى مكاتب العمل ، وبعدها الشاي والقهوة .

وقد يمتد الفطار لساعتين من الأكل والكلام والنميمة والضحك على فلان ولا علانة وطبعا ستات على رجاله ، وهات ياتقطع في فروة بعض والكلام عن فضيحة فلان وفلانة وعلان وعلانة.

ونسوا أخلاق دينهم وأمر ربنا سبحانه وتعالى في سورة الحجرات (يا أئمَّا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظُّنُنِ إِنَّ بَعْضَ الظُّنُنِ إِلَّا تَجَسَّسُوا وَلَا يَعْتَبُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهُنَّمُوْهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ)¹ وكلام سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما قال (كُلُّ أُمَّتِي مُعافٍ إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهِرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَّا لَمْ يُصِّبَّ وَقَدْ سَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فَيَقُولُونَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتَ الْبَارَحَةَ كَذَا وَكَذَا ، وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ ، وَيُصِّبَّ يَكْسِفُ سِرْرَ اللَّهِ عَنْهُ)².

فقلت له الناس كلها كانت تأكل ما المانع أن تأكل مثاهم ولم يلاحظك أحد.

فأشار إلى بسبابة يديه اليمنى إلى أعلى وقال الله يرانى.

فانكست من تبجح السؤال .

وقلت له أنت خايف من مشرفك السعودى لأحسن يراك وتبقى مشكلة .

تبسم وقال لي أنا هنا في نعمة كبيرة بجوار الحرم وأصلى وأرى الكعبة كل يوم ، ودى نعمة كبيرة محروم منها ملايين المسلمين ، فلا أريد أن أحرم نفسي من هذه النعمة التي من الله على بها ، ثم أنا سعيد أن أخدم البيت الحرام فالنبي

¹ سورة الحجرات الآية 12.

² عن أبي هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم 6069 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم 2990 باختلاف يسير.

صلى الله عليه وسلم بشر المرأة التي كانت تكنس وتنظف مسجد رسول الله بالجنة ، وأنا أريد أن أكون مثلها.

فقلت له بس إنت بتأخذ أجر على ذلك.

فأشار إلى قلبه ففهمت أنه يقصد النية
وعنده طبعاً حق ، وأنا مش عارف هل كان يحفظ حديث النية ولا لأ إلى
قال فيه سيدنا رسول الله (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى ،)¹.

أكيد حافظه ، فهو أشهر الأحاديث ويعده العلماء ثلث الإسلام.

فقلت له وانت بتأخذ حقوقك في الأجر ؟

قال الحمد لله كثير.

فكنت أريد أن أبين مقصدي من السؤال هل المرتب اللي بتأخذة نظير هذه
الشغالة كافي ولا لا ؟ .

ولكنه فهم أن السؤال عن قيمة العمل نفسه وثوابه.

فقلت له أنت تزوج ؟

قال نعم.

فقلت ولك أولاد ؟

قال نعم بنتين في بلدى.

¹ عن عمر بن الخطاب وأخرجه البخاري في صحيحه برقم 1 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم 1907 باختلاف يسير.

فقلت ولما لا تحضرهم معك؟

قال لا يسمح لى باستقدامهم لأن راتبى قليل.

فقلت سبحان الله كم من المشاكل العائلية تحدث نتيجة بعد الزوجين عن بعضهما ، وكم من المشاكل تنتج عن بعد الأب عن أبناءه.

فالغرابة كما لها من عائد مادى تحتاجه الأسرة إلا أن حجم المشاكل الناتجة عن الغربة أضعاف ما يعود عليها من المال.

وما المانع من أن تسمح الدول التى تسمح باستقدام عماله من الخارج بلم شمل الأسرة حتى لو كان دخلها بسيط ، فسيعود على الدولة بكثرة الإنفاق وسيرتد المال الذى بتعطيه أجر للعامل إلى الدولة من أخرى فتنتفع به الدولة المضيفة ، ثم الإستقرار الأسرى يجعل العامل يعمل بهمة أعلى وتركيز أكبر واطمئنان كبير، وهذا يعود على كلا الطرفين العامل والدولة.

ويمنع العامل من ارتكاب جرائم الغربة مثل النظر إلى المحرمات والإعتداء عليهم ، والوقوع في جريمة الزنا والسرقات والعنف وغيرها من جرائم الإغتراب.

ومما يشجع المغترب على القيام بها بحيث لا يراه أحد من أهله أو أقرباءه .

والمثل البلدى بيقول البلد اللي إنت غريب فيها شمر واجرى فيها ، فلا أحد يعرفك.

فقلت له ربنا يعينك.

فقال أنا آخذ أجازة كل سنة ومعها تذكرة طائرة لأجلس مع أهلى شهر في السنة ، ودى نعمة كبيرة.

هناك زملاء لى لم يروا أهليهم منذ 5 سنوات لأن راتبهم لا يسمح لهم بتذاكر السفر ومصاريف الإنقال.

بيظلوا في الغربة حتى تتحسن مرتباتهم وظروفهم ليسافروا وخاصة أن كثير منهم لا يعمل في الحكومة بل يعمل في شركات خاصة لا تعطى امتيازات السفر مثل الحكومة ، بل تعطى العامل مرتبه ونصف ثمن تذكرة بالمركب.

وكتير منهم يعمل حر ، ولا يستطيع تدبر ثمن تذكرة السفر حتى بالمركب ويرسل القليل لأهله ويعيش هو على الكاف.

ولكن أنا في نعمة كبيرة والحمد لله أن عملت هنا في الحكومة وبأخذ أجازتى بتذكرة سفر وأقضى أجازتى مع أهلى وأولادى ، ولا أريد أن أفقد وظيفتى ولا مكانى.

لو سمحت لى ، وأزال من تحت رجلى وحولى قليل من فتات الأرض.

وفهمت المغزى يعني روح مع السلامة.

فقلت السلام عليكم أخي الإسلام.

وهممت أن أعطيه شوية ريالات فكانت معى فامتنع فابتسم وقال لى وعليكم السلام أخي الإسلام وانهمك في كنسه.

طبعاً نسيت أقول لكم إن معظم كلامه ماكنتش فاهمه جيداً لأنه يتحدث العربية بصعوبة ونصف كلامه يدخل فيه كلمة معلوم اللي بسمعها كثير في الكلامهم.

آل يعني معلوم .

تمت بحمد الله .

استناتى أمام باب الملك فهد

الساعة الثانية عشرة ظهرا في عز الحر والشمس متعامدة فوق الرأس ،
واحنا والحمد لله لسه في الفندق المكيف مخرجناش لصلاة الظهر .
استعجل مراتى وهى لسه في الحمام .. قال بتلبس العباية ، هى العباية
عايزه كل ده علشان تلبس .

ياما إنتى تخشى فيها وخلاص تبقي لبستيها .
قالت انت منتش عارف حاجة أنا باربط الخمار ...
برضه مايخشش كل ده ، الفندق بعيد عن الحرم و هناخد وقت حتى نصل
واكيد الظهر هيأذن واحنا ماشيين ، ويمكن ومانلاقيش مكان جوه الحرم
ونصل في الساحة في عز الحر .

وجو نار درجة الحرارة اللي باینة على لوحة باب الملك فهد بتقول إن
درجة الحرارة الآن 43 ، أنا متهيألى إنها 53 بس أكيد علامه الخمسة مش
باینة ولا مسحوها علشان ما يخضوش الناس لو قالوا لهم إن الحرارة وصلت
50 لكان الناس هربت ولا صلت في الساحة ولا حتى راحوا الحرم .
شفتها وأنا باصص في التليفزيون اللي لسه شغال على قناة المسجد
الحرام .

استعجل زوجتى خلصينا يا حاجة الظهر هيأذن .
هي خارجة من باب الحمام وهى بتربط الخمار .
قالت أهه خلصت ، هو انت دايما كدة مستعجلنى ، مافيش شوية صبر
عندك .

قالت ياللا مد شوية وهى تمشى بجوارى
بنقول كدة ونحن نسمع آذان الظهر .
المسافة من الفندق للحرم حوالى 15 دقيقة بخطوتى و 25 دقيقة بخطوة
المدام مع المد طبعا !! .

مع إن الراجل صاحب شركة السياحة اللي اتفقنا معاه أقسم إن المسافة
ماتخذش 200 الى 300 متر من الفندق للحرم.

إزاي معرفش !! جايز بيقيس المسافة بالميل واحنا بالметр.
دى حتى ماتجبيش الفرق ده كله ما هو الميل بيساوى حوالي 1.6 متر
تقريبا اضرب انت واحسبها بقى.
هو كده كدب ولا دى كدبة بيضاء.

ماهى شركة سياحية دى هيى بتطلع رحلات عمرة طوال العام وحج
برضه ، ورحلات أخرى للسياح الأجانب للغردقة وشرم وكمان للأقصر
وأسوان ، وكله ماشى ، كله سياحة برضو.

بس الحق يقال فيه غرف استقبال دولهموا وغرف استقبال أخرى لدكهموا .
لعدم الإختلاط بين الدول وبعض.

والفرق كبير دولهموا بيلبسوا أبيض في أبيض ودكهموا تقريبا مش لبسين
حاجة تستر.

يقابلوك مع دول شيخ لابس جلابية قصيرة وله دقن اد كده وعلى راسه
طاقية بيضاء جميلة وكل كلامه ماشاء الله .. عينى يا أخي الكريم .. حاضر
يأخذى الفاضلة.

ويقابلوك مع الدول دكهمابنات ، تقدر تقول كده زى الأجانب الشعر
الأشقر والألوان والأصباغ اللي على وشهن واللبس القصير واللسان المعوج
بكل اللغات.

سبحان الله تذكرت لما شفتهم أنا ومراتي لما رحت أحجز حديث الرسول
الكريم (صِنْفَانٌ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرْهُمَا، قَوْمٌ مَعْهُمْ سِيَاطٌ كَأَذْنَابِ الْبَقَرِ
يَضْرُبُونَ بِهَا النَّاسَ، وَنِسَاءٌ كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ مُمِيلَاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ

كَلْسِنَمَةُ الْجُنْتِ الْمَائِلَةُ، لَا يَدْخُلُنَّ الْجَنَّةَ، وَلَا يَجِدُنَّ رِيحَهَا، وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ
مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا¹).

الحر بيلسع قفالي مع أني لابس طاقية بيضاء وجلابية بيضاء حتى
الشبيش أبيض برضه كله أبيض فابيض ليه مش عارف مش ، يمكن علشان
الضوء الأبيض بيعكس أشعة الشمس ولا يمتصها زى باقى الألوان ، مع إن
جميع الستات في السعودية اللي منها ولدى جبين يشتغلوا فيها أو حتى اللي
جايين يزروها لبسين أسود في أسود حتى الجزمة ولا الصندل ولا حتى
الشباشب أسود في أسود ليه برضه مش عارف مع إن أكثر الألوان امتصاصا
لضوء الشمس هو الأسود.

مع أني سمعت حديث جميل من سيدى الجبيب سيد البشر ولا فخر صلى
الله عليه وسلم قال (الِبِسْوَا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبِيَاضَ فِإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ، وَكَفَنُوا
فِيهَا مَوْتَاكُمْ)².

ياعينى على الستات تلاقيهم مش طايقين هدوهم من شدة الحر.
ولكنه رضا الله وحب بيت الله المحرم يجعلهم ناسيين شدة الحر وكتير
الهدوم.

أكيد الشرع مافرضش اللون ده .. وبرضه علماء السعودية بيقولوا من
شروط لباس المرأة المسلمة إنه مايكنش لباس شهرة ، ماشى ما هو أى لون
مايكنش لباس شهرة ، مع إن بينى وبينكم اللون الأحمر ولا البمبى المنسخ
لباس شهرة ونص.

المهم والحمد لله كله لابس أسود في أسود ماعدا تقربياً أثنتين أكثر شهرة
في لباسهن هما المصريات والتركيات تعرفهن من بعيد حتى وأنت مغمض ،
لباسهن أبيض في أبيض والحمد لله.

¹ عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 2128، وصححه الألبانى في صحيح الجامع برقم 3799.

² عن عبد الله بن عباس وأخرجه أبو داود وصححه الألبانى برقم 3878، والترمذى في سننه برقم 994،
وابن ماجه برقم 3566.

أكيد اللون الأبيض في مصر مش لياس شهرة ، لأن كل المصريات اللي رايحين حج أو عمرة لازم يلبسو كل الهدوم من جوة ومن برة باللون الأبيض.

يعنى العمرة والحج ماینفعوش إلا باللبس الأبيض.

أكيد برضه اللون الأبيض يدل على الطهارة والنقاء وطلب المغفرة من رب الكريم العفو الغفور ، امال إحنا رايحين العمرة ليه مش عشان ربنا يغفر لنا ..ماهو برضه الرسول الكريم قال (العُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كُفَّارَةً لِمَا بَيْتُهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لِيَسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ).¹

ألاه وقعت الفاس في الراس وللي حسبته لقينته.. المؤذن أقام الصلاة ومراتى بتمد عالآخر وعايزه في الآخر تجرى.

تجرى إيه ياست الحاجة من نوع الجرى رسولنا قال (إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَعَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلَوْا وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتَمُوا)².
برضه بتمدى ..

قالت نفسي أخش جوه الحرم ان شاء الله حتى أصلى على الباب.
ليه ياستى هو اللي بيبصلى جوه زى اللي بيبصلى بره الكل هيأخذ ثواب الجماعة وهتكتب له الميت ألف صلاة برضه بس على مهلك شوية.
ماهى مكة كلها حرم ، والصلاه في أى حته فيها بالميit ألف صلاة برضه ، مش حبيينا صلى الله عليه وسلم قال (فضل الصلاة في المسجد الحرام على غيره مائة ألف صلاة ، وفي مسجدي ألف صلاة ، وفي مسجد بيت المقدس خمسمائة صلاة)³.

¹ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم 1349، ومسلم في صحيحه برقم 603.

² عن أبي قتادة الأنصاري والحديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه برقم 635، ومسلم في صحيحه برقم 603.

³ عن أبي الدرداء وأخرجه البزار في مسنه وقال حسن برقم 2/448، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع برقم 3966.

تمد هى شوية وأنا ماشى.
دخلت هيه وأنا على الباب.
قولتها بسرعة أشوفك فين ؟
قالت على نفس الباب.
قال الإمام: الله أكبر..في الركوع.
فنويت بسرعة ولحقت الركعة وأنا امام الباب بشوية بره ، يعني الشمس
طيلانى طيلانى .
أصلى والحرارة وصلت من ساسى لراسى ، مع إنى لا أعرف يعني إيه
ساسى لراسى بس بسمعهم يقولوا كدة.
يعنى الحرارة وصلت لحد كعب رجلى.
أه يارجلى النقرص هيموتى من الألم.
يارب الإمام يخلص ، أنا خلاص سحت من الحرارة وكل جسمى عرق.
سبحان الله هنعمل إيه يوم القيمة والشمس فوق الرؤوس والناس عرايا
والعرق يلجمهم وريحة العرق تخنقهم.
يارب ستراك .
فين الخشوع في الصلاة مش عارف.
المرة الوحيدة اللي تمنيت الإمام يخلص ولا يطوش.
يارب تقبل صلاتى .
يارتنى نزلت وسبتها تيجى براحتها ..أهى صلت جوة وتركتى برة ...
السلام عليكم ورحمة الله السلام عليكم ورحمة الله .
قالها الإمام من هنا ولقيت فوج من الناس خارج من هنا .
دنا لسة ماقولتش السلام الثاني ..ولقيت نفسى هنداس تحت الأقدام .
لحقت آخد شبشبى بسرعة وانزاح من أمام الفوج اللي خارج .

مستعجلين ليه من رحمة ربنا ، ده المسجد مكيف وجميل وماء زمزم على طول المسار سقعة مثلجة تروى العطشان ..مش بس العطشان كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم (ماء زمزم لما شُرِبَ له)¹ ..ليه مستعجلين مش عارف .. أكيد كل واحد وراه مصلحته وكل واحد يسعى فالله سبحانه وتعالى قال (فَإِذَا قُضِيَتِ الْصَّلَاةُ فَلَا تَشْرِبُوا فِي الْأَرْضِ وَلَا تَعْجُلُوا مِنْ قَضَائِكُمْ وَلَا دُكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)²

بس مش بالسرعة دى ده النبي الحبيب قال في فضل ختم الصلاة (من سَيِّدَ الْهُنَادِ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَلَمَّا كَانَ تِسْعَةُ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامُ الْمِنَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَفَرَتْ حَطَابِيَّةٌ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ) .³

المهم الناس تخرج أفواج وأنا عينى على كل اللي لبسين أبيض في أبيض
من النساء.

يارب أنت أعلم أنا ببص على مراتي بس وما ببصش على حد تانى ولا
عنى على حد.

وأنت أعلم أني بغض البصر ولا عيني زايحة وأنت أعلم وغيرك لا يعلم.

أهلاً بالشمس دوبنتي .. ياترى أنت فين يا أم العيال.

يعنى يناس اسبها وامشي ولا يقولوا عليه ايه بس.

أصبر نفسى وأختم الصلاة ، وأصلى على النبى عليه الصلاة والسلام
وهي ماجتش.

بس راحت فین.

¹ عن جابر بن عبد الله وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم 3062، وأحمد في مسنده برقم 14849، وقال الألباني صحيح في مناسك الحج والعمرة برقم 242.

٢- سورة الجمعة الآية ١٠.

³ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم 843، ومسلم في صحيحه برقم 595، وبرقم 597 واللفظ له.

د هيه كانت داخله قدامى والإمام هيركع.

ماهى لو ركعت زى ولحقت الركعة الأولى وكانت ظهرت من زمان.

ماهو يابخت من لحق الركعة الأولى مع الإمام مش الرسول صلى الله عليه وسلم قال (إذا جئتم إلى الصلاة ونحن سجود فاسجدوا ولا تدعوها شيئاً ، ومن أدرك الركوع أدرك الركعة)¹.

الناس مازالت تخرج أفواج وأنا واقف اطلع في كل واحده لابسة أبيض .. الكل شبه بعضه.

أاااااه ياراسى هتنفجر بتغلى ...

بس اما اشوفك !

خلاص الناس هديت والباب والممر ظهر قدامى يعني أشوف اللي جوه .
ياسلام شوية هواء سعيبين خارجين على وشى عدل ، يهدوا النار اللي في راسى .

ويرضوا لسة ماخرجتش.

تكون مشيت ونسيت.

ولا تكون قاعدت جوه ونسيت انى ملطوع برة .
أصل اللي يدخل جوه الحرم ويشفوف الكعبة أمامه يتسمى قدامها من جمالها وجلالها وينسى الدنيا ومتاعها ، وكمان زوجها اللي بره .
يمكن .. ولا تكون لطعنتى عمدا علشان تخلص حقها منى .
أصل أنا زعلتها واحنا في الطريق إلى مكة لما اتأخرت عن ركوب الأتوبيس وشخط فيها .

رغم أنى صالحتها وبست على رأسها وقلت لها مش قصدى والله .

أصل الرجل السوق كان عمال يبص لى ويقول خلاص .
وأقول له لسه .

¹ عن أبي هريرة وقال الألباني حسن في صحيح أبي داود برقم 893.

السائق خلااااص...

أقول له لسة ياعم إنت مستعجل ليه اصبر شوية.

لحد ماجيتي وطلع طلعة زى الصاروخ من زهقه ما هو مصرى زينا.

أعمل إيه ؟ طلعت زهقى وغيبطى منه فياً.

معلش ياحبى سامحينى دحنا حنروح الكعبه مع بعض.

أدعيلى هناك وسمحينى لعل الله يجمعنا في الجنة مع بعض والله سبحانه

وَتَعَالَى قَالَ (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَتَبْعَثْتُهُمْ دُرْرِيَّتَهُمْ بِإِيمَانِ الْحَقِّنَا بِهِمْ دُرْرِيَّتَهُمْ وَمَا
اللَّهُشُمْ مَنْ عَمَلَهُمْ مَنْ شَاءَ عَلَى كُلِّ أُمَّرِي بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ).¹

يارب يامراتي ياحببتي يجمعني ربنا معاك في الجنة ومعانا أولادنا

وأحبتنا أجمعين.

آمن: تقولها و هي ن علانه من

مکان علشان کده

مش عارف ، هي ممكن تكون بعد العشرة الطويلة دي يكون قلبها أسود للدرجة دي.

لأ ده قلبها أبيض ولا ترضاليش العذاب ده.

ده أنا معاشرها بقالى 30 سنة.

يكونش تعبت من المشى بسرعة وخدت راحة بعد الصلاة.

أصل السكر كان عاليٌ عليها شوية.

یارب سترک یاستیر استر علینا.

ما هو لو حصل قضاء الله يبقى احسن موتة واحسن خاتمة إن الواحد
يموت وهو يصلى وفييدين وهو جوه الحرم وما احسنها خاتمة والآلاف
هيسلوا عليك يابختك يام العيال.

١ سورة الطور الآية 21.

يارب برغم حبى لها والفارق صعب لكنى أحب الخير لها.
بس مش عارف أفرح ولا أزعل.
يارب أنا راضى باللى تقسمه لى ولها ..فالك الحمد.
يكنش ..يكنش ..يكنش ..
ألف ي肯ش في دماغي
مادرتش بالحر ولا بالعرق ولا الصهد ولا بوجع رجلى.
لقيت نفسي بدمع مع خوف شديد.
لقيت اللي بيطيب على ظهرى من ورايا.
فالتفت لقيتها هي
شایلة كوبایة مية زرم متنجة.
وبتقولى اروى عطشك تلائقك عطشان ياكبدي من طول الوقفة.
مسكت الكبایة ولم أقدر على حملها وقعت منى.
حضرتها ودموعى تسقط على كتفها ..وقلت لها وحشتينى ياحبى.

تمت بحمد الله.

إمسك حرامي

يعلو صوت المؤذن الصافي لأذان العشاء ، ومع الإضاءة البيضاء النقية
واتساع المكان في داخل المسجد الحرام.

ومع تيار هواء بارد رطب يخرج من أمام بوابة الملك فهد حيث يتسع
المسجد لألاف المصليين.

تحس معها بخشووع قلبك وخضوع جوارحك رغم الزحام الشديد.

كأنك تطير بجناحين فوق الجميع لتفادي كل هذا الزحام وتدخل
الأصوات وتدافع الأجساد من الداخلين والخارجين للمسجد.

ولكنى مع كل هذا هزنى وبشدة صوت المؤذن لصلاة العشاء ، فقد خرج
من قلبه قبل أن يخرج من لسانه فدخل شغاف قلبي.

فالذى يخرج من القلب يدخل إلى القلب.

أردد خلفه كما وصانى حببى ورسولى محمد صلى الله عليه وسلم
(إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا على ، فإنه من صلى
علي صلاة صلى الله عليه بها عشرًا ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة
في الجنة لا تتبغى إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأله
لي الوسيلة حلت له الشفاعة¹).

ولقد روى سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه أنه قد سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول (المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيمة)².

¹ عن عبد الله بن عمرو وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 384، وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود
برقم 523.

² أخرجه مسلم في صحيحه برقم 387، وابن حبان في صحيحه برقم 1669.

يا بختهم يوم القيمة.

ودعوت الله بعد الآذان.

فالدعاء بعد الآذان مستجاب إن شاء الله ، وهو من الأوقات التي يستحب فيها الدعاء.

فدعوت ودعوت ودعوت حتى استغرقني الدعاء.

وأفقت على رجل يقع على لأنه احتك برجل آخر أراد أن يلحق بمكان فاضي بجواري ، فكانه دفع الرجل الذي وقع على ليفوز هو بالمكان.

لعله تنافس على الخير ، تنافس حتى على الأماكن.

فقمت لأصلى ركعتين قبل صلاة العشاء.

ورغم أنها ليست من السنن المؤكدة التي حثنا عليها النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد روت أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان أم المؤمنين أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ما من عبد مسلم يصلّي الله كل يوم ثنتي عشرة ركعةً تطوعاً ، غير فريضة ، إلا بنى الله له بيئاً في الجنة).¹

أما السنن أو التوافل المحببة فهي التي غير ذلك ، ومنها صلاة ركعتين بعد الآذان وقبل الإقامة.

فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (بين كل أذانين صلاة ، بين كل أذانين صلاة . ثم قال في الثالثة : لمن شاء).²

¹ أخرجه مسلم في صحيحه برقم 728 ، وابن حبان في صحيحه برقم 2451.

² عن عبد الله بن مغفل والحديث متافق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم 627 واللفظ له ، ومسلم في صحيحه برقم 838.

وبعد الركعتين أقام المؤذن للصلوة فصلينا العشاء ، ثم صلينا صلاة الجنازة ، فكل صلاة تقربيا نصلى صلاة الجنازة على أموات المسلمين .

فيما بخت الجميع.

الأموات حيث يصلى عليهم ما يقارب المليون مصلى وخاصة ونحن في أيام الحج والعشر الأوائل من ذى الحجة ثم الصلاة عليهم في المسجد الحرام.

فلو دعى واحد بس بإخلاص وتقبل الله منه الصلاة والدعاء فإنهم بإذن الله مرحومين برحمه الله الواسعة وفضله.

ثم يا بخت من يصلى عليهم فقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (من شهد الجنازة حتى يُصلَّى عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تُدْفَنَ فله قيراطان . قيل : وما القيراطان ؟ قال مثل الجبلين العظيمين).¹

فالحمد لله صاحب المن والفضل .

ثم جلست أصبح الله واختم الصلاة فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَحَمَدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ، فَتَلَاقَ تِسْعَةُ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ تَمَامَ الْمَائَةِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ عَفِرَثْ حَطَابِاهَ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ).²

¹ عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 945، وقال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم 1994.

² أخرجه مسلم في صحيحه برقم 597، وابن حبان في صحيحه برقم 2016.

وَقَرَأْتَ آيَةَ الْكَرْسِيِّ وَالْإِخْلَاصِ وَالْفَلْقِ وَالنَّاسِ فَمِنْ (قُرَاً آيَةَ
الْكَرْسِيِّ دَبَرَ كُلَّ صَلَاةً مَكْتُوبَةً ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ ، إِلَّا الْمَوْتُ)¹
كَمَا أَخْبَرَنَا حَبِيبُنَا مُحَمَّدُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وَدَعَوْتَ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى لَى وَلِأَهْلِى وَلِلْمُسْلِمِينَ أَجْمَعِينَ .

ثُمَّ قَمْتُ لِأَخْرَجُ مِنَ الْمَسْجِدِ .

وَمَعَ أَنَّ الزَّحَامَ شَدِيدًا وَهُنَاكَ تَدَافُعٌ بَيْنَ الدَّاخِلِينَ وَالْخَارِجِينَ وَخَاصَّةً عِنْدِ
مَدْخَلِ الْبَابِ ، وَعِنْدَهَا لَا تَدْرِكُ مَا بَدَا فِي جَيْبِكَ مِنْ مَالٍ أَوْ أَى شَيْءٍ تَحْمِلُهُ .

وَيَكُونُ تَرْكِيزُكَ فَقْطَ كَيْفَ تَخْرُجُ بِسَلَامٍ مِنْ هَذَا الزَّحَامِ .

وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ عَلَا صَوْتُ رَجُلٍ مَسِنٍ يَبْدُو عَلَيْهِ مَلَامِحُ عَرَبِيَّةِ .

قَالَ بِصَوْتٍ عَالٍ أَنَا اتَسْرَقْتُ إِلْحَقُونِي يَانَاسٌ أَنَا اتَسْرَقْتُ .

وَيَبْدُو أَنَّ حَجمَ الْمَسْرُوقَاتِ كَانَ كَبِيرًا أَوْ ثَمِينًا مَا دَعَاهُ لِتَكْرَارِ نَدَاءِهِ
بِإِلْحَقُونِي أَنَا اتَسْرَقْتُ .

تَجْمُعُ النَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ .

مَاذَا فَقَدْتُ وَكَيْفَ اتَسْرَقْتُ .

الرَّجُلُ يَبْحَثُ فِي جِيَوْبِهِ وَيَقُولُ كَانَتْ هَذِهِ فِي جَيْبِي وَكَانَتْ مَحْفُظَتِي هَذِهِ
فِي جَيْبِي .

مَاذَا أَفْعَلْتُ وَبِهَا كُلُّ شَيْءٍ .

كُلُّ أَشْيَائِي هُوَيْتِي وَجُوازُ سَفَرِي وَنَقْوَدِي لَقَدْ سَرَقَ كُلُّ شَيْءٍ الْحَرَامِي وَلَمْ
يَدْعُ لَى شَيْءٍ .

¹ أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي بَلْوَغِ الْمَرَامِ بِرَقْمِ 97، وَالنَّسَائِيُّ فِي السُّنْنِ الْكَبِيرِ 9928.

فجاءه شرطى و معه رجل أمن آخر ولكنه بزي مدنى وهو الجلباب الأبيض.

فقالا ما سرق منك؟ وهل رأيت من سرقك؟ وما أوصافه؟ وهل تذكرت شيء من شكله؟

تسارعت الأسئلة ، والرجل ما زال لا يستطيع أن يجاوبهم أو يتجاوز معهم بل يخطب بيديه على رأسه.

فهدأوا من روعه وأعادوا الأسئلة مرة أخرى.

ولكن الرجل قال لا أعرف لا ادرى لم أرى شيء ولم أحس بشئ.

قال أه يمكن هذا وأمسك برجل في جواره أو ده أو ده.

مش عارف ، أه أه.

فيها حاجات غالية جدا فقدت مني.

قال له رجل الأمن وهو يدون ما ي قوله الرجل ماذا سرق منك وما هي اوصافها؟.

قال ساعة ذهب مرصعة بالألماس ثمنها يتجاوز المليون ريال ، وجوال آيفون حديث ، وأنسيال فضى ، ومحفظة بها عشرة آلاف ريال ، وكروت الإئمان خاصتى ، وهو يرتدى ، وكرت مفتاح قصرى ، وخاتم فضى به فص من الألماس يساوى مليون ريال.

فتعجب الشرطى من كلامه وقال له كيف يكون كل ذلك في جيبك؟

قال له لقد خلعتهم وأنا أتوا وأوضعتهم في كيس ووضعتهم في جيب الجلباب ، والمحفظة في جيبى الآخر وكانوا في جيبى بعد الصلاة ، وفي أثناء الخروج والزحام لم أدرى بشئ.

بعد الخروج أحسست بخفة وزن جبى فتحسست فلم أجد شيئاً.
ووجد الشرطى جبىه مقطوع بموس حاد أو كأنه مقص.
وفي أثناء ذلك كان رجل الأمن الذى يلبس جلباب أبيض يمسك فى يده
جهاز لاسكى ويتكلم به.

وتجمع الناس حول الرجل المسروق وهو يبكي بحرقه ، بعضهم يربط
على كتفه ويواسيه .

بعضهم ويقول له أصبر واحتسب والآخر يقول له عوضك على الله.

ثم جاء شاب صغير وقال للرجل قل اللهم أجرنى في مصيبتى واخلف لى
خير منها فهى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأم سلمة فقد روت عنه
صلى الله عليه وسلم فقالت (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما
من عبدٍ تصيّبَهُ مصيبةٌ فيقول : ما من مُسلِّمٍ تصيّبَهُ مُصيبةٌ، فيقولُ ما أَمَرَهُ
اللهُ: {إِنَّا لِهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}، [البقرة: 156] اللَّهُمَّ أَجْرِنِي فِي مُصِيبَتِي،
وأَخْلِفْ لِي حَيْرًا مِنْهَا، إِلَّا أَخْلَفَ اللَّهُ لَهُ حَيْرًا مِنْهَا) .¹

فالتفت الرجل إلى الشاب وكأنه يسمع هذا الكلام لأول مرة.

فقال إيش أقول؟

فكrr الشاب مقالته مرة أخرى ببطء والرجل يردد خلفه .

ثم بكى الرجل من التأثر، وأخذ الشاب يربت على كتفه ويهدى من روعه
ويواسيه.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه برقم 918، وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم 3511.

ولم يمض وقت طويل على هذا الحال إلا ورجل الشرطة ذو الجلباب الأبيض ومعه شرطيان يجرجر رجل ذو ملامح آسيوية يبدو أنه من بنجلادش ومعه كيس أسود مثل أكياس القمامات السوداء.

ولما وصلوا إلى الرجل المسروق قال له رجل الأمن هل رأيت هذا الرجل من قبل؟ ألم يحتك بك وأنت خارج من الباب ؟
قال الرجل المسروق لا لم ألاحظ.

فقال رجل الأمن للص أفرغ ما في الكيس على الأرض.
وكان الناس حول المشهد ، فوسع الشرطيان المكان من الناس وأفرغ اللص محتوى الكيس على الأرض.

فصاح الرجل محفظتي محفظتي ووجد جواله وختامه الماسى .
وأخذ يبعثر في الأشياء التي بالكيس هل فيها ساعته الذهبية ولكنه لم يجدها.

فأنمسك باللص وقال له أين ساعتى ياحرامى.
لم يرد عليه اللص.

فعندها ضربه رجل الأمن بعصا كانت معه على جسمه ، ويبدو أنها عصا مكهربة فلم يتمالك اللص ووقع على الأرض.

فقال له رجل الأمن أخرج الساعة.
فأخرجها اللص من كم قميصه ، وكانت معها ثلاثة ساعات أخرى في معصمه الذي يغطيه كم قميصه.

فقال الرجل هذه ساعاتى ، فانتز عنها من يد اللص.

هنا قال له اللص سامحنى وأطلب منهم أن يفكونى ، فلن أعود لمثلها مرة أخرى.

سيقطعون يدى ، وأنا عندي أولاد صغار في بلدى نحن نعيش في فقر مدقع ، وأولادى يموتون جوعا ، وليس لى عمل أرتفق منه.

فكيفى السعودى يأخذ منى كل شهر ألف ريال ، ولا أعمل عمل يكفى للكفيل أو إرسال شيء إلى أهلى وأولادى في بنجلادش.

سامحونى واعذرونى ، أعطونى عمل يكفينى وأهلى.

أو أمنعوا كفيلي أن يأخذ منى مالى وأنا لا أسرق.

فضربه رجل الأمن مرة أخرى.

وقال له ياكذاب كل هذه السرقات وتدعى الفقر ، مثلك يجب أن يقطع يدكم ليكونوا عبرة لكل من تسول له نفسه التعدي على الأمانين وتطبيق شرع الله فيك.

فأنفجر اللص باكيا وقال شرع الله !!

أين شرع الله في الذين يسرقون الأوطان من الحكم الفسدة وأتباعهم ، هم العصابة الحقيقية الذين يسرقون شعوبهم ويتركونهم فقراء ليسرق بعضهم بعض ويقتل بعضهم بعضا ويتصارعوا على لقمة العيش ، أما هم فيتمرغون في سرقات شعوبهم ، ثم يقيمون شرع الله على فرائهم.

وأنا أشاهد هذا المشهد تذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما تشفع أسامة بن زيد حب حب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المرأة المخزومية التي لم تكن في احتياج لسرقة والتى قطع رسول الله يدها لأنها سرقت وقال صلى الله عليه وسلم (فإنما أهلك الناس قلّكُمْ: أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا

سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الْضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ ،
وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بْنَتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَفَطَعْتُ يَدَهَا)¹ .

فَأَخْذَ الرَّجُلُ أَشْيَاءَهُ وَأَخْذَتِ الشَّرْطَةُ الْلَّصَ وَخَرَجُوا مِنْ وَسْطِ الْجَمْعِ
الْغَفِيرِ مِنَ الْخَارِجِينَ وَالْدَّاخِلِينَ أَمَّا بَابُ الْمَلْكِ فَهُدَى .

ثُمَّ قَلْتُ فِي نَفْسِي لَوْ أَنَّ هَذَا الْغَنِيُّ وَأَمْثَالُهُ يَخْرُجُونَ زَكَاتَهُمُ الْحَقِيقِيَّةَ
وَتَوَزَّعُ عَلَى فَقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ الْبَلَادِ إِلَيْهِمْ أَكِيدُ لَمْ يَبْقَى هُنَاكَ فَقِيرٌ
وَلَا حَرَامِيٌّ .

وَلَكُنَّ الَّذِي يَسْرُقُ وَيَسْتَمِرُ فِي السَّرْقَةِ مِنْ غَيْرِ فَقْرٍ أَوْ حَاجَةٍ مُلْحَةٍ فَشَرَعَ
اللَّهُ كَافِ لِهُؤُلَاءِ لِرَدِّهِمْ سَوَاءَ كَانُوا حُكَمَاءَ أَوْ مُحْكَمِينَ .

اللَّهُمَّ أَنْتَ حَسْبُنَا وَنَعْمَ الْوَكِيلُ .

تَمَتْ بِحَمْدِ اللَّهِ .

¹ عن عائشة وعروة بن الزبير والحديث متفق عليه وأخرجه البخاري في صحيحه برقم 4304، ومسلم في صحيحه برقم 1688.

ولو بشق تمرة

بعد صلاة العصر استعجل في ارتداء الإحرام في مسجد عائشة رضى الله عنها أو مسجد التمعيم على أطراف مكة المكرمة.

هناك لكل أهل مكة أو من كان فيها ، من أراد أن يقوم بحج أو بعمره يبدأ من هناك ويرتدى إحرامه ويهل بالعمرة في مسجد عائشة.

وسمى مسجد عائشة لأن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها أرادت أن تؤدى عمرة بعد أداء حجتها مع حبيبها وحبيبنا صلى الله عليه وسلم.

قال الحبيب صلى الله عليه وسلم لعائشة بعد أن أدى حجته الوحيدة والأخيرة وقبل موته صلى الله عليه وسلم ، اذهى مع أخيه عبد الله بن أبي بكر رضى الله عنهم أجمعين ، كمحرم لها إلى مكان خارج مكة وهو مكان التمعيم لترتدى أحراهامها وتتلوى وتنهل بالعمرة من هناك.

ولذا سماه المسلمين منذ ذلك اليوم مسجد عائشة رضى الله عنها تيمناً وحبها.

وحدثتنا السيدة عائشة رضى الله عنها " قالت: فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا أَبْكِي ، فَقَالَ: مَا يُبْكِيكِ يَا هَنْتَاه؟ قُلْتُ: سَمِعْتُ قَوْلَكَ لِأَصْحَابِكَ فَمُنْعِثُ الْعُمْرَةَ ، قَالَ: وَمَا شَأْنُكِ؟ قُلْتُ: لَا أَصْلِي ، قَالَ: فَلَا يَضِيرُكِ، إِنَّمَا أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِ آدَمَ ، كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكِ مَا كَتَبَ عَلَيْهِنَّ ، فَكُونِي فِي حَجَّتِكِ ، فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَرْزُقَكِيهَا قَالْتُ: فَحَرَجْنَا فِي حَجَّتِهِ حَتَّى قَدِمْنَا مِنَّى ، فَطَهَرْتُ ، ثُمَّ حَرَجْتُ مِنْ مِنَى ، فَأَفْضَلْتُ بَالبَيْتَ ، قَالْتُ: ثُمَّ حَرَجْتُ مَعْهُ فِي النَّفْرِ الْآخِرِ ، حَتَّى نَزَلَ الْمُحَصَّبَ ، وَنَزَلْنَا مَعْهُ ، فَدَعَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَالَ: اخْرُجْ بِأَخْنَاكِ مِنَ الْحَرَمَ ، فَلَتَهَلَّ بِعُمْرَةٍ ، ثُمَّ

أَفْرُغَا، ثُمَّ اثْبَتَا هَا هُنَا ، فَإِذِي أَنْظُرُكُمَا حَتَّى تَأْتِيَانِي قَالُوا: فَحَرَجْنَا ، حَتَّى إِذَا
فَرَغْتُ ، وَفَرَغْتُ مِنَ الطَّوَافِ ، ثُمَّ جَئْنَاهُ بَسَحَرَ ، فَقَالَ: هَلْ فَرَغْتُمْ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ
، فَأَذَنَ بِالرَّحِيلِ فِي أَصْحَابِهِ ، فَأَرْتَهُ النَّاسُ ، فَمَرَّ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْمَدِينَةِ " ١ .

اسرع بدخول حمامات هذا المسجد الجميل ، وأخلع هدومني وارتدى
ملابس الإحرام وأتواضأ.

أدخل المسجد لأصلى ركعتين.

مع أن هاتين الركعتين بنية تحية المسجد لا بنية العمرة .

فليس للعمرة ركعتين أو صلاة.

بل المهم النية ، والتکبير للدخول في النسك.

فيه ناس كثیر بتصلى ركعتين بنية العمرة ، مع أن دى ليست من السنة.

ولكن جهل بقى تقول إلیه.

الوقت مش في صالحی.

أريد أداء عمرة في رمضان وبعد العصر .

الآن مازلت في مسجد عائشة لم انتهي بعد.

يارب بارك لى في وقتي ، وألحق أنهى العمرة قبل صلاة العشاء.

ممکن !!

أه ممکن ، ليس على الله ببعيد.

¹ الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم 1560 واللفظ له، ومسلم في صحيحه برقم 1211.

لبيك اللهم عمرة لنفسي فإن حبسنى حابس فمحلى حين حبستنى.

طيب ليه تشرط والأمور زى الفل.

أنا في مكة والحمد لله وفي مسجد عائشة ولبست الأحرام.

طيب ليه تشرط بقى ؟

اشترط زى الحبيب صلى الله عليه وسلم علمنا عندما قال لضباعة بنت الزبیر حجى واشترطى.

ل الحديث السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها قالت (دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى ضُبَاعَةَ بُنْتِ الْزَبِيرِ، فَقَالَ لَهَا: لَعَلَّكِ أَرَدْتِ الْحَجَّ؟ قَالَتْ: وَاللَّهِ لَا أَحِدُنِي إِلَّا وَجْهَهُ، فَقَالَ لَهَا: حُجَّيْ وَاشْتَرِطْيِ، وَقُولِيْ: اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي وَكَانَتْ تَحْتَ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ)¹.

وكمان الواحد مش ضامن حاجة كله بأمر الله.

فإله سبحانه إن دعاك وقبلك لأداء العمرة فهو سبحانه من سيقبل منك عمرتك ويسير لك.

وإن لم يقبلك فلن تستطيع التمتع بالعمرة والتذلل بين يديه وبذل الجهد والمشقة في سبيله سبحانه لعله يرضى سبحانه ويقبل منا ، وهو الغنى عنا ونحن الفقراء إليه.

قمت بسرعة وخرجت من المسجد لأبحث عن أى موافقة توصلنى للحرم قبل المغرب.

أخرج لأجد ميكروباص ينادى على المعتمرين للحرم.

¹ الحديث منفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه برقم 5089، ومسلم في صحيحه برقم 1207

فنظرت داخله لأجد باقى ثالث أماكن فاضية ، أنا أحدهم.

قلت خلاص ماشى ، هيمشى بسرعة وخاصة باقى مكانيين فقط .

أحدهما في الكراسى الأمامية وأخرى في الكنبة الخلفية.

ركبت وبدأت ألى ليك الله ليك لا شريك لك ليك أن الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك .

فما أحلاه نداء وتلبية للواحد الأحد .

لباها وردها الملائكة الكرام ، وهم أول من بنى المسجد الحرام وأول
من لبى فيه .

كلما لبى استحضرت معناها الجميل وملأت قلبي بمعانيها الرائعة.

لبيك الله ليك ، أى يارب أنا مجيب لك دائما ما أحبيتني .

أنا مقيم على طاعتك ما أحبيتني .

أنا خاضع لك متذلل بين يدك ما أحبيتني .

أنا معترف لك بفضلك ومنك على ما أحبيتني .

إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك .

أنا يارب مقر بوحدانيتك وبربوبيتك وبألوهيتك أبدا ما أحبيتني .

لبيك الله ليك ليك لا شريك لك ليك إن الحمد والنعمة لك والملك لا
شريك لك .

ارفع بها صوتك حتى بدأ الركاب وهم كلهم معتمرين يرفعوا أصواتهم.

فقد كانت خافقة حتى كأني لا أسمعها.

ومالى لا أرفع صوتي ، وقد أمرنا الحبيب برفع أصواتنا بالتألية.

فقال صلى الله عليه وسلم (أتاني جبريلٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمْرَنِي أَنْ أَمْرَ أَصْحَابِي وَمَنْ مَعِي أَنْ يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بِالْإِلَهَالِ أَوْ قَالَ بِالْتَّالِيَةِ)¹.

جميل أن ترفع بها صوتك فتلبي معك كل الخلق من حولك.

أخبرنا الحبيب صلى الله عليه وسلم فقال (ما من مسلمٍ يلقي إلَّا لَبَّى من عن يمينه أو عن شمائله من حجرٍ أو شجرٍ أو مدِّرٍ حَتَّى تَقْطَعَ الْأَرْضُ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا)².

وجميل أن تدرك أن الكون كله يسبح معك من أحياه وجماد.

فالكل يسبح للخالق العظيم جل جلاله.

ولكن لا نسمع تسبيحهم ولا نرى صلاتهم.

يقول ربنا سبحانه في قرآنـه الكـريم (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيلًا غَفُورًا)³.

فاضل كرسين في الميكروباس.

كل ما يحضر أحد ويرى الأماكن يترك السيارة ويذهب إلى غيرها.

¹ عن السائب بن خلاد ورواه أبو داود في سننه برقم 1814، والترمذى في سننه برقم 829 ، والنسائى في سننه برقم 2753، وابن ماجه في سننه برقم 2922، وأحمد في مسنده برقم 16568.

² عن سهل بن سعد الساعدي وقال الألبانى صحيح في صحيح الترمذى برقم 828، وصحىح ابن ماجه برقم 2380.

³ سورة الإسراء الآية 44.

هومافيش واحد ينظم ركوب الناس فيسمح بمicrobus واحد فقط للركوب
حتى إذا امتلاً يذهب ويأتى باخر ، وهكذا كل في دوره.

ولكن طبعا كل واحد من السائقين ينادى والركاب يختارون.

والغريب أن السائقين ساكنون هادئون.

كل ينادى على سيارته ، ولا يحصل شجار أو حتى كلام.

سبحان الله ما هذا الهدوء والسكينة.

ممکن علشان في البلد الحرام ، وفي رمضان ، وكمان الجو حار.

كل دى عوامل لا تسمح بالشجار ، بل التسامح والرحمة فيما بينهم.

وكذلك لا توجد منافسة كبيرة فالأعداد كثيرة ، والكل بيتحرك بسرعة
وفترة الإنتظار ليست كبيرة.

فالكل هيكس ، فلماذا الشجار والشحناه؟

وحتى بدون سايس يسيس العربات ويدخلهم بالدور وفي صف واحد حتى
يتم السيطرة وتسهيل عمل العربات.

مش مهم الكل راضى.

بس أنا مش راضى.

لو في بلدى كان أكيد أكيد هيحصل شجار وختاق.

وممکن كان كل سائق أخرج سلاحه الأبيض طال أو قصر وشوح به في
وجه زميله.

وممکن السلاح يطول ويصيّب ويجرح أو يقتل زميله.

تذکرت کيف إسلامنا الجميل يحافظ على أرواح الناس.

فقد نهانا الحبيب أن يرفع أحدنا في وجه أخيه بحديدة سواء كانت حديدة أو سيف أو سنجة أو سكينة أو مطواة ويُشیح بها في وجهه ليرعبه أو يخيفه أو حتى بهزار ومزاح فقال صلی الله عليه وسلم (مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَذَعَهُ ، وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لَأَبِيهِ وَأُمِّهِ)¹.

أو الحديث الآخر والذى حرص الرسول صلی الله عليه وسلم على حقن دماء المسلمين فقال (لَا يُشِيرُ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ بِالسِّلَاحِ ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي ، لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ فِي يَدِهِ ، فَيَقْعُدُ فِي حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ).²

المهم الوقت بيجرى.

انشغلت بالنظر إلى الركاب وانتظار أحدهم ليركب ويتحرك الركب قبل المغرب.

كل واحد يرى المكانين يترك العربة كلها ويدهّب إلى الأخرى.

يحفو صوتي بالتنبيه وأتعجل تحرك السيارة.

أنا دى على السائق خلص ياعم السوق هات اثنين وخلصنا.

عربات بعدك مشيت وانت لسة واقف ، اتلحلح شوية.

فرد السائق باستغراب وقال وإيش أسوى يعني أجيّب ركاب بالعاافية.

¹ عن أبي هريرة وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 2616، وقال الألباني صحيح في صحيح الترمذى برقم 2162.

² عن أبي هريرة والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم 7072، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 2617.

انتظر شوية وربنا هيرزقنا إن شاء الله.

تعجبت من سكينته وهدوءه ، وبدأت أنا اتعصب وأقلق.

وسكت عن التلبية.

شوية وقت مروا علىّ وأنا قلق.

فكرت أن أحل المشكلة.

انتقلت من مكانى المميز بجوار الباب وانتقلت إلى آخر كرسى في الخلف.

لعل الراكب الجديد يستحسن المكان ويركب ونمسي ونتحرك ونخلص.

وفعلا لم يمر قليل إلا وجاء راكب وركب في الكرسى الأمامى اللي تركته.

الحمد لله فاضل واحد كمان وكرسيه في الوسط.

يامسهل يارب ياكريم يجى واحد كمان.

الحمد لله يحضر اثنين مش واحد.

يركب أحدهما في الكرسى الفاضى ويحاول الآخر حشر نفسه بين الكراسي الأمامية.

يمنعه السائق ، وقال له انزل ياحاج وخد العربة اللي بعدى ممنوع الزيادة.

فنزل ونزل صديقه أو زميله الإثنين معا.

وعادت العربة مرة أخرى تنتظر راكب واحد ، وأنا أشيط غيظا.

فكرت أن أنزل من هذه السيارة البارد سائقها وأركب عربة أخرى.

الوقت ليس في صالح أريد أن أدخل الحرم قبل آذان المغرب ، وأكون في الصحن قبل إقامة الصلاة حتى أتجنب الزحام وانهى العمرة قبل آذان العشاء ، أو حتى استكملها وأنا في نهاية السعى.

كل شوية أنظر إلى الساعة وأتململ منها.

وأخيرا قلت للسائق برفزة وصوت عالى يالا بقى خلصنا ياشيخ وأنا هدفع ثمن الراكب الفاضى بس اتحرك وخلصنا.

فدخل السائق العربة وشد بابه بغضب وقال لي أنت هتدفع أجرة الكرسى الفاضى تمام ؟

فقلت له وخد الأجرة دلوقتى كمان.

هي الأجرة كام.

قال بغضب 3 ريال لكل نفر.

قلت له بس كده وأخرجت 10 ريال ودفعتها له للراكب اللي أمامى ودفعها الأمامى للـى أمامه حتى وصلت له.

قال لي لما نوصل أعطيك الباقي.

وزاد التوتر في السيارة.

فتتبهت بأن العربة كلها ساكتة ولا تلبى.

كأنى كنت المايسترو لهم ، لما سكت وانشغلت سكتوا.

لعلهم هم الآخرين انشغلوا مثلى ، ولكن لم يتكلم أحد منهم.

لأن معظمهم من إخواننا من مسلمي جنوب آسيا وخاصة من البنغال ، ومعظمهم فقراء أو مغلوب على أمرهم ، فلعلهم عمال في المملكة ويختلفون على أنفسهم من إحداث مشكلة ما ، فيغادروا المملكة وينقطع عيشهم وهم محتاجون وفقراء ، ذلهم الإحتياج فرضوا بالذل والإنسار ، مع أن الرسول الكريم قال " لا تَحَسَّدُوا، وَلَا تَنَاجِشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَّرُوا، وَلَا يَبْعِثُ عَلَى بَعْضٍ بَعْضًا، وَكُوئُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا مُسْلِمًا أَحْوَ مُسْلِمًا، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَحْذِلُهُ، وَلَا يَحْقُرُهُ النَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشَيِّرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَاتٍ بِحَسْبِ اِمْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقُرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ مُسْلِمٍ عَلَى مُسْلِمٍ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ " 1 .

ومع تحرك العربة بدأت ألبى وبدأ الركاب يلبون معى وارتقت أصواتنا.

بدأت السكينة تدخل قلبي فعلاً وحقاً كما أخبرنا ربنا الحليم في كتابه الكريم " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُ الْقُلُوبُ " 2 .

ومع زحام المرور وإشاراته الحمراء يقترب موعد آذان المغرب وبدأت ألقق مرة أخرى وانظر إلى الساعة.

فاضل على المغرب دقائق قليلة.

رجعت إلى التلبية حتى تهدأ نفسي ، ليفعل الله ما يشاء.

الله أكبر الله أكبر نداء المغرب.

مع البداية النداء تصل العربة أخيراً أمام ساحة الحرم الخارجى.

¹ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه ، أخرجه البخاري في صحيحه برقم 6064 نحوه مختصرًا ، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 2564 ولفظه له .

² سورة الرعد الآية 28 .

خرجت مسرعاً بدون أن آخذ الباقي من السائق ، وهو لم ينادي على لأخذ الباقي.

لعله انشغل بالأذان والإفطار ، وأنا أحسن الظن به.

أنظر فأجد أمامي صفوف متراسة من الصائمين الجالسين أمام موائد الرحمن ، وبدأوا يأكلون ويشربون.

أحاول أن أجد مكان بينهم فلا أجد.

الكل مشغول بالإفطار وخاصة اليوم حار والعطش شديد.

أمشى لأجد مكان لى فلا أجد.

وذهبت إلى أماكن بها ماء ، فحول أماكن الصائمين هناك كولمنات كبيرة تحمل ماء زمزم البارد.

أذهب إلى أولها وقربها لى وأخذت كوب وضفت على ذر الماء فلم تنزل قطرة واحدة ، فانتقلت إلى بعدها فلم تنزل قطرة واحدة هي الأخرى.

فأيقنت أنى قد جئت متأخراً جداً ، فلا مكان بين المفترين ولا حتى كوب ماء أجرح به صيامي في هذا اليوم الحر القاسي.

استلتمت لأمر ربى ووقفت أصلى ركعتين سنة المغرب وسنة الوضوء وسنة تحية المسجد.

رغم أن تحية المسجد الحرام الطواف وليس صلاة ركعتين ، ولكن فين؟.

فمن رحمة إسلامنا الجميل ممكن أن تجمع أكثر من نية في عمل واحد وتأجر عليهم كلهم فسبحان الكريم.

أصلى الله فأشخع وأشتكى إلى ربى الرحيم الكريم " رب إلئى لما أثزلت
إلئى من حير فقير " ١ .

فقد أخذنى العطش أشد من الجوع .

في آخر صلاة السنة في التحيات أقيمت الصلاة ، ولم يدخل في جوفي
شربة ماء .

فمن الأفضل للصائم أن يجرح صيامه قبل صلاته بشربة ماء أو شربة
لبن أو حتى شق تمرة ، المهم أى حاجة تدخل جوفه يتقوى وينشط ويستطيع
اداء صلاته مطمئنا ، كما قال الحبيب صلى الله عليه وسلم " لا يزال الناس
بحير ما عجلوا الفطر " ٢ .

أقف في صف الصلاة خارج السجاجيد اللينة .

أقف على الرخام البارد الجميل في هذا الحر ، أغمض عيني وأنا أقرأ
الفاتحة بعد الإمام .

وكانى أقرأ الفاتحة لأول مرة " بسم الله الرحمن الرحيم ﴿١﴾ الْحَمْدُ لِلّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ إِلَيْكَ تَعْبُدُ وَإِلَيْكَ
تَسْتَعْيِنُ ﴿٥﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ
الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾ .

سبحان الله ، بسمك يا الله أبدا ، يا رحمن يا رحيم ، بهذه البداية المطمئنة
بأحب أسماء الله الرحمن ويتبعه بالرحيم صفتان يدخلانك في رحمة الله
فيطمئن قلبك مهما كانت ذنوبك ، مهما كانت سيئاتك فاطمئن فأنت وقفت على

^١ سورة القصص الآية 24.

² عن سهل بن سعد الساعدي ، والحديث متفق عليه ، أخرجه البخارى في صحيحه برقم 1957 ، وأخرجه
مسلم في صحيحه برقم 1098.

أعتاب الرحمن الرحيم ، فالحمد لله رب العالمين مؤمنهم وكافرهم ، فهو الكفيل في حياتك كلها لرزقك وراحتك ، فلا تتعب نفسك ولا تجهد فرزقك مكتوب وأنت في بطن أمك ، قال عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل رضي الله عنه " حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ، قَالَ: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ حَلْفُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَفَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْعَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ مَلَكًا فَيُؤْمِرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِّيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَحُ فِيهِ الرُّوحُ " ¹ .

سبحانك رب الرحيم ، اطمئن قلبي على رزقى وأجلى وعملى ، وأجتهد على أكتب من السعداء لا من الأشقياء ، لعل الله يختم لى بالسعادة يارب ، فالحمد لله الرحمن الرحيم ، الذى أدخل على قلبي الطمأنينة وأنا بين يديه ، فهو مالك يوم الدين ، ومع هول وشدة وقوة هذا اليوم العصيب ، يدخل السكينة والطمأنينة على قلبي كيف لا ! وأنا بين يدى الرحمن الرحيم ، فلا أرهب يوم الدين ، يوم الحساب ، أطمئن ولا أخاف هذا اليوم الرحيب ، فأنا بين يدى الملك الرحيم ، بل أنا سعيد فسوف أراه رأى العين وأمتع نظرى إليه فأخبرنا الحبيب أننا سوف نرى ربنا رأى العين فقال " كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِي الْبَدْرَ – فَقَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ، كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ " ² .

فلما اطمئن قلبي ، أقر ياربى لك وحدك بالعبودية والإستعانة والطلب والرجاء منك وحدك لا شريك لك ، وأدعوك وأنت الكريم ولما علمت منك ياربى الرحمة والمغفرة هدأت جوارحى وسكن قلبي ، فالملك لك وحدك ، وطمئنت يارب عندما رأيت منك من الرحمة أن تهدنى إلى صراطك المستقيم

¹ الحديث منافق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم 3208، ومسلم في صحيحه برقم 2643.

² عن جرير بن عبد الله الحديث منافق عليه، أخرجه البخارى في صحيحه برقم 554، ومسلم في صحيحه برقم 633.

وتقونى وتقونى على أن أسير على الطريق المستقيم ، صراط وطريق من أنعمت عليهم ورضيت عنهم ، ولم تغضب عليهم ، ونجيتى من شدة غضبك في هذا اليوم العظيم " رَبِّيْ عَنْبَرَ عَنْبَرَ لَمْ يَعْنَبْ قَبْلَهُ مِثْلُهُ ، وَلَا يَعْنَبْ بَعْدَهُ مِثْلُهُ " ¹ ، ولا جعلتني من الضالين عن طريق الهدى واتبعت الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم.

أدعوك يارب في كل صلاة بهذا الدعاء الجميل الذى يدخل الطمأنينة في قلبى وقلب كل مسلم يلجا إليك ويقف بين يديك يصلى ، فالحمد لله أن جعل سورة الفاتحة تقرأ في كل ركعة من الصلاة سواء كانت مكتوبة أو نافلة.

أفيق من خشوعى وتأملى لسورة الفاتحة لأسمع الأمام يقول الله أكبر .
سرحت وغلبى الخشوع ، فلم أسمع الأمام وهو يقرأ السورة بعد الفاتحة .
أكمل صلاتى منتبها لما يقول الإمام .

وأنا خافض رأسي من آخر سجدة وجهى وأنفى على الأرض على الرخام البارد والذى أحس به يسرى في جسدى فأجد شيئاً له وقع الخبط وله صوت سمعته .

لما رفعت رأسي وجدت كرتونة من التمر أمام رأسي مباشرة ، فكأنها لو لم أرفع رأسي لوقعت عليه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، آخر كلمة في صلاتنا الجميلة وكأنها إخبار من ربنا الكريم بأن انطلقوا عليكم رحمة الله وبركاته .

أسلم مع المصليين وأنظر إلى كرتونة التمر أمامى فلا أحد صاحبها ولا أحد أحد طلبها .

¹ عن أبي هريرة متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم 3340، ومسلم في صحيحه برقم 194.

وأنا أتمتن بتسابيح ختم الصلاة ، خطر على قلبي أن آخذ واحدة منها وخاصة أن ريقىبدأ يجرى في حلقى الناشف من شدة العطش ، هل آخذ منها واحدة أم لعل صاحبها تركها مسرعا لإدراك صلاة الجماعة !.

أنتظر وأنا جالس أمامها أنتظر آخر واحد صلى معنا جماعة ، فلا أحد يهتم بها.

وكان أدرك الجميع أني صاحبها ، سبحان الله ، أهى هدية الله لى !!

ومن أنا حتى يعطينى الله هذه الهدية المجانية الجميلة.

سبحان من يرزق من يشاء بغير حساب.

أم تكون ملك أحد من المصليين وتركها ونسيها عندما خاف أن لا يدرك الصلاة فتلهمى عنها؟

طيب.. آخذ حبة وأتركها ، أم آخذ حبة واحدة أو ثلاثة ؟

المهم أن تكون فردية كما كان يحبها رسول الله ، وممكن تكون أكثر من ثلاثة ، والإحدى عشر بربضو فردية.

انتظر حتى أنهى تسابيح و أدعية ختم الله.

بدأ الزحام وحركة الناس تشتت وأنا جالس في طريق الناس.

يجب أن أقوم من مكانى هذا ، وقد يقع على أحدهم أو يحضر الشرطى وينهرنى حتى لا يحدث تدافع.

أقوم وأنظر حولى ، فلا أحد يهتم.

فعرفت أنى سيدها ومالكها الجديد ، فأخذت واحدة رطبة فوجتها باردة.

يا الله ما أحلها وأطعها ، بسم الله " اللَّهُمَّ لَكَ صُمُثُ ، وَعَلَى رِزْقِكَ
أفطَرْتُ " ١

ومن شدة حلوتها ورطبتها وبردها ، كأنها خرجت من المبرد حالا ، أخذ واحدة أخرى وثانية وثالثة.

حمدت الله الرزاق على هذا الرزق المجاني وبيلاش كمان.

فحملت الكرتونة وبدأت أدخل إلى المسجد وأدخل ساحة الحرم ، وأنا أحمل بين يدي الكرتونة وكلما دخلت خطوة أجد من يمد يديه ليأخذ واحدة أو أكثر أو يكبش فياخذ ما ملأت يداه.

وأنا سعيد بهذا الخير ، الحمد لله رب العالمين ، يارب لك الحمد كما ينبغي
لجلال وجهك وعظمي سلطانك ، على كرمك وجودك.

عندما وصلت إلى ساحة الحرم ، ماذا أفعل بالباقي ومازال هناك تمر قليل بها.

أترك الكرتونة وأدخل في أفواج الطائفين؟ أم أنتظر حتى تفرغ الكرتونة وأبدأ الطواف؟.

الحمد لله الخير سيل الحسنات مازال يتتابع وتكثر الأيدي في الكرتونة
تطلب هذا الرطب الجميل البارد.

أحدم عندما أخذ شوية وأكل منها عاد مرة أخرى واغترف غرفة بيديه
وهو ينظر إلى متسما.

يقول لي كلمة أفرحتي كثيرا ، جزاك الله خيرا ، أحقا جزاني الله خيرا؟ ،
الحمد لله الجود الكريم.

¹ عن معاذ بن زهرة وأخرجه أبو داود في المراسيل ، وقال الألباني ضعيف في ضعيف أبي داود برقم 2358، وضعيف إرواء الغليل برقم 384.

أقف متسمرا لا أتحرك من مكانى فرحا ،

أنادى على الناس أن هلموا إلى التمر الرطب الجميل.

كأنى بائع على ناصية حارة وأذقتها الضيقه ينادى على بضاعته.

فيلفت صوتي من حولى ، فمنهم من يمد يده ويدعوا لي كما دعى السابق
ومنهم من لا يدعو ويكتفي بما أخذ ، ومنهم من لا يهتم فقد امتلأت معدته على
الإفطار ولم يعد بحاجة إلى مزيد. ،

لو أخذ مني تمرة واحدة لأعطاني أجر وأخذ هو الآخر أجر، إن نوى أن
يتصدق على بأخذ تمرة.

تمرة واحدة يكتب لك بها عشر حسنات !!

سبحان الكرييم الذى يعطى على الحسنة الواحدة عشر حسنات.

قد تزيد وتصل إلى سبعمائة ضعف ، والله يضاعف لمن يشاء.

فيقول الحبيب صلى الله عليه وسلم " مَن تَصَدَّقَ بَعْدِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ
طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، وَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّيَهَا لِصَاحِبِهِ، كَمَا
يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلَوْهُ، حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ " 1.

وسبحان الكرييم يعطى بغير حساب فقد أخبرنا الحبيب صلى الله عليه
وسلم عن ربنا الكريم فقال " إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامًا، فَكُلُّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ
بَعْشُرَ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةٍ ضِعْفٍ، وَكُلُّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تُكْتَبُ بِمِثْلِهَا حَتَّى يُأْقِنَ
الله " 2.

¹ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم 1410، ومسلم في صحيحه برقم 1014.

² عن أبي هريرة والحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم 42، ومسلم في صحيحه برقم 129.

وطاف في مخيالي حديث الحبيب صلى الله عليه وسلم " اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ
بِشِّقَةٍ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ شِقَةً تَمْرَةً فَكُلُّمَةٍ طَيِّبَةٍ " ¹

الحمد لله رب العالمين ، كم شق تمرة أكلها الصائمين مني كرما وجودا على من حيث لا أدري ، ولا حول لي ولا قوة بهذا الخير الكبير ، الفائز من عطاء الله وكرمه .

سبحان الكرييم ، عظيم العطاء ، ما هذا العطاء الكثير ، وهذا الثواب العظيم ، الحسنة بسبعمائة ضعف وكجبل أحد ، سبحان الكرييم ، صدقت يا حبيبي يارسول الله " اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِّقَةٍ تَمْرَةٍ " .

تمت بحمد الله .

¹ عن عدى بن حاتم والحديث منفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه برقم 3595، ومسلم في صحيحه برقم 1016.

يابد الرحمن يا ولدى

صلوة العشاء على وشك أن يؤذن لها.

، فاضل يجي ربع ساعة والجو حار والزحام شديد والطواف على أشده.
والناس تيجى على خط بداية الطواف الأخضر وتتأخر والزحام يشتد
والزق يبتدى.

واللى معاه واحدة ست يستحمل ، وتبقى مصيبة بقى لو معاها عيل ، ولو
الواد بيتشال تبقى كارثة ، ولو الواد بيمشى تبقى الكارثة أكبر.

يقول لها أوعى تسيبى الواد ، خدى بالك من الواد ، دحنا جبناه بالعافية ،
يعنى هنضيع رزق الله اللي رزقنا بيه بعد عذاب طويل ودكتره وعمليات
ويحزنون.

طيب شيلى الواد لو خايفه عليه.

ترد عليه ماتشيله أنت ، هو أنت مش أبوه برضه ، شيل عنى شوية دراعى
إنخدلت ، فاضلى لفة واخلص قبل أذان العشاء .
يقول لها طيب شدى حيلك.

ترد عليه ما أنا ماشية على الآخر أهه ، يعنى أعملك إيه ، إنت رامى
الحمل ديمًا عليا ، طب شيل شوية ، سمى الواد نايم.
يقول لها هاتى إيدك لحسن تقلتى منى ، ولو افترقنا مش هشوفك إلا لما
أجبيك من عند التايدين.

على فكرة هو انت عارفة هما بيكونوا فين التايدين دول ، ربنا يستر.
الزحام يشتد.

تقول له إدى اقتلت منك ، استنى خد بآيدى.
يقول لها الواد صحى وابتدى يعيط عايز أمه ، طيب خدى الواد منى.
الواد يترمى على صدر امه.

روح قلبي ياخويا ياحبيب ماما ، طبعا ملوش غير أمه.

حتى لما الواد يكبر ويكون راجل ومختلف بفضل أمه أو لا ثم ثانيا ثم ثالثا.
 سبحان الله لما رزقنا الله بالواد عرفت حلاوة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اللئي بيقول فيه " جاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْلَهُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحُسْنِ صَحَابَتِي ؟ قَالَ : أَمْكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَمْكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَمْكَ قَالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : ثُمَّ أَبُوكَ " .¹

يقول لها مدى شوية كمان بقى فاضل خلاص خلصنا.

(رَبَّنَا ءَاتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)² قوليهما قوليهما ورايا.

لما نوصل للخط تعالى نصلى ركعتين خلف مقام سيدنا إبراهيم زى ما ربنا أمرنا (وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)³.

يقول لها طيب خلى الواد معاك ، دايما متشعبط فيك ، يا واد دنا بابا يا واد.

تعالى نصلى هنا جانب بعض علشان آخذ بالى منك ومن الواد.

لا تعالى هنا أحسن ، فيه مكان فاضى شوية.

يجى راجل سعودى لابس عبایة سودا خفيفة جدا.

دى لو شبسط فيها أى حاجة هتنقطع .

ياستى هى هتفرق مالحمد لله الفلوس كثير.

يقول لها السعودى ذو العباية السوداء قومى ياحرمة هنا الرجال بس ،
 هناك هناك ، ورى وراء الرجال ، ما يجوز تصلى جنب الرجال.

فيرد عليه زوجها إيه ياعم دى مراتى ، واحنا في الحرم ، حرم ربنا ، هو فيه حد هييص على حد.

¹ عن أبي هريرة والحديث متفق عليه أخرجه البخارى في صحيحه برقم 5971، ومسلم في صحيحه برقم 2548.

² سورة البقرة الآية 201.

³ سورة البقرة الآية 125.

يرد عليه صاحب العبادة السوداء وايش يعني في الحرم ، هو مش أمر ربنا ده اللي بيقول في كتابه العزيز (قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُلُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَرْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ {30} وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُلْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبَدِّلْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلَيُضْرِبُنَّ بِحُمْرَهِنَّ عَلَى جُبُوبِهِنَّ وَلَا يُبَدِّلْنَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعْوَلَتِهِنَّ أَوْ أَبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعْوَلَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعْوَلَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخْوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكْتُ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ النَّابِعِينَ غَيْرُ أُولَئِكَ الْأَرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطَّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهِرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبُنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُؤْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً إِلَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ {31}).¹

ترد عليه ما الناس اللي بيعملوا عمرة ولا حج المرأة بتكشف وشها ، مش ده برضوا أمر الرسول .

وأن من شروط الحج أو العمرة عدم تغطيه الوجه للمرأة ، ده حتى في رواية عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها : " كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محرمات ، فإذا حاذوا بنا أسللت إحدانا جلبابها على وجهها ، فإذا جاوزونا كشفناه "² .
والمحرمة لا تتنقب ، ولا تلبس القفازين .

تكميل له الرد ، ده أنا مذكرة كويس قبل المجيء إلى هنا ، دى حجة الإسلام ومش عارفة هاجى تانى مرة تانية ولا لا .
فتركنا الرجل الشيخ وذهب ولم يعلق ، وأخذ ينادى على نساء آخريات يأمرهن بالصلة خلف الرجال .

¹ سورة النور الآية 30 – 31 .

² أخرجه أبو داود في سننه برقم 1833، وابن ماجه في سننه برقم 2935، وأحمد في مسنده برقم 24021، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود برقم 1833 .

تقول في نفسها بصراحة عنده حق فعلا لازم المرأة تصلي خلف الرجال
لحفظ كرامتها وصون نفسها.

لكن مافيش فايدة ، كثير من النساء سواء كانوا مع رجالتهم وللا لوحدهم
برضوا بيصلوا أمام الرجال.

و خاصة في موسم الحج فيختلط الرجال والنساء ، وقد يصلون متباورين
في صف واحد.

تقول في نفسها الحمد لله أنا مع جوزي حبيبي إلى اتجوزته عن حب
واقتناع.

صحيح اتأخرت الخليفة شوية ، حوالي سبع سنين وكانوا زى السبع سنين
العجاف بتوع سنين سيدنا يوسف عليه السلام لما كان في مصر.
المشكلة مش مني ولا منه ولكن من الأهل.

أهله وأهلى ، من نظرات الشقة من أهلى ومن الكلام الجارح من أهله.
بس الحمد لله في هذه السنين العجاف لم تكن عجاف في حبنا ، فكان
يغمرني بحبه وعطفه ويهون الموضوع على.
وببداية رحلة العلاج والمرمطة عند كبار الدكتاترة.
روشتة العلاج دى اللي لازم تيجى من بره ، دى مش هتلاقيه في مصر ،
يا أمريكا يا أوربا.

فيرسل حبيبي إلى كل من يعرفه أو يعرف إنه مسافر ويستحلفه بعظيم
الأيمانات أن ما ينسى يبعث العلاج في طرد أو البريد السريع ، وإن شاء الله
يكلف ما يكلف.
تتدبر إن شاء الله.

لا ينسى ، يذكرني هل أخذت العلاج.
يقول لها أوعى تنسى الحبة ، إنت أخذتيها الساعة كام امبارح ، الحباية دى
بالساعة الثانية ، زى ما بتقول في الروشتة.

انت عارفة الأجانب ، كلامهم بجد مش هزار زينا.
اللعب مع الهرمونات غير مسموح به عندهم ، كل حاجة مضبوطة
بالميلى.

يارب يجيب نتيجة ، وكل شهر نضع يدينا على قلوبنا ، يارب تصدق
المرة دى.

مش مصدقة لما صدقت هذا الشهر.

قلت له مش هنقول لحد لما أعمل تحليل مرة واثنين ويطلع صورته في
السونار.

قال لها ماشى.

واختلفت أنا وهو بس ، لأن فرحته وسعادته من فرحتى وسعاتى.

خفت من الحسد أقول وأخبر أهلى وأهله ولا استنى شوية.

فقال لي أنت مش بتحافظى على أذكار الصباح والمساء.

فقلت الحمد لله.

فقال إن شاء الله لن يضرنا حاسد بإذن الله.

في وسط ذكرياني وسرحانى أفاقنى آذان صلاة العشاء.

وأنا غارقة في أحلامى ، وكيف من الله علينا بالخلفة ، وهذا الولد الصغير
الذى ملأ الدنيا علينا سعادة وصريح وعياط وصحيان طول الليل وبمبرز
وأدوية وشيل وحط.

برضو زى العسل سبحان الله العاطى المنان إلى قال (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زَيْنَةٌ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) .¹

وقف الناس ليصلوا فتقدم حبىبي عنى وانضم إلى صفوف الرجال ورجعت
أنا خطوة أو خطوتين للخلف لأكون مع صفوف النساء.

¹ سورة البقرة الآية 46

بدأت الصلاة ، وحملت صغيرى الذى صحي من نومه وبدأ يمسك بي ،
ولما سجدت وضعته أمامى.

أمام عينى بدأ يزحف ويمشى بجوارى ، وأنا انظر إليه في صلاتى.
سبحان الله الذى يعلم قلب الأمهات والذى رأف بنا رسولنا صلى الله عليه
وسلم عندما قال (إِنِّي لَأَقْوُمُ فِي الصَّلَاةِ أُرِيدُ أَنْ أُطِولَ فِيهَا ، فَأَسْمَعُ بُكَاءَ
الصَّبِّيِّ ، فَأَتَجَوَّزُ فِي صَلَاتِي كَرَاهِيَّةَ أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمِّهِ).¹
ثم التف خلفي وهو يمسك جلبابى وأنا مطمئنة.

عندما ركعت كنت اراه وهو يقف ويمسك بي ، فسجت وهو خلفي ، ولما
رفعت من السجود لم أحس به يمسك جلبابى.

ثم سجت في السجود الثاني فلم أدرك أنه يلمسني زى كل مرة.
انتابنى القلق و كنت في التشهد الأخير.

أخرج من الصلاة أم أنظر خلفي؟
مدت يدى خلفي تتلمسه فلم أجد شيء فانتابنى الذعر.

لم ينتهي الإمام من التشهد ولم يسلم بعد .
ما للشيخ السعوديين يطيلوا التشهد كدة.

أخيرا لم أجد مفرأ أن أنظر خلفي وكان في نفس اللحظة الإمام يسلم.
لم أسلم معه ولكنى نظرت خلفي لأرى إبني فلم أره .
فلم أتمالك نفسي وعلى صوتي .

وسألت النساء من خلفي ما شوفتوش الولد؟ ده كان ورايا.
وكانوا لسه بيسلموا بعد الإمام فلم يجبنى أحد.

وكان خلفي بعض النسوة عليهم ملامح شرق آسيا فلم يفهموا كلامى
فصرخت فيهم محدث شاف إبني ، كان يمسك جلبيتى من ورايا.
فلم يجبنى أحد.

¹ عن أبي قتادة الأنباري وأخرجه البخاري في صحيحه برقم 707، وأبو داود في سننه برقم 789.

ووُجِدَتْ مَكَانٌ يَبْدُو إِنَّهُ فَاضِي ، يُمْكِنْ يَكُونُ حَدَّ خَدِهِ .

بِلْهَفَةٍ وَفَزْعٍ سَأَلْتَ مِنْ هَذِهِ السَّيْدَةِ الَّتِي كَانَتْ هَنَا ؟

حَدَّ شَافَ ابْنَى مَعَ السَّتِ إِلَى كَانَتْ هَنَا ؟

فَقَالَتْ أَحَدَاهُنَّ وَيَبْدُوا مِنْ لَهْجَتِهَا أَنَّهَا سَعُودِيَّةٌ أَوْ خَلِيجِيَّةٌ ، إِيَّهَا شَفَتْ وَاحِدَةً
مِنْقَبَةَ تَحْمِلُ طَفْلًا وَتَظَاهِرُتْ بِأَنَّ حَدَّتْ لَهَا شَيْئًا وَخَرَجَتْ مِسْرَعَةً ، وَوَضَعَتْ
الْطَّفْلَ تَحْتَ خَمَارِهَا وَخَرَجَتْ وَنَحْنُ سَجَدْنَا فِي الرَّكْعَةِ الْآخِرَةِ .

فَصَرَخَتْ صَاحِبَتِنَا وَلَطَمَتْ خَدَّهَا وَعَلَّا صَوْتُهَا كَعَادَةِ الْمَصْرِيِّينَ .

وَقَالَتْ مُتَنَالِيَّةً وَصَوْتُهَا إِبْنَى اتَّخَذَهُ ابْنَى اتَّخَذَهُ .
ظَلَّتْ تَرْدِدُهَا مَرَاتٌ وَمَرَاتٌ .

وَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَتَحْمِلْ فَوَقَعَتْ مَغْشِيَّا عَلَيْهَا .
وَاجْتَمَعَ النَّاسُ حَوْلَهَا لِيَرَوُا مَا يَحْدُثُ .

وَلَمَا سَمِعَهَا زَوْجُهَا وَقَدْ كَانَ قَرِيبُهَا ، أَسْرَعَ إِلَيْهَا وَلَمَا وَجَدَهَا مَغْشِيَّا
عَلَيْهَا حَمَلَهَا بَيْنَ زَرَاعِيهِ .

قَالَ لَهَا وَهُوَ يَهْزِهَا فِي الْوَادِ فِي الْوَادِ ؟ قَوْلَى لَى مِينَ اللَّى خَطْفَهُ .
وَهِيَ مَا زَالَتْ مَغْشِيَّا عَلَيْهَا .
وَأَصْبَحَ فِي حِيرَةٍ أَيْهُمْ بِزَوْجِهِ أَمْ أَيْدِعُهَا مَعَ النَّسَاءِ ، وَيُسْرَعُ يَبْحَثُ بَيْنَ
النَّاسِ .

وَقَدْ انْتَهَتِ الصَّلَاةُ ، وَبَدَا زَحَامُ الطَّوَافِ ، وَخَاصَّةً وَهُمْ قَرِيبِيْنَ مِنْ خَطِّ
الْمَرْوَرِ عَلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ، وَالَّذِي يَشَدُّ الزَّحَامَ حَوْلَهُ لِبَدَايَةِ الطَّوَافِ .
كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ تَبْطَأُ لِتَذَكَّرِ اللَّهِ وَتَشَيرُ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ بِالْيَدِ الْيَمِنِيِّ
وَتَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ وَاللَّهِ أَكْبَرُ .

حَاوَلَ إِفَاقَةَ زَوْجِهِ ، وَكَعَادَةِ الْمَصْرِيِّينَ قَالَ حَدَّ مَعَاهُ رِيْحَةً وَلَا حَاجَةَ أَفْوَقَ
بِبِهَا مَرَاتٍ يَا عَالَمَ إِلَحْقُونَا .

فأسرعت إمرأة عليها ملامح ولهجة مصرية وقالت له سبهالى وروح بسرعة لأى من الحراس واطلب منه يمنع أى أحد يخرج ومعه طفل إلا لما تنتوفه.

قالت المرأة المصرية عندما ابتعد عنها مسرعا ، عينى عليه الحرم له أكثر من ميت باب ، ربنا يidle ويرجعه لحضن أمه المسكينة دى . أسرع هو يبحث عن أى شرطى ، وقد اشتد الزحام في الطواف فأسرع يزق الناس ، وهو يدفعهم دفعا ، ويسرع إلى أى باب يعرفه للخروج لعله يجد أى شرطى ، وفعلا وجد شرطى .

وقال له الحقى إبني اخطف واحنا بنصلى ، وحدة منقبة حملته تحت نقابها .

والولد مسمعتش له صوت ، أنا خايف عليه تكون خنقا ولا موته ولا حاجة .

الحقى أرجوك أمنع أى حد خارج من الحرم بأى عيل لحد ما أشوفه .

وكان مع الشرطى جهاز لاسلكى ، تكلم فيه بلهجة سعودية .

طبعا لم يفهمها الأب الملهوف ، وأكيد لم يسمعها .

قال له الشرطى عمره كام سنة ؟

فقال الأب ونظره يحوم حوله كالمحنون سنة ونصف ، عينه حضرا

ولابس لبني وفي صابعه خاتم ذهب صغير .

يسرع الأب المكلوم على أى واحدة شايلة عيل لينتزعه منها ليرى هل هو ولا لا .

وبدأت النساء التي تحمل أطفال يسرعوا ويجرعوا منه خوفا على أطفالهم من جواره ، وقد ظنوا أنه مجنون .

فعاد إلى الشرطى وقال وجذتوه ولا لسة ؟؟؟

أرجوك أعمل أى حاجة ، أنا خايف عليه ، تكون موته .

وبدأت الأفكار تتسرّع على ذهنه ، تكون خطفته لأن معندها شعيب
وكان فرصة بالنسبة لها !!.

تكون شغالة مع عصابات الناس إلى بيتاجروا في قطع الغيار الحية
للأطفال !!.

تكون من إلى بيعوا العيال للشحاتين ليشحتوها بيه وهم كثير وفي كل
بلاد العالم !!.

تكون تكون !!!

تكاثرت الأفكار وتدخلت في ذهنه .

عينيه تزيع على كل سيدة تحمل طفلا .

وفجأة تذكر زوجته المغمى عليها ، فخاف عليها أحسن تقع في أيدي
الحرامية .

خاصة السيدات إلى بيسرقوا الطائفين أثناء الطواف .

يمكن تكون اتسرقت كمان ، وخصوصا أنها تحمل ذهب في أصابعها
ويدها وصدرها وأذنها .

حملة ذهب ، كعادة ستات مصر لما تندلع على جوزها ويكون جوزها
بيحبها شويتين .

مش مهم يضيع الذهب كله ويرجع الواد .

نادرین عليا وأنا في حرمك يارب إن رجع إبني لأدبح عجل وزعه على
فقراء الحرم .

يارب يارب وبدأ يبكي وينتحب .

فقال له الشرطى لا تقلق ياحاج إن شاء الله تلاقيه .

وأخذ الشرطى يتحدث في جهاز اللاسلكى شوية ويستمع شوية .

وقال له إذهب إلى باب السلام فيه سيدة معها طفل نفس الشبه .

فقال صحيح والله!!!!

قال له وهو يجري أروح له منين بسرعة.
 قال له عند منتصف السعى بين الصفا والمروة.
 فأسرع يتبخط بين الناس ويدفعهم وهو في الطريق ذهب إلى زوجته
 فوجدتها وهي تبكي ولا تستطيع القيام.
 فقال لها فرحا لأيتها تعالي بسرعة.
 ففازت من مكانها بسرعة لأن عقرب لدغها.
 وقالت فرحة فين ، صحيح ، بجد.
 وظهرت السعادة الملية بالدموع على وجهها وأسرعت تضغط على يديه
 لأنها كمامشة على مسمار.
 يخبطوا في الناس ووصلوا إلى باب السلام مسرعين .
 فوجدوا إمرأة منقبة جالسة تبكي ومعها طفل يبكي أيضا وحولها رجلين
 من الشرطة.
 فاقربوا منها وابنها بين يديها حاضنة له.
 قالوا في حسرة ده مش ابننا ، معلش.
 فوقف الأب متسمرا ، واخذت الأم تبكي بحرقة.
 تقول يا ولدى يا عبد الرحمن فينك يا حبيبي.
 الأب بلهفة.. مش هو !! ، ده مش ابني ! ، ما شفتوش حد تانى؟.
 قال الشرطى لا ، وما تألق ستتجده إن شاء الله.
 وبعد قليل اتصل الشرطى بالشبكة المفتوحة بين رجال الشرطة وقال لهم
 ما طلع هو.
 فتحوا عيونكم على الأبواب لحين ما نعثر عليه.
 فقال الأب طيب نروح ندور عليه فين ؟ يكون عند التايهين ؟
 فرد الشرطى ما يوجد حدا صغير ، استنا شوية.
 والأم تلتفت يمين وشمال، وتتبع أى أم تحمل صغير وتجرى عليه.

فقال الشرطى خلى زوجتك تهدى شوية وما تسبب قلق للناس.

احنا بننزل كل طاقتنا للعثور عليه.

الشرطى جاله اتصال ، ابعث المرأة وزوجها عندنا هناك امرأة معها طفل
تحت الحجز هنا أمام باب الملك فهد.

فجرت المرأة ووراءها زوجها ليلحقها ، وهى تبعد الناس من أمامها حتى
وصلت للباب فلم تجد أحد.

ولكن قابلها شرطى وقال لها تعالى المرأة محجوزة في هذه الغرفة.

فدخلت مسرعة ، ونظرت إليها ولطفلها وقالت بيأس مش هو .

ثم ازداد نحيبها وعلا صوتها بالبكاء.

وقالت ياترى ياحببى أنت فين دلوقتى ، وعامل إيه ياروحى.

وتمر الدقائق كالدهر والأم لاتزال تبكي وزوجها بجوارها في حالة من
الزهول والتوهان.

ثم يأتي رجل لابس جلباب أبيض ومعه جهاز لاسلكى وقال لها فين سبتي
ابنك ليضيع منك ؟.

فقالت له أقول إيه... وهى تضع يدها على رأسها.

يارتنى ماصليت ، ولا سجدت ، استغفر الله... مش عارفه مش عارفه.

الواد كان ماسك في جلبيتي ولما سجدت ماحستش بيه ولم أتفت خلفي
وظننت إنه ورائي ، ولما قرب الإمام من إنهاء التشهد ، لم الحظ حركته إلتفت
خلفي فلم أجد أحدا ووجدت مكان خلفي فاضى.

فص ملح وداب.

واللى خلفي وجانبى كانوا من شرق آسيا لم يعرفوا كلامى.

فقال لها المحقق ماشوفتى أحد تانى منتبقة أو لابسة خمار كبير أو شيئا
وتكون لها ملامح مميزة ؟.

قالت ماخدتش بالى.

قالت آه افتكرت حاجة مهمة ، الواد ابنى أحضر من خلفي فردة جزمة
نسائى لونها ذهبي ، فرجعتها خلفي ، ولما صليت لم أجد الجزمة دى.

قال لها المحقق طيب أوصفي لى الطفل ابنك .

قالت زى القمر ، لونه أبيض وعينه خضرا ، وسنه سنة ونصف.

وبيعرف اسمه ، لما تناوله قوله ياعبودى أو يابودى هيبص عليك
ويضحك....أه عينى يابنى.

ياحبيبي يابودى ياروحى وتبكى بحرقة.

قال لها المحقق طيب لابس إيه؟

قالت لابس تى شرت بكم وبنطلون جينز لونه لبني ، والتى شرت كمان
لبني ، وحتى الكوتش بتاعه لبني ، ياحبيبي يابنى، وعلى صوت نحيبها.

قال لها المحقق طيب استنى هنا في الغرفة دى وهنخشوف.

قالت لاً مش قادرة أنا هأخرج أدور عليه في الحرم كله.
وجوزها شارد لا يستطيع الكلام ، ويحلق في أى ست معها عيل أو تحمل
طفلاء.

فخرج المحقق وأخرج جهاز الاسلكى وأخذ يتحدث فيه شوية.
وتمر الدقائق دهرا والأم ماتزال تبكي.

والأب يمشي شوية أما باب الملك فهد ثم يعود ويسأل فيه حاجة؟ لقينته
طيب هدور فين.

ما شاء الله أبواب الحرم أكثر من ميت باب أدور فين ياربى.
وترفع الأم يديها لأعلى وتنادى ربها.

يارب أنا جيت هنا عشانك ، وأشكراً فضلاك علياً لما رزقتنى بعد الرحمن ،
وسميته بأحب الأسماء إليك ماعبد وما حمد ، يارب ماتحرمنى منه ، بعد ما
شوقتنى وشوفته قدامى ورضعته من صدرى وعرف طعم الأم.

يارب وأنا في بيتك وفي حرمك وأمام كعبتك ردهولى وأضمه لحضنى
تاني يارب يارب.

مر أكثر من ساعتين على ضياع الولد ، والأم تبكي.
ياروھى يا ابنى معاد أكله جه زمانه جاع وعايز يرضع ولا يأكل أكلته ،
أروح فين؟ .
ثم بدأت تهزمى.

كان قدامى وأنا شيفاه ، ولما رجع ورايا أنا إللي ضيعته أنا إللي ضيعته ، ثم ارتفع صوتها بالصوبيت كعادة المصريات.
فأعلق عليها الشرطى الباب وتركها ، ليحضر لها طبيبة أو طبيب من مستشفى الطوارئ أمام الحرم ، مستشفى أجياد للطوارئ.
حضرت طبيبة مصرية تبدو في الأربعين من عمرها ، وبدأت تهدئ من رواعها وتعطيها حقة مهدئة .
وبدأت الدكتورة تتكلم معها أحكيلى إيه اللي جرى ، وأنا هاساعدك أحكيلى.

فبدأت تحكى لها وعن وصف ابنها.
فانتقضت الدكتورة وقالت لها تعالى معايا أنا شوفت طفل في الطوارئ أحضرته سيدة ومنتقبة ولهجتها سعودية وكان الولد بيعيط عياط شديد وبيرجع.
فلما شفناه قلنا لها دى محتاج محاليل ولازم تجلسى بيه لمدة ساعين على الأقل لحد المحاليل ما تخلص ونشوفه.

وكانت عينه خضرا زى القمر ما شاء الله.

قالت الأم وهى تصرخ إبني إبني هو هو ، هى فين المستشفى.

قالت الدكتورة تعالى معايا دى هنا في أول شارع أجياد.

فخرجت تجرى ووراءها زوجها.

وھى تقول لزوجها ، لقناه (وجدناه) يا أبو عبدو تعالى ورايا.

قال في لففة صحيح صحيح.

ولما رأها المحقق تتمم بكلمات وتجري هي والدكتورة وزوجها ، اتبعها وجرى وراءها ، وهو يستفسر عن موالصفات المرأة التي كانت مع الطفل. وعرف من الدكتورة بعض من صفاتها من حيث الطول والجسم والسن التقريري وشكل ملابسها.

وهل هناك شيء مميز وظاهر منها مثل زينتها ، ذهبها ، خدائها أو شيء ملفت منها.

قالت الدكتورة هو اللي ملفت فعلا منها أوى كان خدائها الذهبي الامع. لأنه خداء ظاهر وملفت للنظر.

ولما وصلوا إلى المستشفى ودخلت غرفة حجز الأطفال. سمعت بكاء طفلاها.

ولما رأته وفي زراعه الصغيرة أنبوبة التحليل احتضنته وأخذت تقبله بجنون ثم انهارت مغشيا عليها.

وأسرع زوجها ليحمل الطفل والأم معا ويحتضنها معا في شوق ، ويبكي من الفرحة.

وأسرعت الطبيبة لتحمل الطفل من يد أمه لأن المحاليل مازالت عالقة في زراعه الصغيرة.

وحاولت إفادة أمه ومعها الممرضات حولها والذين كانوا في الغرفة.

ولما أفاقت أخذت تبكي وتحتضنه وتقبله بشدة.

والأب مازال يتمتم أحمدك يارب أحمدك يارب أحمدك يارب.

وأخذ يخرج ما فيي جيبيه ويوزعها على العمال البنغال الذين حوله في المستشفى ، وهم سعداء له وللملال.

ولما هدأت الأم أخرجت من صدرها عقد ذهبي وأعطيه للدكتورة التي لم تفارقها وجلست بجوارها.

ولكن الدكتورة رفضت بشدة وقالت لا ما يصحش كدة.
وألحت عليها الأم.

لكن الدكتورة رفضت وقال لها ده شغلى ، والحمد لله إنك لقيني ابنك
وحرصى عليه شوية ، وربنا يحفظه لك يارب.
وشوية دخل عليها المحقق وهى مازالت في غرفة طوارئ المستشفى ،
وقال لها تعالى شوية للغرفة دى لتنترفي على السيدة إللى خطفت ابنك
فدخلت ووجدت سيدة تقارب الأربعين من عمرها وهى تبكي وتحاول أن
تلوس يد المحقق.

وتقول له لا تقضحنى استرنى سترك الله.
جوزى لو عرف هيطلقنى وأهلى هيقتلونى.
أنا امرأة زوجى متزوج علي لأنى ما بخلش ، ما تقضحنى.
وتتهمر دموعها وتحاول تقبيل يده ، والمحقق يدفع يده بشدة.
فتمسك بيد أم الطفل وتقول لها سماحينى .
وتقبل يدها ورأسها وتمسك بيدها.
دموعها تتساقط على يد الأم وهى تقبلها.
وتقول لها أنت أم وتنترفي إيه معزة الضنى وحرمان المرأة منه طوال
سنين زواجهما ، وأنا بتعذب ،
رحت لكل الدكتورة هنا وعندكم في مصر وسافرت أمريكا ، وما فيش فايدة
ما فيش نصيب لي.
وأكملت دموعها تناسب وأنا كل يوم في حرقه.
فسمحينى وخليه يسبنى ولا يفضحنى ، أنا بترجماكى.
خدى كل ما أملك واجعليه هدية لك ولا بنك الغالى بس يسبنى.
فتذكرة الأم رحلة الشقاء والبحث عن الخلفة لمدة سبع سنوات.
وحن قلبها لها فأخذت في البكاء.

وقالت للمحقق معلش أنا مسامحها ، والسامح كريم.
قال لها المحقق لا دى لازم تتعاقب وده قانون.
قالت الأم سببها عشان خاطرى واحتضنتها وهى تبكي.
أنا مقدرة إللى حصل لها .

وأنا كنت زيها قبل سبع سنين وأنا بدور على الخلفة ، لحد ما ربنا رزقنى
وأنا حسه ببها ، وباللى هى فيه .

والسيدة تبكي وتقول لها سامحونى ، وهو فيه أمل لى بعد كدة في الخلفة؟ .
قالت لها الأمل في الله بس اصبرى .
والمحقق ينظر لها ويتعجب .

ويتدخل الأب ويقول للمحقق سامحناها ، وربنا ما يقبل الفضيحة وأمر
بالستر .

يا سيادة المحقق معلش سامحها عشان ربنا والمكان المقدس ده .
قال له عشان المكان المقدس ده أنا بقوم بواجبي وأمنع أى حد يروع حد
لأن الله يقول (وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا)¹ .
و عشان المكان المقدس ده إحنا بنسامحها والسامح كريم .
فأسرعت السيدة تقبل يد زوجها .
فاسرع ورفع يده عنها وقال استغفر الله استغفر الله .
ياستى إحنا اتعذبنا عند الدكتورة طوال سبع سنين ، من الدكتورة وكلام
الأهل والأصدقاء وشماتة الحاذقين ونظارات المشعفين .
وأكيد أنت بتمرى بکده دلقوتى ، ربنا معاك ، وربنا يسامحك .
فأشفق عليهم كلهم المحقق وطلب من الجميع أن يحضر إلى غرفة الشرطة
القريبة منهم لينهى هذا الموضوع فحضروا .

¹ سورة آل عمران الآية 97.

وبعد ساعة تقريبا خرجت الأم وطفلها وزوجها مع أول آذان الصلاة الجديدة.

ومع نهاية الآذان خرجت السيدة المنتقبة.

والمؤذن يقول لا إله إلا الله.

تمت بحمد الله.

أهل الخير

فكرت يوماً أن أصوم في العشر الأوائل من ذى الحجة.

وكان اليوم الرابع من ذى الحجة ، ويوم الخميس ، والجو حار ، والزحام
بدأ يشتد .

وبدأت فوافل الحج تزحف على مكة والحرم يمتلئ كل صلاة.

ولكى تستطع أن تدخل الحرم عليك بالتبكير قبل كل صلاة بنصف ساعة
على الأقل.

ففكرت لما لا أصوم؟

وكلت متعددة على صيام الإثنين والخميس من كل أسبوع.

فصوم الإثنين والخميس سنة النبي صلى الله عليه وسلم.

فقد روت سيدتنا أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن الحبيب صلى الله
عليه وسلم (كان يتحرّى صيام الإثنين والخميس).¹

ولكن الجو حار جدا ، ونحن في العشر الأوائل من ذى الحجة ، والخير
كثير والحمد لله.

فأنا في مكة ، وفي الحرم والصلاة فيه بمائة ألف صلاة ، وقال صلى الله
عليه وسلم (صلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه).²

¹ قال الألباني صحيح في صحيح النسائي برقم 2359، و صحيح في صحيح ابن ماجه برقم 1425.

² عن جابر بن عبد الله وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم 3838، كما رواه ابن ماجه في سننه
برقم 1406 واللفظ له، وأحمد في مسنده برقم 14694.

ولكن البحر بيحب الزيادة كما في المثل المصري.

فضل صيام العشر الأوائل من ذى الحجة لهم ثواب كبير.

مش بس الصيام ده كل أعمال الخير في هذه الأيام العشر.

فقد قال عنها ابن عمر رضي الله عنهم (لأن اعتمر في العشر الأول من ذى الحجّة ، أحبُّ إلىَّ من أن اعتمر في العشر الباقي).¹

وقال في فضلها النبي المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح (ما من أيام العمل الصالح فيها أحبُّ إلى الله من هذه الأيام يعني أيام العشر ، قالوا: يا رسول الله ، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا الجهاد في سبيل الله ، إلَّا رَجُلٌ خرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ ، فلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ).²

قررت أن أصوم وأعتمر في نفس الوقت وأحصل ما استطعت من الثواب واغتنم الفرصة.

فلعلها لا تأتى مرة أخرى ، ولعل المرض يمنعني أو الأجل يسبقني.

خاصة والغلاء وزيادة أسعار الحج بتزيد يوم عن يوم ، وسنة عن سنة.

قررت أن أتحمل المشقة وأقوم بأداء العمرة وأنا صائم لأجمع كل الخير.

بس هل أستطيع ذلك ؟

¹ قال العيني في نخب الأفكار طریقه صحيح برقم 205/9، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم 160/3.

² عن عبد الله بن عباس وقال الألباني صحيح في صحيح أبي داود برقم 2438، وصحيح ابن ماجه برقم 1414.

لا أعرف ، ولكنني سأشق على نفسي.

فالحمد لله صحتى كما يقول المثل المصرى زى اليمب.

مش عارف ليه سموها زى اليمب ، مع إن اليمب بيفرقع مرة واحدة

ويينتهى.

ممكن يكون في قوة فرقعته.

على العموم أردت أن أخذ بالعزيمة وأترك الرخص .

لبست الإحرام وانطلقت مع تاكسي إلى مسجد التنعيم أو مسجد عائشة.

وسماى مسجد عائشة لأن أم المؤمنين عائشة أرادت أن تعتمر فأمرها

رسول الله أن تذهب إلى مكان مسجد التنعيم وتبدأ مناسك العمرة منه ولذا سماى

مسجد عائشة.

لم أناقش سائق التكسي في الأجرة ولم أجادله.

عرضت عليه أن أدفع بقراءة العداد أو أدفع له ما يشاء من الأجرة في

المشوار.

فقال لا بل المشوار.

فقلت وماذا تطلب ؟.

قال مائة ريال.

فقلت ماشى.

فتعجب السائق ، ولما ركبت معه سألني لماذا لم تجادلني في ثمن الأجرة.

فأنتم يا مصريون مشهورون بالجادل في الأجرة.

فقلت له لسبعين الاول أتنا في موسم الحج والله سبحانه وتعالى يقول (الْحَجُّ
أَشْهُرٌ مَعْلُومٌ) فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جَدَالٌ فِي الْحَجَّ
وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَرَوُدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الْزَادِ الْتَّقْوَىٰ وَأَنَّفُونَ يَأْتُونَ
الْآَلَبِ¹).¹

فلن أجادل أحد في الحج ، سواء كانت أجرة أو أى مسألة فقهية فيها خلاف
بين العلماء.

والثاني أنى أحب النفقه في الحج فهى تعدل سبعمائة ضعف كثواب الجهاد
، كما أخبرنا حبيبنا صلى الله عليه وسلم (النَّفَقَةُ فِي الْحَجَّ كَالنَّفَقَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِسْبُعِمَائِهِ ضِعْفٍ²).²

قلت له فلو زدت أنت في الأجرة سأزيد أنا في الأجر والثواب ، وإن كنت
مغالى أكثر مما تستحق فعليك ذنب ولى أجر.

فقال السائق ليس كذلك ، فنحن ننتظر موسم الحج وعمره رمضان لتحقق
مكاسب تعينا على العيش منها طوال العام ، ففي طوال العام لا تزيد الأجرة
من المسجد الحرام إلى مسجد التعميم عن أربعين ريال ، و تستطيع أن تأخذ
عربة أجرة بالنفر بحوالى من ثلاثة إلى خمسة ريالات فقط.

¹ سورة البقرة الآية 197.

² عن بريدة بن الحصيب، وقال الألباني ضعيف في ضعيف الترغيب برقم 706، و ضعيف في ضعيف
الجامع برقم 5993.

إلا في موسم الحج وعمره رمضان.

فتقاضاعف الأسعار لتحقيق مكاسب تعيننا على سائر العام ، ثم هناك
الزحام الشديد كما ترى.

المشوار اللي كان بيأخذ عشرة دقائق قد يأخذ ساعة أو أكثر فما يقل من
عدد المشاوير وبالتالي الأجر.

فهذا نصاعف الأجرة في الحج وعمره رمضان.

لا تغضب على ، فأنت وافت على طلبى ولم تتعرض ، ولذا فهو رضى
من الطرفين.

ولا مانع عندي على الأجرة حتى تصبح حلال فتستفيد أنت بالأجر وأنا
بالأجرة.

فضحكـت وقلـت له أنا مسامـح وراـضـي.

بس وصلـنى بـسرـعة حتى أبدأ العـمرـة وأـنـتـهـىـ منها قبل آذـانـ المـغـرـبـ إنـ
شاء اللهـ.

فـقالـ وـلـمـاـ قـبـلـ آذـانـ المـغـرـبـ.

فـقلـتـ لـأـنـىـ صـائـمـ.

فـاستـغـرـبـ السـائـقـ وـقـالـ لـمـاـ تـصـومـ وـأـنـتـ حـاجـ ؟

ويـكـفـيـكـ أـعـمـالـ الحـجـ فـلاـ تـرـهـقـ نـفـسـكـ بـالـصـيـامـ وـكـمـانـ العـمـرـةـ ؟

وـصـيـامـ فـيـهـ مـشـقـةـ عـلـيـكـ.

فقلت له أبتهج بالاجر العظيم من الله الكريم.

فقال أعانك الله.

ولما وصلنا مكان الميقات قلت له مر على المكان ثم استمر ولا تقف
لنعود إلى الحرم.

قال السائق ألا تذهب إلى المسجد وتصل إلى ركعتين ثم تلبى للعمره؟.

فقلت له وهل هي واجبة أو من أركان العمرة ولا من عادات الناس.

قال لا أعرف ، ولكن قل لي هل هي فعلا من أركان العمرة ولا لا؟.

فقلت له الأمر أيسر من ذلك ، فالعمرة أركانها الأحرام ثم الطواف ثم
السعى ثم التقصير أو الحلق فقط.

ليس شرط أن أقف في مكان الأحرام سواء كان مسجد التنعيم أو أى ميقات
آخر تمر عليه.

فالمسافر بالطائرة لا يقف عن الميقات ليصل إلى ركعتين مثلا ، ولكنه يلبس
ملابس الإحرام قبل الميقات وينوى العمرة لنفسه أو لغيره ، ثم يلبي لبيك اللهم
عمرة ويكملا سفره.

قال عندك حق.

وانطلق عائدا إلى الحرم.

وكلت ألبى وأنا عائد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد
والنعمه لك والملك لا شريك لك ، ولما وصلنا إلى الحرم أعطيته الأجرة ،

فانصرف مبتسما وقال السلام عليكم.

وانطلقت داخل المسجد قبل صلاة العصر، وقبل إن يغلق حراس المسجد
بعد الآذان لامتناء المسجد بالمصلين. ،
فعلا والله الحمد نجحت في الدخول.

ولما رأيت الكعبة دعوت الله.

فعند مشاهدتك للكعبة لك دعاء مستجاب ومن الأفضل لك ألا تدعوا لشيء
من الدنيا ولكن أدعوا الله أن ينجيك من النيران ويدخلك الجنة.

لأن الحبيب صلى الله عليه وسلم قال (تُفتح أبواب السماء ويُستجاب الدعاء في
أربعة مواطنٍ عند التقاء الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند إقامة
الصلوة وعند رؤية الكعبة).¹

ولما بدأت أضطbury أى أظهر كتفي الأيمن ، نادى المؤذن لصلاة العصر
فحاولت دخول صحن المسجد لأصلى ثم أبدأ بعد الصلاة في إتمام الطواف.

والحمد لله بدأت الطواف بعد العصر مباشرا ، وكان الزحام شديد وبدأت
أتصبب عرقا وحلقى بدأ يجف.

و خاصة لم يكن هناك ظل كاف حول الكعبة بل كان هناك ما يقارب نصف
الكتبة ظل والأخر تحت الشمس .

أنهيت الطواف والحمد لله وأحسست بجفاف حلقى.

¹ عن أبي أمامة الباهلي ورواه البيهقي برقم 6696، والطبراني برقم (8/199) (7713)، وقال الألباني ضعيف جدا في السلسلة الضعيفة برقم 3410، وقال شعيب الأرناؤوطى ضعيف في زاد الميعاد برقم 1/444

ثم صلیت رکعتین قبل السعی خلف مقام إبراهیم.

ولكن هیهات فالز حام شدید خلف خلف المقام.

فصلیت في مكان فاضی بعيد.

وأقبلت على السعی بين الصف والمروة.

الحمد لله هناك ظل و هواء بارد.

وسعيت بخطی كبيرة حتى استطیع أن أنهی العمرۃ قبل المغرب.

الحمد لله أنهیت السعی قبل المغرب بنصف ساعة تقريبا.

خرجت مسرعا إلى مكان الحلاقین.

انتظرت دوری ، فقد كان هناك زحام عند كل الحلاقین ما شاء الله.

كثير من الحجاج في هذا الوقت يأتي متمتعاً أي يعمل عمرة قبل الحج
ويذبح هدی ولذا الزحام كثير عند الحلاقین. ، فالمكان كان مزدحما.

وأنا كل شویة أنظر إلى الساعة أتعجل المغرب لأن حلقی لم يستطع أن
يغلق على فمی من شدة الجفاف والعطش.

وجاء دوری ، وفي نهاية الحلق أذن المؤذن لصلاة المغرب وقلت الحمد
لله لقد تحالت من العمرۃ .

وكمان خلصت الحلاقة قبل المغرب ولا كنت انتظرت بعد صلاة المغرب
بشویة حتى تفتح المحلات مرة أخرى.

كل الأماكن هنا والخدمات تغلق في أوقات الصلاة.

شيء جميل أن تترك الناس ليصلوا فرض الله في أول وقته وهذا أفضل.

ولكن من أراد ألا يصلى أو يأخر الصلاة لحين ، لا يمنع إسلامنا الجميل ذلك ، وإن كان يحث على الصلاة لوقتها لوصية الحبيب صلى الله عليه وسلم لأبى ذر رضى الله عنه (أَنْ أَصَلِّي الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا ،).¹

و (عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ: كَيْفَ أَنْتَ إِذَا كَانَتْ عَلَيْكَ أُمَرَاءُ يُوَجِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ أَوْ، يُمْبَثُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي؟ قَالَ: صَلِّ الصَّلَاةَ لِوَقْتِهَا، فَإِنْ أَدْرَكْتَهَا مَعْهُمْ، فَصَلِّ، فَإِنَّهَا لَكَ تَأْفِلُّ. وَلَمْ يَذْكُرْ حَلْفٌ: عَنْ وَقْتِهَا).²

حاجة جميلة ياليتها تطبق في بلدى.

فمن أراد أن يصلى أو غير ذلك فعليه إغلاق دكانه أو وقف نشاطه حتى تنتهي الصلاة.

ولأفتر خرجت مسرعا إلى المسجد وأنا لم أزل مرتديا ملابس الإحرام.

لعلى أدرك مكان على مائدة الإفطار التي تفرض أمام المسجد في ساحته الخارجية أو داخل المسجد ، وليس في الصحن.

¹ أخرجه مسلم في صحيحه برقم 648 واللفظ له، وابن حبان في صحيحه برقم 5964.

² الحديث متفق عليه أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم 733، أخرجه مسلم في صحيحه برقم 648 واللفظ له، وقال الألباني صحيح في صحيح الجامع برقم 7824، وصحيح في صحيح الترمذى برقم 176.

وهي عادة طيبة من أهل مكة الكرام الذين يفرشون الأرض بسمعات سفرة طويلة ويضعوا عليها البلح الرطب أو التمر كما يسمونه في السعودية وفي كل مكان فيما عدا مصر التي تسمى البلح رطب.

يمكن لـتعدد أسماء البلح عندنا ، فعندنا مسميات كثيرة للبلح منها الربط
وهو التمر هنا .

ومع فرش التمر هناك خنز وأحياناً عصائر أو زبادي أو لين رايب.

وهو يسمى عندهم لين فقط، واللذين يسمى حليب أما عندنا فسمى لين.

ولقد وقعت في هذا الخطأ عندما طلبت من البائع لتر من اللبن فأحضر لي اللتر، ثم عندما وضعته على الشاي لأشرب شاي بلبن اكتشف أنه ليس لبن مثل الذي عندنا ولكنه لبن رايب وليس لبن حليب وعرفت الفرق وباظ الشاي بلبن.

موضوع على السفرة كذلك كوبين أحدهما ماء زمزم والآخر قهوة عربي.

ولكن ظنى في اللحاق بأحدى هذه السفر خاب فلم أحد لى مكان لأجلس
بين الصائمين أو حتى المفطر بين لأليل ريقى، يشربة ماء زمزم فقط .

ذهب إلى مكان الماء المعيّن وحذته فارغا ولم يبعاً بعد بالماء.

فجلست مكانه، وحدها في آخر صف المفترض بين أولي الدين وأكلون.

وعزت على نفسي أن أطلب من أحدهم شربة ماء أو حتى تمرة لأفطر عليهما وأبلل برقى

جلست مكانى ودعوت الله رب إنى لما أنزلت إلى من خير فقير وهو نداء
سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام عندما عبر الصحراء ووصل
إلى ماء مدین ثم شاهد الفتاتين والقصة معروفة وتنلى في كتاب الله ، وكيف أن
سيدنا موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام تولى إلى الظل (فَقَالَ رَبِّ إِنِّي
لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَبِيرٌ¹).

فجاء استجابة ربه سبحانه وتعالى سريعاً وفورية.

فدعوت الله بنفس دعاء سيدنا موسى وإذا الإستجابة تكون بفضل الله
فورية.

فوجدت رجلاً يلبس الزى السعودى يحمل بين يديه كوب من ماء زمزم
البارد وقال تعالى يا حاج عندنا يا هلا يا هلا .
وأعطانى كوب الماء فشربته مسرعاً.

ونسيت حتى أن أسمى الله عليه.

فلما رأى شدة عطشى قال تعالى إلى سفرتى أهلاً وسهلاً .
وأخذ بيدي ومر بين الناس ثم أجلسنى في مكان ضيق بين المفترىن ،
وقال أفترط معنا.

و قبل أن أمسك تمرة بيدي ، من العمل يرفاعون أكياس السفرة لإقامة
الصلاه.

¹ سورة القصص الآية 24

أقف بين المصلين والمكان ضيق ، ولا أدرى أين الشيخ السعودى صاحب السفرة الكريم الذى أنقذى من العطش.

وما أن تنتهى الصلاة قام الناس يتقررون هنا وهناك.

جاءنى الشيخ السعودى ومعه شاب فتى ، فقال هات يامحمد الإفطار هنا مع ضيفنا.

فقلت له إحنا فطرنا والحمد لله.

فضحك وقال هو ده فطار إحنا بنفتر بعد إطعام الصائمين أولا ثم نجلس بعد المغرب نفتر إحنا.

هيا افتر معنا.

فأردت أن أعتذر وأخرج من المسجد لأغير ملابس الإحرام التى تعيق حركتى.

ولكنه أصر وشد يدى لأجلس معه.

فأحضر الشاب كيس به خبز مثل السميط اللي عندنا في مصر أو الكحك الكبير ولكنه مقرمش وجميل.

وفرش كيس سفرة صغير ووضع عليه السميط وأخرج علب زبادى وعلبة تمر وقطع من الجبن المعلب ، وطبعا لم ينسى ترمس القهوة العربى وترمس الشاي بالهيل المحلى الجميل.

ثم قال الشيخ السعودى هيا باسم الله والله لنقطر معنا أنت ضيفنا الليلة.

وصب لى الشاب كوب من القهوة وكوب من الشاي وقال لى باسم الله ،
هلا يأ حاج.

تمت بحمد الله.

الفهرس

4.....	الأجر على قدر المشقة.....
96.....	عامل النظافة البنغالي.....
110.....	استثنائي أمام باب الملك فهد
119.....	أمسك حرامي.....
128.....	ولو بشق تمرة.....
146.....	يا عبد الحمن يا ولدي.....
163.....	أهل الخير.....